MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42

DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
7 DEC 1984	24

FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT SER. NO.
A0 39 4837 09	16HRP 51568

PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGYPT 001A	28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 123

ITEM

7

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-340 [illegible]

Library St. Mark's Cathedral Cairo

Manuscript No. 123

Principal Work Kitāb rawḍat al-farīd wa-salwat al-waḥīd

Author Simʿān Ibn Kalīl

Language(s) Arabic

Date 16 February 1658 AD / 12 Amshir 1374 [illegible]

Material paper

Folia 199 (Coptic)

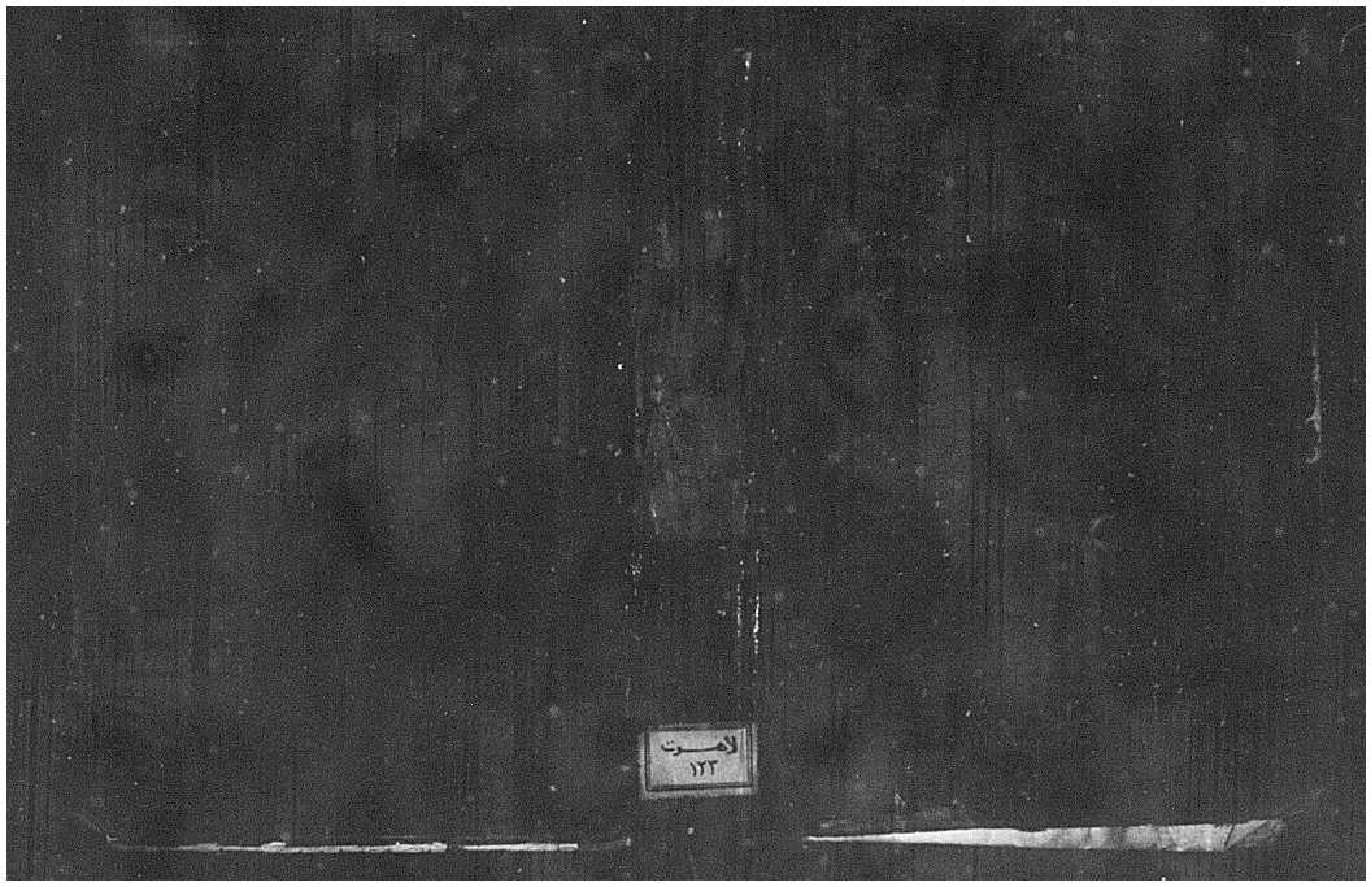
Size 12.5 x 19.5 cms Lines 15-17 Columns 1

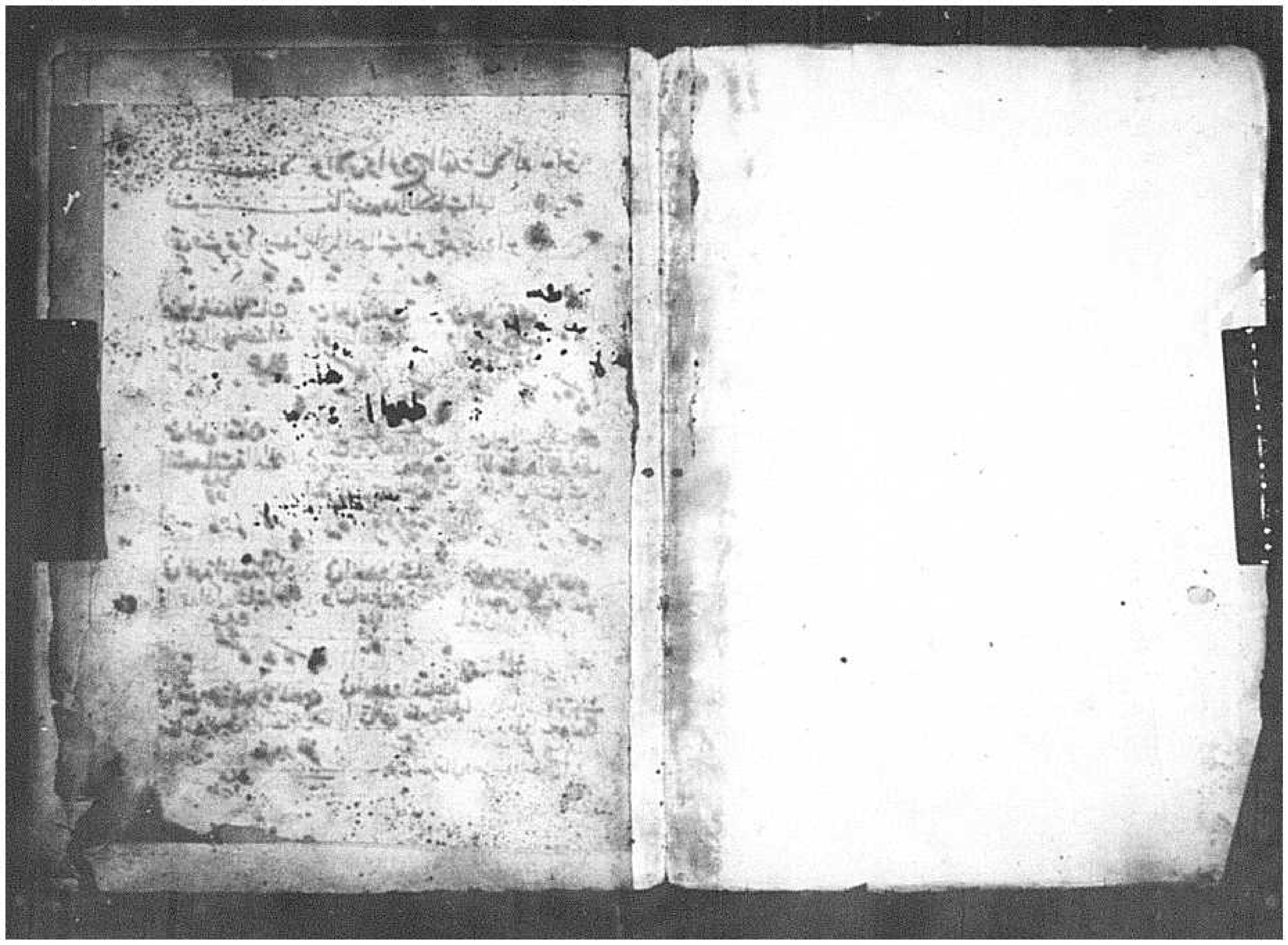
Binding, condition, and other remarks tooled leather covered boards, worn, torn, worm damage, binding broken. FF 1+2 loose

Contents ff 3a-196a Kitāb rawḍat al-farīd wa-salwat al-waḥīd, by Simʿān Ibn Kalīl

Miniatures and decorations

Marginalia F. 2b: Table of contents ; F. 196ab: Colophon


لاهوت
١٢٢



بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

فهرست ما تضمنه هذا الكتاب المبارك الذي هو

اثني عشر قولاً ليسهل علي الطالب اخراجه بعدد الورق

القول الاول ❖ من اجل خلقة الانسان والمقصود الذي خلقه الله تعالى لاجلها عدد

القول الثاني ❖ من الايمان بالواحد القديم [illegible] عدد

القول الثالث ❖ من اجل التقوى والهرب الى [illegible] والقربي عدد

القول الرابع ❖ من اجل الصلاة القايمة بالنية الداخلية عدد

القول الخامس ❖ من اجل التسليم والتسليم والسائل في الكلام الذي هو [illegible] عدد

القول السادس ❖ من اجل الصبر الجميل [illegible] الاحتمال والتجلد [illegible] وزيادة في الحسنات عدد

القول السابع ❖ في المحبة البليغة المؤكدة والرحمة المحكمة الثابتة المؤكدة عدد

القول الثامن ❖ في العفة والصيانة والتباعد من الفجور [illegible] عدد

القول التاسع ❖ من اجل التواضع والطاعة والهرب من الكبريا والتعاظم ما يفوق القدرة والاستطاعة عدد

القول العاشر ❖ في [illegible] المارقين مع وجود القدرة [illegible] عدد

القول الحادي عشر ❖ في الزهد والقناعة [illegible] عدد

القول الثاني عشر ❖ من اجل الرياسة [illegible] العادل والسيرة [illegible] عدد

تمت الفهرست بعون الله تعالى [illegible] الشكر لله دائما ابدا

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد ابداً
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ كتاب روضة الفريد
وسلوة الوحيد تاليف الفقير الى رحمة الله شمعان بن كليل بن مقاره
المترهب بدير القديس ابي يحنس ببرية الاسقيط الله يرحمنا بقبول طلباته
خير ما نبادي به ما بدينا بالشكر لواهب النعم علي شكره والخضوع تحت
امره ونهيه الشكر لله الواحد الابدي الازلي المنزه عن الشبيه الذي
لا واحد في معناه غيره ولا مثل له في ذاته ولا يشاركه احد في
صفاته المتوحد بالدوام المتفرد بالتمام خالق الخلق ومدبره ومجري
الرزق ومقدره المحيط بكل شي علماً ولا يحوط به نهايات العلم ولا
يشبهه شي وله كل شي الاول بلا ابتدا محدود والاخر بغير امد معدود
القديم بلا نهاية الدايم بغير غاية لم يتقدمه دهر ولا زمان ولا
يسبقه عصر ولا اوان مدبر الامور بكلمته ومحصيها بحكمته
وناظمها بجبروته وقدرته نشكره دايما على الائه ونحمده متصلاً
على جزيل نعمايه اذ خلقنا على الصورة الالهية المنتجب لها
من كل البرية وشرفنا على جميع المخلوقات الارضية بالنفس
العاقلة النطقية وانقذنا من حرارة الطغيان واطلعنا
على سراير الايمان بتوحيد جوهره وذاته وتثليث اقانيمه

وصفاته ٭ وطهرنا من ظلمة الجهالات ٭ وعتق نفوسنا من رق الضلالات
ورفعنا بالولادة الثانية من درجة العبيد الذين طغوا وخرجوا
عن طاعته الى رتبة البنين العاملين مشيته وارادته بفضله
ونعمته وجوده ورحمته ليحق لنا علينا من طريق الحق المحقوق ٭ ووجه
الصدق المصدوق ٭ محض العبادة الخالصة من شوب الشك والزلل ٭
والاخلاص في خدمته بالبر والعدل ٭ وتادية الفرايض المعروفة ٭
والقيام بحقوق السنن المالوفة ٭ ولهذا قد لزمنا بالتمييز الصحيح ٭
والتحقيق الصريح ٭ ان ناخذ نفوسنا بالعبادة الشديدة الظاهرة ٭
والمجاهدة القوية المرام ٭ فان اولى ما فاز به الانسان اختصاص
نفسه بالاحسان ٭ في عبادة ربه وباريه وموجده ومنشيه ٭
بقصد كامل ٭ وعزم شامل ٭ ورغبة مرتفعة شريفة ٭ وهمة عالية
صاعدة منيفة ٭ لا يوقفه طول المدة المديدة ٭ ولا يعطفه هول
الشدة الشديدة ٭ ولا ينقاد الى الظلم الفادح ٭ ولا يغلب عليه
حب الشر الفاضح ٭ ولا يفرح باحتشاد ما لم يجمع ٭ ولا يحزن به
حصاد ما لم يزرع ٭ ولا يلتهب بالغضب سريعا ٭ ولا ينتقم
انتقاما شنيعا ٭ بل يكون سيره ومسايره في طريق الفضايل بعيده ٭
عن محجة النقص والرذايل ٭ برفض اللذات الوقتية ٭ وبعدان

الشهوات

الشهوات المضرة الرديه ٭ لاجل سرعة زوالها وسوء عقباها ٭
وشقوة من ينقاد الى ظلالها ٭ ولكونها لا تصفو لشاربها
من شوب التكدير ٭ ولا تخلو لطالبها من مرارة العنف
والتحذير ٭ فلا يميل بقلبه اليها ٭ ولا يقبل بوجهه عليها ٭ يجاوز
الحد في عمل الوصايا ٭ صاعدا لمسابرة مرابطا مجاهدا يبذل
تواضعه للعالي والدون ٭ ويبتهج اذا كان في صورة مغبون ٭
يكون بعيبه بصيرا ٭ وعن عيب غيره ضريرا ٭ يظاهر الشياطين
بالعدوان ٭ ويثبت في قتالهم كالصخرة الصوان ٭ يخلص
نيته في الطاعة ٭ ويعيش بالقناعة ٭ ان شتم صبر وان
ظلم شكر ٭ ويقبل مشورة المعلمين بالاجابة ٭ مع لا مخالفة ولا محاققة ٭
ولا موافقة ٭ ولا مشاققة ٭ ولا مكاشفة ٭ يسعى في تحصيل
السكينة المرضية في قلبه ٭ وحلول الفيض الالهي في ذهنه
ولبه ٭ يفوق الطاقة في عمل الفرايض اياما ٭ ويعلو بجده
فوق السنن قياما ٭ حتى ياتلي الخواص الابرار ٭ وينتظم
في سلك الاولياء الاطهار ٭ وما من الحسنات اشرف من الحركة

الي سبيل النعيم الابدي والبقا الدايم السرمدي في جوار
صاحب الامر والملكوت من له القوة والقدرة والجبروت
فليت شعري ما تكون حيلتي فيما قدمت عليه من وصف
عبادة الله بعمل الوصايا التي انا منهيها في اطراف الاقصي
من البعد وماذا يكون جوابي اذا سالت الله لانه قدم علي
قول الكتاب المقدس يربطون احمالا ثقالا ويجعلونها
علي اعناق الناس وهم لا يريدون ان يحركونها باحدي
اصابعهم اما بعد فان نفسي الشقية لما شعرت بان
رحلتها قد ازفت وسفرها قد حضرت تعلقت الفكرة
فيها علي كتاب مختصر المعاني نوضح فيه ما اكتسبته
من الفايدة بتكرير المطالعة والمذاكرة واقتبسته بتجديد
المباحثة والمدارسة ونوطن فيها بالقراءة المستمرة الداعية
لتستفيد به ما تخلفه من الذكر المويد والثواب المخلد
نطويت العزم دون غاية رغبتها وانثنيت عنان القلب
عن ادراك بغيتها وجعلت الاهمال ذريعتي والتفنيد
بغيتي

بغيتي والتسويف عصمتي ملاجيا من عوايق التقصير والخلص
من قوادح التعنيف والتعيير فلم يجد ذلك لي نفعا ولا نقذني
من مرارة الطلب ولا عفيني من حرارة التعب وضاقت بي
الحيلة عن اطراح ما قد وجمت منه ونافيته بالمباينة وصددت
عنه فالجاني امر الغلبة الي الرجوع عما كنت اثنيه واولي
هربا من صورته ومعناه وادعنت الي الاهتمام باحسن
عندها وقصدته والمبالغة في تاليف ما رغبت اليه وطلبته
بصبر جميل وعزم غير قليل ومن الله جلت قدرته وعزت عظمته
استمد التوفيق فيما عليه عزمي والي معناه قصدي ولا
ادع التوكل علي فضله فيما يسعفني به من القول الذي به
ينفسح فهمي وينطلق لساني لاني بمعاني الكلام الذي يعلوا
ضعف قدرتي ويفوق نقص معرفتي وراجيا بذلك تحصيل
السلوة والعزاء والثواب والجزاء واستغاث المحتاجين الي
الارتياض بمكارم الاخلاق مما ينتشر بنوره في جميع الافاق
فتسهل لهم الطريق الي سبيل المعروف وسلوك ما يجب من

الاحسان المالوف • فالذي قد قصدت الهمة الابتهاج نحو المقاصد
السديده • والمناهج الحميده • التي اهتدي بها ذو السياده والفضيله •
والارا الثاقبه الجميله • الي اكتساب العلم بالحقايق • وورد وامن
المنهل العذب اللذيذ الرايق • الذي هو النعيم الابدي • والسرور
الخالد السرمدي • يقوي عزمهم في المداومه • ويشمرون علي الملازمه •
ليحصلوا ما سمت اليه هممهم الراجحه • ويلوحوا ما لعله التبس عليهم
من المعاني الناجحه • فيحوط علومهم انهم مفتقرون الي معرفته •
ويستدلون بالارتياض علي منفعته • فيزيدوا في طلبهم واجتهادهم •
حتي يبلغوا الي اقصي مرادهم • فيحوزوا ما حازته طايفة الاوليا •
ويصيروا الي ما صارت اليه زمرة الاصفيا من المراتب العاليه
السنيه • والمنازل الشريفه المرضيه • والذين غلبت عليهم الغفله
مع اهمالهم • وشغلتهم عن النظر في صلاح احوالهم • والسلوك فيما
يجب لله عليهم من اخلاص العباده المستقيمه • والعمل بالوصايا الثابته
المقيمه • ووطدت فيهم عادات مستشنعه رديه • وخلال ادميه
مستقبحه دنيه • يتيقظون الي ما استولي عليهم من الغفله الفاضحه •
وينتبهون الي ما لكهم بالتوبه القادحه • ويتبين لهم ما خفي عنهم من

المناقب

المناقب الجليله • وما اطرحوه من سنن الفوايد الجميله • فيكفوا عن
اتباع اغراضهم والتمادي علي الهوي في صدودهم واعراضهم • ويتجنبوا
ما قد الفوه من العادات القبيحه • بمفارقه صادقه صحيحه • ويتشاقوا
الي التادب بقوانين من قد نشا في الخير والاقبال • وسارت
سيرته بصالحات الاعمال • فيقتبسوا بالتدريج رويدا رويدا •
ما فاتهم من الخيرات بالعلم اليقين • كما تقتبس الصبيان التعليم من
المعلمين • وخفيه بما تلون ارباب الفضايل • وتشرق نفوسهم
عن مكاونة اهل النقص والرذايل • ويكادهم يجدون علي تحصيل المراتب
الجسيمه • والمحاسن العميمه • الي ان تسعفهم العنايه الالهيه •
بالوصول الي درجات القبول • وذلك ان الكتب المستخرجه
من الشريعه الصحيحه • والقوانين الهاديه الرضيه • تكسب قاريها
فطنة جزيله • وتفيد سامعها نعمة غير مستحيله • لا سيما تشين
بالصالحات • وعظة رادعه عن الرذايل القادحات • وتزيد
في ادب العاقل • وتقرب الصواب للجاهل • تكسي المرتاضين بها
حلل الوقار • وتسبل عليهم ملابس الافتخار • فمن اجل هذه المناقب

الكريمه والمحاسن الشريفه العظيمه والراجح عن تاليف ما قد تاقت
النفس اليه وقوي جناني لعزمي عليه ان اراد الله تبارك
وتعالي الذي له الامر من قبل ومن بعد بالفسحه في الاجل الي
حين اكمال الغرض والامل هذا المعرفتي بتقل الجريمه الذي اخطيتها
وقبح السيره المقوته التي سلكتها وكثرة الماضي من ذنوبي
السالفه وتمهيدي الطريق لما اجترمته من الخطايا المتانفه
وقدومي علي كل فساد فاضح وسرعة حملي الي كل عيب واضح
وتعبدي للذنوب القبيحه الدنيه واستجرايي علي الجبابر الهايله
الرديه التي بها امتلت نفسي من الجراحات التي لا تندمل وعشر
برؤها ما يتهدا مر متصل فالي الله تعالي ذكره اسل واضرع
واقصد بابه واقرع بوجه مظلم وقلب قاسي مجرم في الصفح عن
الزلات وغفران السيات والعصمه مما يسخطه ويغضبه
والتوفيق لما يقربه ويرضيه والاسعاف بما اورده من معاني الكلام
النافع الذي به تستفيد القاري والسامع لا اكون بالرجا
متشبها بالعبيد الذين اربحت تجارتهم ودخلوا الي فرح سيدهم

ومن

ومن الله نطلب الرحمه والرافه والالهام الي ما تكون فيه الغنم
الوافره والربح الظاهر بكرمه وفضله والمعلوم المفهوم ان
الجوامع التي يحتاج الي فهمها والحاجه اليها في كل كتاب
ثمانيه وهي غرض الكتاب ومنفعته ومرتبته وسمته
ونسبته واسناده وفصوله فالاول الغرض وغرض هذا
الكتاب بان يوقظ امر الانسان وعلي السيره التي خلق
من اجلها وذلك ان الذي يطالعه وينظر فيه ثم يبحث
عن معانيه بحثا شافيا يكتسب من فوايده ضيا الحسن وصفا
الذهن وحسن الخلق وتهذيب العقل وشرف النفس
والسلوك في السيره الفاضله والاعتماد في جميع احواله
علي قوانين الاحكام المقسطه العادله والثاني منفعته
ومنفعة هذا الكتاب ظاهره بينه لذوي الالباب مما اوضح
فيه من ترتيب خلقة الانسان وكيفية حصول نفسه في
البدن واتحادها به وتمكنها من تصور المعقولات وما هي
المنفعه بالحواس الباطنه والظاهره وما هي المنفعه بالقوه

اللطيفه • التي بها عظمت همت الانسان • وما هي الامور التي
خلق الانسان لاجلها • بدلايل واضحه وبراهين راجحه ❊
والثالث مرتبته ❊ ومرتبة هذا الكتاب فهي مقصوده علي
استعمال الانسان • فضايل القوه العاقله الناطقه • بالتمييز
الصالح • الذي يفرق به بين الحق والباطل في المعتقد وبين
الخير والشر في الفعل وبين الصدق والكذب في القول •
وبه ايضا يكون النظر في عواقب الامور ببصيره وحكمة واقتنى
ما يرضاه • واجتناب ما يكرهه ويشناه • والارتياض بالعلوم
الصادره عن العلما المقبولين • والاداب المدونه عن الفضلا
المشكورين المسعودين • والتمسك بالعوايد الجميله والاخلاق
الحسنه الجليله • واقماع القوتين الغضبيه والشهوانيه الي
ان يخليهما تحت طاعة الفضايل • ويبعدهما عن طريقة الرذايل ❊
الرابع سمته وهي النعت ونعت هذا الكتاب روضة
المقريه وسلوة الوحيد كما قال الارشيد من خلا لم توحشه خلوه •
ومن تسلا بالكتب لم تفته سلوه ❊ الخامس النسبه ونسبة
هذا

هذا الكتاب • الي احد الرهبان بدير القديس ابي يحنس القصير
ببريه الاسقيط ❊ السادس الاسناد • وهو لاي امر يصلح •
ولاي نوع من انواع الحكمه يقصد • واسناد هذا الكتاب هو النوع
الذي يطلبه ويقصده • هو ان يكون الانسان مجتنبا للنقايص
القباح • مجتهدا علي تحصيل المناقب والصلاح • التي بها يفضي
امره الي النقاوه والاستعداد • والتهيو لقبول الفيض الالهي •
والاتصال بباريه • لتكون نفسه دايمه البقا • في جوار من له
الامر والحق • وهذا القصد هو افضل المراتب • واشرف المطالب
والمناقب ❊ السابع فصوله ❊ وفصول هذا الكتاب فهي
مرتبه علي اثني عشر قولا • وذلك ان عدد الاثني عشر عدد اشريفا •
في العتيقه والحديثه • وذلك ان عدد قبايل بني اسرايل •
اثني عشر سبطا • وعدد الحجاره التي قال الله ليشوع بن نون •
امر اثني عشر رجلا من بني اسرايل ليأخذوا اثني عشر حجرا من
وسط نهر الاردن • حيث جزتم فتحملوها لكيما تكون لهم شهاده •
وايه موضوعه الي الابد • حتى اذا سالك ابنك ما هذه

الحجارة تقول له الرب بين ايدينا نهر الاردن ٠ اذ
جزناه فاخذنا هذه الحجاره من وسطه شهادة بذلك ٠ وعدد
الانبيا الكبار اثني عشر نبيا ٠ وعدد الانبيا الصغار اثني عشر
نبيا ٠ وعدد الرسل الذين اصطفاهم الرب ٠ اثني عشر رسولا ∴
وعدد الكواكب الذي خلقها الله في فلك السما ٠ لتكون ايات
واوقات ٠ واياما وسنين ٠ اثني عشر كوكبا ٠ وهذه هي
التي لمجري الشمس والقمر ٠ وبها تعرف الفصول والازمنه ٠
وعدد شهور السنه ٠ اثني عشر شهرا ٠ وعدد ساعات النهار
اثني عشر ساعة ٠ فمن اجل هذا قد اوضحنا بديا ان فصول
هذا الكتاب مرتبة علي اثني عشر قولا ∴ القول الاول ∴
من اجل خلقة الانسان ٠ والامور التي خلق لاجلها ∴
القول الثاني ∴ من اجل الايمان بالواحد القديم الثالث ∴
القول الثالث ∴ من اجل التقوي ٠ والتجريه الذي طلب
الخلاص والنجوي ∴ القول الرابع ∴ من اجل الصلاه
القايمه بالخشية الدايمه ∴ القول الخامس ∴ من اجل

الصيام

آ

الصيام الذي هو سجن عن جميع الشهوات ٠ والمانع من النظر الي
مستطرفات اللذات ∴ القول السادس ∴ من اجل الصبر الذي
هو اساس لكل الحسنات ٠ وقايدا الي جميع الخلال المستحسنات ∴
القول السابع ∴ من اجل المحبه التي هي ام الوصايا الثابته
الراسيه ٠ ومرققه القلوب القاسيه ∴ القول الثامن ∴
في العفه وهي الفضيلة التي لا يشوبها شي من الفجور ٠ وتمنع
مالكها الانفه من جميع الفواحش والشرور ∴ القول التاسع ∴
في التواضع وهو التباعد من شر التعاظم المتصل ٠ والافتخار بالنبح
الباطل الماين المفتعل ∴ القول العاشر ∴ في الصفح وهو ترك
مجازاة المذنبين ٠ ومقاصصة المجرمين ٠ والانتقام من العصاه
المارقين ٠ مع وجود القدره والظفر ٠ والعزيمه الجليلة الخطر ∴
القول الحادي عشر ∴ في القناعه وهي التي تغني الفقير ٠
وقليلها كثير ∴ القول الثاني عشر ∴ من اجل الارتياض
بالسنن العادله ٠ والسيرة الحسنه الفاضله ∴

تمت المقدمه بسلام من الرب المعين

∴ ولربنا المجد دايما ابدا سرمدا ∴

اذكر يا رب عبدك الخاطي الفقير المسكين الياس ابن [illegible] الفوارق [illegible] الخطايا

والمربع الذي [illegible] [illegible] عنه [illegible]

[illegible] النماس [illegible]

اذكر يا رب عبدك الخاطي الفقير المسكين ابراهيم الشيخ الفارق

في الخطايا والذنوب [illegible]

اذكر يا رب عبدك

آ

القول الأول من اجل خلقة ❁

الانسان والامور التي ❁

خلقه الله تعالى لاجلها ❁

البراهين الصادقة تدلنا ان الله عز وجل لم يخلق الانسان مجانا .
ولا هجبا . ولا عبثا . ولا هوجا بل خلقه لامور طار ادعامها وكالها .
ولاخرة داعيه ان شاء زهو الهنا بمقتضى ما اخذنا عن الشريعة الهاديه
الطاهره . ووجدناه منصوصا في الكتب المقدسة الباهره . خلقته
من عناصر اربعة . ومتباينة متضاددة . وهي النار . والهوا .
والما . والتراب . جسما منتصب القامة متحركا بارادة .
مدركا بضروب من الادراك الحسي ليكون عقله داير النظر
الى جهة العلو . لا الى جهة السفل . قاصدا الاتصال بباريه .
والتقرب الى خالقه ومبديه . وليكون ايضا عيناه رامقة
الى نحو السما . لاستمداد العناية الكريمة . والرحمة الواسعة . و
الجسيمة . متعجبا من القدرة العالية . التي زينتها بالانوار المضية
المبرقة والنجوم المشعشعة الزاهرة المشرقة . فنسبح الله جلت
قدرته . تسبيحا لا يشوبه غفلة ولا اهمال . ولا تعطيل وسنة .

ولا املالا متشبها بالقوات المقدسين معوجا لكمال الملائكة المقربين
وجعل له ان يكون قابلا الحياة او الموت والرجعة بعد الفوت
لحياة دائمة في سعادة ملائمة مقربا بين انه شكله الاشكال الحيوانات
التي لا نطق لها وذلك ان رؤوسها منكبة الى اسفل فاقصد
ما يطيب لاجسامها في الارض من الشهوات وما يوافق اجوافها
من العلف واللذات ولا تميل بوجوهها الى جهة اخرى حتى
ان الانسان اذا غلبه الشهوة عن نفسه وقصد ما في الارض
خارجا عما لا بد منه من اصناف حقيرة وجنح في طيبات
الماكل ولذيذات المشارب وما يجري مجراها شابه البهائم
في شهواتها وتساوى معها في تصرفاتها وخرج عن مماثلة الملائكة
المقربين وانثنى عن مشابهة القوات المسبحين ولما كان اخص
الخواص بالمفسر والقوى المنسوبة اليه اثنتان احدهما التحريكية
والثاني الادراكية جعل في جسمه ثلث علل محركة زايدة على
جسميته من قوى نفسانية خارجا عن الحركة الرابعة التي
هو ممكنها بالطبع لاجل اقوة احد الاركان عليه بجملة الانسان

بطبع

بطبع العنصر الراجح الثقيل الى اسفل فالعلة الاولى هي
حركة النمو وهي تختص بالخلقة وتناسب تاليفا للاعضاء
في جميع اقطار الجسم والثانية هي الحركة الارادية كالقيام
والقعود والاستلقاء وما يشبه ذلك وهي تختص بالفعال
والثالثة هي الحركة النطقية وهي تختص بالنطق والتمييز
وما يشبه ذلك فالحركة النموية اعم من الحركتين الاخريين
لاجل اشتراك النبات والحيوان فيها والحركة الارادية
اعم من الحركة النطقية لاجل اشتراك الانسان وبقية
الحيوان فيها فاما الحركة النطقية فانها تختص
بالانسان وحده فحصلت لنا الحركات التي من
القوة النفسانية مرتبة بحسب اعتبار العموم والخصوص
على مراتب ثلث نباتية وحيوانية ونطقية فاذا قد تبين
لنا ان الجسم لن يوصف بالحركة من اجل انه جسم بل لاجل
العلل الزايدة على جسميته التي منها تصدر حركاته ثم اتضح
ايضا لنا من جهة الحركة وجود القوة النفسانية

بالاعتبار الصادق • والترتيب الموافق • ولما اقتضت حكمة الله •
ان يكون حيوانا يتحرك بالاراده • مركبا من العناصر الاربعه •
وكان لا يومن عليه من عوارض الافات المضره • الحادثه له عند
حركاته • رفدته العنايه الالهيه بالادراك الحسي الذي يع
ملك على حواس الحس الظاهره • التي وجودها وسلطانها في
الالها المعلومه • وهي البصر • والسمع • والذوق • والشم واللمس
فالحاجه الى القوه المبصره • ووجه منفعتها ان الحيوان
المتحرك باراده • ربما كانت حركته • الى مواضع مضره مثل جروف
البحار • والاتونات المتوقده بالنيران • ومثل شعفان العوالي
وقلل الجبال • وما اشبه ذلك • اوجبت العنايه الالهيه استنقاذه
مما يودي الى الاضرار به • واسعافه بالقوه الباصره • فاما الحاجه
الى القوه السامعه • ووجه منفعتها ان الاشيا النافعه الضاره
قد يستدل عليها باصواتها • فاوجبت العنايه الالهيه • وضع
القوه السامعه في اكثر الحيوان • لكي يقترب من المنافع ويبتعد
من المضار • واما الحاجه الى القوه الذوقيه • ووجه المنفعه بها •

فان

فان جميع الحيوان الناطق وغير الناطق لما كانت جبلته لا
تستغني عن التغذي • لاخلاف ما تحلله الطبيعه • وكان اكتسابه
الغذا بالحركه الاراديه • وكان من الغذا ما يوافقه • ومنه ما لا
يوافقه • ايد بالقوه الذوقيه • ليكون استعماله على حسب اختياره
وارادته • وتلي هذه القوه اعني الذوقيه • القوه الشامه • لاجل تاكد
الحاجه اليها • لان الروايح تدل الحيوان • على الاغذيه الملايمه
له دلاله قويه • ولما كانت ضروره الحيوان • داعيه الى التغذي
الذي لا بد منه • اوجبت العنايه الالهيه • وضع القوه الشامه •
في اكثر الحيوان • ليفرق بها بين الطيب والخبيث • لان
اكثر الحيوان انه لا يذوق شيا من الاغذيه قبل اشتمامه • واما
الحاجه الى القوه اللامسه • ووجه منفعتها ان الامكنه والطرقات
وغيرها منها ما هو سهل • ومنها ما هو وعر • ومنها ما هو لين •
ومنها ما هو خشن • وصعب المسالك • ومنها ما هو بارد • ومنها
ما هو حار • وكان لا يومن على الحيوان من اضرار الامكنه الرديه
عند الحركه • اسعف بالقوه اللامسه حتى يهرب من المكان الذي

لأ يلايمه ويجعل قصده الي الامكنه التي توافق تصرفه وهذا لما
اردنا ان نبينه في منافع الحواس الخمس الظاهره ثم لما اقتضت
الحكمة العاليه ان يكون الانسان جسماً منتصب القامة متحركاً
بارادته مدركاً ببصره الادراك الحسي رفده الله بالعناية
الالهيه وشرفه بنفس جوهريه ناطقه غير فاسدة ولا فانيه
لطيفه غير مرئيه بسيطه غير محصورة تحت اقطار الجسم
وبها يسمي الانسان ناطقاً مباين سائر الحيوانات بقوة
تخصه منها تمييزه بها ادراك المعقولات الكليه وهي موجوده
في كل واحد من الناس طفلاً كان او بالغاً مجنوناً كان او
عاقلاً مريضاً كان او سليماً واعدمها الموت وضيرها دايمه
البقاء قاصدة الارتقاء ومن المتفق عليه ان النفس الانسانيه
لها ثلث قوي ويسمي ايضاً نفوساً وهي لها اجزاء الاوله
تعرف بالنطقيه والثانيه تعرف بالغضبيه والثالثه
تعرف بالشهوانيه ومنها تصدر الاخلاق الانسانيه لان
الانسان انما ارتفاعه عن المخلوقات الارضيه بنفسه

لا

لابدانه وهي حي بنفسه لا ببدنه ويفعل ما يصدر عنه من
الافاعيل بنفسه لا ببدنه فالقوة النطقيه هي النفخه التي
نفخها الله في جسد ادم كما شهد الكتاب وبها عظمت همة
الانسان وشرف علي جميع المخلوقات التي تحت السماء وصار
ملكاً علي جميع ما هو علي الارض وهذه القوه له وحده وهي روح
نفساني ومستقره في الدماغ وبه تكون الافعال الجميله
والعفة والحيا والحلم والحبه والقناعة بالنزر اليسير والتوا
ضع
المبذول للكبير والصغير والصفح عن المذنبين واحتمال جور
الظالمين ومنه ايضاً يكون الفكر والفطنه والذكر والحكمة
والتمييز وهذه هي الحواس الباطنه التي بها تسمو همة الانسان
الي الدرجة العليا وسلطانها في تجاويف الدماغ فاما
سلطان الحواس الظاهره فهو في الاعضا المعلومه واما هذه
فان التجويف الاول من الدماغ التمييز والتصور والتجويف
الاوسط منه الفكر والتخيل والتجويف المؤخر الذكر والتوهم
فاما الفطنه والحكمة فانهما في جميع الدماغ وبحسب ما تنال

من هذه التجاويف من الآفات • فبتال افاعيل هذه القوي • وبهذا
نعلم ان هذه القوي لا تقوم بذاتها بل بالقوه الذي لا تموت •
وهي النفس الناطقه • فخاصة الفكر هي همة الانسان بالبحث
عن الامور الحادثه • والنظر في عاقبتها ببصيره وحكمة •
فيجنح الي ما يتبين من الصلاح والنجح • ويرفض ما يتبهرج
له من الشين والقبح • وخاصه الفطنه هي احتراز الانسان
من كل امر ردي • والهرب مما يحتال به عدوه عليه • ومما
يشينه وينقص قدره • ويحيده عن الطريق المستقيمه • التي
توصله الي رضي ربه • وخاصية الذكر هي تندم الانسان علي
ما تقدم منه من الافعال الذميمه • والعوايد الرديه القديميه •
فيرجع الي داعي الاستغفار • والتوبه علي الاستمرار • وخاصية
الفهم هي اهتمام الانسان باقتني محبة الفضايل • والمقت
بالمصارمة بجميع الرذايل • واكتساب العلوم الوافره الصالحه •
والارتياض بالاداب النافعه الناجحه • وخاصية التمييز
ان الانسان يميز به الحق من الباطل في المعتقد • والخير من الشر •
في

ول

في الفعل والصدق من الكذب في القول • فيكون متمسكا بالعوايد
الجميله والمناقب الجليله • والمكارم الجسيمه الجليله • ومبتعدا من
النقايص الفظيعه • والمعايب الشنيعه • لان فضيلة التمييز •
انما هي الفرق بين المتضادات • وقبول النفس للاسباب الموافقه •
والاستدلال علي منفعتها بالتجربه الصادقه • ولما كانت هذه
القوه اعني الناطقه حاويه هذه الحواس الباطنه • ومالكة
لخاصياتها وفضايلها • توطنت فيها من الفضايل • الحكمة بكمالها •
وجميع علمها ولواحقها واعمالها • فاما التي هي علمها • فهي جودة
القريحه والحفظ • والتحرج والحرص • واما التي هي لواحقها •
فهي التبصير والخبره والاناه • وحسن التاني في الراي • واما
اعمالها فهي كتمييز الخير والحق وايثارهما من الشر والباطل • ونفيهما
ومجانبتهما • ثم لما توطنت فيها الحكمة وعلمها ولواحقها واعما لها •
امكن النفس الجامعه للقوي الثلث • ان تهذب بها القوتين
الاخرتين • الغضبيه والشهوانيه • وتقمعهما وتذلهما وتكفهما
عن كل رذيله تغضب الله • وتقهرهما بالتادب والتهذيب •

والروعة والتوثب والترهيب الي ان تملكها وتدخلهما في
الطاعة الصحيحة ثم تعطفهما عن جميع الرذايل القبيحة فلان
الناس مايلون الي الاخلاق الرديه ومنقادون الي الشهوات
الدنيه ومسرورين بالنقايص مع علمهم بانه لا يحسن بالمرء ان
يرضي بالنقص دون الكمال وبالرذايل دون الفضايل ومن الدين
ان من انهمك فيها او في شي منها تعذر عليه اخلاص النيه في
طلب الاتصال بالفيض الالهي ونيل الرضي من الملك العلوي
الذي به يكون الكمال وسرور النفس بزوال استمرارها في البدن
ووجودها في محل الغربه لان نعيمها وغبطتها في دار اخري
غير هذه الدار التي لا يمكن الوصول اليها الا بعد الكمال فان
استرسل الانسان مع هواه الردي ولم يستعمل هذه الفضايل
التي تقدم ذكرها كل واحده في موضعها كان مشاركا للبهايم
في عاداتها ومنقادا الي جميع شهواتها فاما القوة الغضبية
فانها للانسان ولجميع الحيوان الذي لا نطق له وهي روح
حيواني ومستقره في القلب ومنه يكون القلق والانزعاج

والهوج

والهوج والحده والحسد والسفه والحقد والجراه واللجاج
والمحك والحزن والاسف ومحبة الغلبه والظلم وبذل
المجهود في الانتقام التي تؤول غايتها الي القتل فان
بادرها الانسان بالاقماع وادبها بالارتداع انقادت
الي ارادته ودخلت تحت طاعته واظهرت له من جملة
فضايلها الانفه والحياء والنجده ففضيلة الانفه ان بها
ينفي الانسان عنه جميع الرذايل ويولي عنها مدبرا وفضيلة
الحياء ان به يكون الانسان كثير الصيانه والعفه والوقار
والانصاف وسالكا في الطريق الحميده متابعا المناهج
الرشيده وفضيلة النجده ان بها الانسان يكون
ثابتا للاهوال في التمسك بالحق والجد في نصرته وايثار
الموت بسببه وهو بذلك مسرور مبتهج لان نفسه قد
صحت بمشاهدة الحق وجلالته وبهاوه ولذلك يكون الموت
والحق اثر في نفسه من الحياه في الباطل لان الحياه في
الباطل حياه رديه جدا فلا يحركنا الغضب في غير موضعه

ولا يعدل بنا عن محجة الحق • لان با لبدية نغلب التشوق الى
الانهماك في اللذات البدنية • والشهوات السيئة • فاما
القوة الشهوانية • فان الانسان يشترك فيها مع جميع
الحيوان ايضاً • وهي روح طبيعي • ومستقره في الكبد • ومنه
يكون الاشتياق الى لذات الماكل • وطيبات المشارب •
والتلهف الى المباضعة • والحرص في طلب الغنى من وجوه
العدل والظلم • والارتياح الى العظمة والافتخار • والسرور
بمديح الباطل • فان غفل الانسان عن نفسه • حتى يسترسل
مع دواعي الشهوات البهيمية • واللذات الوقتية استعبدته
هذه الرذايل • واخرجته من حد الاعتدال • واوبقته في
حبايل الضلال • وصرفت الوقار عن نفسه • وابعدت الحياء
عن وجهه • وحسنت عنده كل قبيحة • وساقته قسراً الى
كل فضيحة • وصيرته يتظاهر بالفواحش وارتكابها • ويتجاهر
بالمعايب واسبابها • لا يهوله خزي فادح • ولا يروعه عار
فاضح • فان هو نظر بالتمييز الصالح • الى ما انتهت حاله اليه •

مع

من سوء التدبير • وما آل به امره من فساد القياس والتصور تبينت
له اسباب المضرات • وتبهرجت لديه فواحش المعرات • فيستدرك
ما فرط من رايه وحزمه • ويستخرج ما برح من صوابه وعزمه •
فيخرج من عهدة ما يلزمه من اجتناب العادات الدنسة •
والتباعد من اللذات الطفسة • لان الذي لا يمتنع من
دواعي الشهوات • ويبتعد من علايق اللذات • بحسب
ما يوجبه العقل الراجح • والتمييز بالفهم الصالح • وخلص
نفسه من رق عبودية الجهالات • وفاز بحريته من ظلمة
الضلالات • وصار متحليا بالاخلاق الرضية • والمناقب
البهية المضية • فهذا بالحقيقة هو العفيف الطاهر •
والحكيم العالم الماهر • وذلك انه راى نفسه مرتفعة عن الضلال •
وحايدة عن طريق الارذال • ومعوقة من مكاونة العبيد
الانذال • الذي قد توغلوا في لجج الآثام العسرة الاهوال •
ووصلوا في المعاصي الى اقصا المآل • فيحق له السرور الدايم
والفرح الملايم • ما دامت نفسه لهذه الطوية مالوفة • وبهذه

التين مشهوره معروفه • فاما اذا وجدها والشهوات •
البهيميه تستعبدها • وتظلم عليه بجهتها • وتطوق محاسن
حدثها • وتسوقها الي انواع القبايح المستشنعه • والنقايص
المستقبحه • فجدير به ان تكثر بكاوه • وتطول عناوه • لان
الذي يكون مجتهدا في احراز الفضيله • اذا ما مضت له ساعة
واحدة من عمره • لغير ما خلق له يجب له ان تزول فرحته وتعظم
حسرته • وتترادف همومه • وتتضاعف غمومه لاجل مفارقته
الصواب • وتشبهه للبهايم والدواب • فاما النفس الانسانيه
من قبل جملتها التي قد تقدمنا بذكر قواها الثلث • وهي القوة •
النطقيه • والقوة الغضبيه • والقوة الشهوانيه • فانها بلا
شك تتميز عن نفوس بقية الحيوان • بقوة بها تتمكن من تصور
المعقولات • وهذه القوه • موجوده في جميع النوع الانساني •
وهي جوهر روحاني غير جسماني • قايمة بذاتها مستغنيه في
قوامها عن البدن • خارجه عن امتزاج العناصر الاربعه • غير
موصوفه بالصفات الجسمانيه • لان الاجسام بذواتها لا

تقوي علي تصور المعقولات • اذ جميع الاجسام مشتركه في
الجسميه • ومفترقه في التمكن من تصور المعقولات • فهو تقوي
موضوعه فيها غير مشاركة لها • واذا كانت هذه القوي •
تتصور بذاتها • بغير مشاركة الاجسام فاذا هي صالحه •
بان تكون محلا للصور المعقولات • وما هذه صفته فهو جوهر •
فالنفس اذا جوهر • ولما تبين لنا • انها جوهر غير جسماني • وانها
محل للصور المعقولات • استدلينا علي ان حصولها في البدن •
واتحادها به • الاتحاد الجوهري الطبيعي • الذي لا فرقه
معه • قبل موت الانسان • ومفارقة البدن • كحصول نقش
الخاتم الحاصل في الطين • المركب من التراب اليابس • بالما
السيال عند اختلاطهما • فمعلوم ان النقش الحاصل في الطين •
لين يقتضي صور البسايط • لا اذا اعتبرت بحسب البساطه •
ولا اذا اعتبرت بحسب ايضا التركيب • فهو مستفاد من
خارج • فالنفس اذا مستفاده من خارج • لانها تودي افاعيلها
بغير مادة • وذلك ان كل واحد من الاجسام الطبيعيه مركب

هيولي • اعني المادة • ومن صورة • اما الهيولي فان بها ينفعل الجسم الطبيعي بالذات • اد السيف لا ينقطع بحد يده بل بحديده التي في صورته وانما ينثلم لاجل حديده بل بحديده
الذي هو مادته • فالنفس اذا صوره اد بها تتكون ذوات الاشيا •
وذلك ان محل الحكمه في ذات الانسان • جوهر غير جسماني •
قايم بذاته • لان الحكيم لا يمكنه قبول شي من الاشيا بذاته •
اذا لم تنضاف اليه قوه او معني • او صوره او شي يتلقي
به الفيض الالهي يتفاوت • علي حسب التفاوه في
الاستعداد والتهيوا • فلو فرضنا ان الجسم محل الحكمه بذاته •
لكانت قوتها بقوته • وذلك ان الجسم الحيواني • والالات
الحيوانيه اذا استوفت سن النمو وسن الوقوف اخذت
في الدبول والنقص وضعف القوه • وهذا يكون للانسان
عند الانافه • علي الاربعين سنه • لكانت الدنس تاخذ
في سن الشيخوخه في الضعف • وكانت الشيخوخه ايضا
علي الاضطرار • تضعف القوه المميزه • وقد نري من

يكبر

يكبر سنه • واخذ جوهره الجسماني في الدبول • يكون
في تمييزه وتصويره اقوي مما كان اولا • ولو كانت العاقله
الناطقه • قوه جسمانيه اليه • لكان لا يوجد احد من الناس
في هذا السن • الا وقد اخذت قوته هذه ان تنقص • ولكن
الامر في اكثر الناس علي خلاف هذا • بل العاده جاريه في
الاكثر انهم يستفيدون في هذا السن • ذكا • في القوه العاقله •
وزياده بصيره • فاذا ليس قوام النطقيه بالجسم وبالاله • فاذ قد تبين
لنا بما قررناه من هذه البراهين ان النفس الانسانيه جوهر قايم بذاته
لا حاجه له في البدن الي قوام الذات • ولا الاستحفاظ الصور
العقليه المميزه المتصوره • ولا في شي من الافعال المختصه بها •
ولما ثبت لنا بالبراهين انها جوهر غير جسماني • فيجب ان تكون
موجوده بلا ماده • واذا كانت موجوده بلا ماده • امكن ان
يكون فعلها خلوا من الماده • واذا امكن ان يكون فعلها خلوا
من الماده • امكن ان يكون ذاتها موجوده بلا ماده • بعد موت
الانسان ومفارقته البدن • وليس اذا فساد البدن يوجب

بطلان ذاتها ولا منع فعلها ولا زوال الصور العقلية
عنها بوجه من الوجوه لان الجوهر لن يبطل الا بفساد عارض
في موضعه ولهذا لاجل غناها عن البدن وتمكنها من الصور
المعقولة وكونها مجردة بذاتها فليست تقابله الفساد اصلا بجهة
من الجهات فاذا لم تكن بفاسدة وهي في البدن فليست بفاسدة
ابدا لاستمدادها الفيض الالهي كمثل النور اذا اتصل بالبصر
ولما كان الله عز وجل افضل الموجودات كان الفكر فيه وجولانه
افضل واجلا من جميع جولان الموجودات سواه في العقل
فاذا كان ذلك كذلك فتكون النفس الزكية لا ترجع الى شيا من
الامور المحسوسة بل تكون متصلة به ولاجل انه علتها وشبيهها
وكل معلول متصل بعلته فواجب ضرورة ان تكون دايمة البقاء
متصلة بالله جل وعلا كما دامت على هذه الحال وبقاها يكون
على افضل ما يمكن ان يتوهم ويخطر على البال بعد مفارقتها البدن
ولاجل ان كل معلول متصل بعلته قد وجب ان تكون هذه النفس
متصلة بالمبدا الاول واذا كانت متصلة بشي دايم الوجود فهي موجودة

بوجوده

بوجوده ما دامت متصلة به واذا كان ذلك كذلك عقولنا بالعلم
اليقين ان النفس لن تصير الى هذه الرتبة الفاضلة بغير
التفاوة في الاستعداد والتهيو لقبولها قبل موت الانسان
ومصيرها الى اعلا رتب الفضيلة قبل مفارقة البدن وذلك
ان النفس الانسانية اذا لم تكمل بالة التفاوة والاستعداد
في الحين الذي هي موجودة فيه في البدن لم تكن باقية على
صورتها الاولى على انها عاقلة ناطقة بالحقيقة وذلك ظاهر
لانها لم تبلغ الى كمالها الخاص بها وكلما هو كذلك فهو ناقص
في نفس ذاته الخاصة به بل يمكن ان تكون نفسا مظلمة رذلة
عادمة النور والعقل والنطق مستمرة في اسفل الداير مجاورة
الشياطين في محل الظلمة المعذبة بمقدار ما نزل بها من النقص
والرذل لانها رضيت النقص دون الكمال ومن اجل هذا يجب
على كل انسان قد كمل رشده وبلغ حده ان يبادر بالغاية من
اجتهاده في التوصل الى نيل الوصول الى رتبة الاولياء
والحلول في محل الاصفياء فقد قيل ان الحكمة تنزل من السماء

ولا تدخل قلبا فيه غش • فالوصول الي هدين الامرين لا يمكن
ان يكون الا بعد قطع الهمة عن جميع العلايق الدنيانية •
والدعاوي الشهوانيه • ومن المفهوم ان الذي تخالطه هذه
النقايص فليس هو محسنا لذاته ولا متخلصا من رباطاتها لانه
والاجدر به ان يكون في كل وقت متاملا لامره • ومتوضحا
لسيرته ومستقصيا عن عيوبه ونقايصه حتي ان وجد فيها
ما يشينه فارقه بالنزوح عنه والبعد منه • ورجع عايدا الي
ما يعلو درجته • ويرفع رتبته • واذا كانت المقاصد التي من
حق المرء في ذاته ان يسعي فيها • ويقوم لها غير متورع في
قيامه • ولا مقتر في سعيه • لا يمكنه ان ينالها ولا يتصل اليها
الا بعد التفتيش علي نفسه • والاستقصا بغاية ما يمكنه • من
الحرص البليغ حتي لا يخل قيامه بشي • وحقوق الله جل ذكره
الواجبة عليه • وحقوق الناس ايضا • فتستشعر مع ذلك • رهبة
الله وخشيته • باليقين انه بعيد من الطريق التي توصله الي مقصده •
يكرر ابدا قول الانجيل المجيد واذا عملتم كل البر • فقولوا انا عبيد
بطالين

بطالين • انما عملنا ما يجب علينا • وقد قيل ان راحة النفس ليست
في البطالة • بل في ادامة العمل بالفضايل • وهذه اعلا مراتب
النفس • ان يكون الفعل خيرا محضا • ويفعله فاعله من اجل نفسه •
لا من اجل شي اخر • ولان رتب الفضيلة كثيرة • بعضها فوق بعض •
وسبب ذلك • اما اختلاف اخلاق الناس • واما علي حسب
العادات • واما علي حسب منازل الناس من العلم والفهم •
واما بحسب هممهم • واما بحسب شوقهم ومحاماتهم • واما بحسب
نحواتهم وقرايحهم • فاول رتب الفضيلة • هو ان يتصرف
الانسان في ارادته • الي مصلحته في الامور • بقدر ما يرام •
لا يخرج به عن الاعتدال الملايم لاحواله الجسمية • بقدر معتدل
غير مفرط • وذلك انه يجري فيه علي صواب التدبير المتوسط
في الفضيلة • والرتبة الثانية من رتب الفضيلة • هي ان يصرف
الانسان فيها ارادته • الي الامر الافضل من صلاح النفس • من
غير ان يدنس ذلك بشي من الاهوا • ولا يتلبس بشي من الشهوات •
ولا يكثر من شي من المقتنيات الجسمية • الا ما تدعو الضرورة اليه

ثم يكون التنقل من هاتين المرتبتين الى الرتبة الثالثة من مراتب
الفضيلة التي هي الرتبة العالية المحضة وهي التي يتحلى العقلاء
منها بالله جل وعز فلا يمكن ان يكون الانسان يتشوق الى ما
ياتي ولا يلتفت الى ما يمضي ولا يضر باحد ولا يطلب
حظا ولا يتعلق بما تدعوا الضروره اليه من حاجة البدن وبالجمله
لا يكون له قصد سوى الله وحده تبارك وتعالى والمفهوم
ان من الناس من له منزلة في الفضيله ومنهم من لا منزلة له في الفضيله
فالذي لا منزلة له في الفضيله هو الذي تصرفاته كلها بحسب دواعي
شهواته وغضبه فظاهر امر هذا انه لا يفعل خيرا البته بل
افعاله كلها شرور لان فعل الخير انما يحكم عليه بانه خير اذا
ما فعل على شروطه منها انه يفعل من اجل ما يجب فاما اذا فعل
من اجل ما لا يجب كان شرا فقد ظهر ان الذي قصده التمكن من
دواعي شهواته وتنعيم ذاته فيها لا حظ له في الفضيله البته
فاما الذي له منزلة في الفضيله ان كان من داخل وقد مالت
نفسه الى دواعي الشهوات غير انه يمتنع ويتصون لئلا يظهر

اعماله

اعماله الرديه فظاهر امره انه ليس بكامل الفضيله فهو من خارج
معمور وكامل وجميل الفضيله ومن داخل خراب وناقص وقبيح
الرذيله وان كان قد تلطف بكل ما يمكن ان يتلطف به
حتى منع افكاره من الجولان حول دواعي شهواته وياخذ
نفسه بالفكر فيما يجب للخالق عليه وفيما يجب عليه للمخلوقين
من غير ان تجول افكاره في شي من دواعي الشهوات البته
ويميت آماله العالمية ولا يخطر بباله شي منها ابدا
فيكون قد صحت نفسه وعرف ما يجب عليه للخالق عز وجل
وما يجب للمخلوقين ايضا اذ كانت غاية الفكر الصحيح في
الظفر بعمل الواجب فيكون قيما فهيما بما يعمله ويستجلب
بما يجهله بالتعليم حتى يتولى افعاله على الفضايل جميعها
من غير ان يشوب افعاله شي من الترتيب او التوقيف
او التواني او الاسترخا ويأخذ امور الدنيا بالتغيير والزوال
والتبدل فتهرب نفسه عنها وعن الفكر في شي منها
فينقطع غاية الانقطاع بجميع قواه وافكاره عنها ويتشكر

الله على فضله • وينقطع بكليته اليه • فيتصل به • ويتلقى عقله
منه • ولا يلاحظ شيئا سواه • فيكون اتصاله به دايما • اذا
كان لا يمكن ان يكون له عوده • الى الامور الدنيانيه البته •
لان الذي يصغي الى الامور المحسوسه • ويصرف فكرته فيها •
فهو متحلل من كل رباط • وينجذب الى غير الصواب • وذلك ان
النوع الانساني بكليته • من اب واحد وام واحده • متساوين
في الانسانيه • فمن كان منهم مفتخر بغناه • او بجاهه • او برياسته •
فان افتخاره غير ثابت • وذلك ان امور هذه الدنيا • جميعها
زايله متغيره • وان تثبت لصاحبها برهة من الزمان • اتاه
الموت وافرقه منها بالحسره والندم كرها • وانما الافتخار الثابت
الصادق • الذي به يكون التفاوت بين الناس • فهو الذي به
يقتني الفضايل • في محبة الله بعمل الوصايا • التي توصله الى
السعادة المؤبده • والغبطه الخالده • ويكون مع ذلك • يعود
نفسه الى الشوق الى مبديه • والاتصال بمبدعه ومنشيه •
يقطع الهمة عن هذا العالم • والامتناع عن جميع العوارض الضاره
فيه

فيه • ورفع الهمة والنية الخالصة • الى تجريد الاشواق العقليه •
فتحصل عن نوع قوه • وذلك لا يمكن • الا باستعمال حركات
ومشقات • اذا تجردت النفس لاصدارها عن ذاتها • وشغلت
بها عن الامور الدنيانيه • مثل حفظ النواميس الشرعيه • والهام
الجوعيه • والحركات الصلاتيه • والمشقات السفريه • عند
قطع البلاد القاصيه • قصدا نحو الهياكل الالهيه • والاماكن
المقدسه الزكيه • والتعود بالوحده والاخلاص في العباده •
بالنسك والورع والمسكنه والاتضاع • والمغفره للمسيئين •
والمحبة للمبغضين • فاذا ما النفس تعودت هذه الامور • صارت
فاضله بالفعل • دايمة التشوق • الى من خلقها ان تشتاق اليه •
وتطلب القرار عندما حققا ان تفارقه • وشاركت في طبيعتها
الملايكه • حينيذا ينكشف لها جميع الحقايق • وتتصل بالفيض
الالهي • في جوار صاحب العرش • الذي ترفع الايدي اليه •
في جميع الادعيه • لاجل انها استعملت العدل • الذي به
تقسط الاشيا تقسيطا • على ما ينبغي من التلطف • الذي

بِه يوضع كل شيء في موضعه • فاذا قد بينا بما سبق به الايضاح •
ان الانسان جوهرا واحدا ووجه واحده وطبيعه واحده •
مركب من جسم كثيف • ونفس لطيفه • قابل الاعراض •
بالانفعالات والفساد • بجسمه لا بنفسه • يجوع ويعطش •
وينام ويتعب • ويتالم ويموت • بجسمه لا بنفسه • وله النطق •
والعقل والتمييز • والفطنه والادراك • والتمكن من تصور
المعقولات • وقبول الاسباب الموافقه • والاستدلال على
منفعته بنفسه لا بجسمه • وان الامور التي خلق من اجلها •
هي ان يكون الانسان بكليته في جميع تصرفاته • منقادا الى
اخلاق النفس العاقله الناطقه • التي بها صار انسانا وعظمت
جمعته • وتخلقا بفضايلها • وهي حسن العباده • واعتماد الخير
والعدل • والمحبه والعفه • والتواضع والطاعه • والنسك
والقناعه • متجنبا التهذيب والفجور • والفواحش والشرور •
والبغض والتعاظم • والظلم والحسد ليبلغ بذلك • الى حد التمام
والكمال • وليكون مستحقا لقبول الفيض الالهي • والاتصال

بباريه

بباريه في حياة الابديه التي ليس لها نهايه ولا امد • وهذا لما
اردنا ان نبينه • ولله المنه والاكرام الى ابد الابدين •

∴ القول الثاني من اجل الايمان ∴

∴ بالواحد القديم المنان ∴

نشكر الله الذي [illegible] فعدل • واعطى فاجزل • وشرف
دينه وعظمه • واعلا شانه وكرمه • وجعلنا اهلا للايمان •
الموضوع على الحق المحقق • والصدق المصدقه من غير شبهه
ولا تجديف • ولا لبس • ولا تحريف • اما بعد • فان اباينا
الفضلا السابقين • وايمتنا النجبا السالفين • الذين سمت
بهم همتهم الى المنزله الطوبانيه • وانتهت بهم فطنتهم الى
معرفة العلوم الروحانيه • ثم كشفت لهم بالعنايه الالهيه اسرار
الدين • فصاروا له اهلا • على العلم اليقين • لم يتركوا لخلافهم
حجه في معنى الامانه المستقيمه • مما انتشر وبينوه واوضحوه
ودونه • واشرقت بمعانيهم المتقنه انوارها في الافاق •
واستنارت بالفاظهم المبهجه عقول ذوي السياده والاعراق •

والرغبة الى الله جل ذكره في الالهام والى علم ما قد اصّلوه
والافهام الى ما قد شرحوه وفصّلوه والوصول الى التقرب بهم
لا الى المساواة بهم للفوز بالانتما اليهم وليكون انعولنا في
الاسناد عليهم لان فضيلة السلف نافعة للخلف وفضل
المتقدم بالسبق وان صغر شانهم يعلو على المتاخر ولو
ارتفع مكانه فنستسئل برشد الله وتوفيقه ونوجز في
القول مما فهمناه عنهم من المعاني الحكيمة ومما استفدناه منهم
من الاشارات المتقنة المبرمة بالفاظ لطيفة المعنى
توافق اهل وقتنا وتطابق لناس زماننا وعصرنا على طريق
الاجمال والاختصار والتلطف بما يمكن من الاقتدار
فنقول ان احق ما وجب على الانسان اخلاص نيته في الايمان
والتباعد من الشك والريب والتنصل من النقص والعيب
بيقين صادق وعلم غير مادق وان يجاهر بمذهبه اهل
الوقت ولا يبالي بما يلحقه من البغض والمقت ثم يكون ثابتا
للاهوال في التمسك بالعقيدة الصحيحة ويجاهد في نصرتها

مجاهدة

مجاهدة ظاهرة صريحة مبتهجا بالحق والموت القاتل وقاليا الحياة
الدنيا والباطل متمسكا في ذلك بقول الكتاب المجيد المقدس
لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس بل
خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا في جهنم ومن
هذا قد وجب لنا ان نبين ونوضح ما المفترض علينا من قواعد
البيعة المقدسة الارثذكسية الواجب اعتقادها والمسلّمة
في الامانة الهادية المستقيمة المشرقة المنيرة الكريمة
بدلائل مقبولة وبراهين معقولة لان اقامة البرهان على
صحة الحق ووجوب الحجة على صوابه [illegible] لكل واحد
من الناس هذا مما يدعو المواصلة الى الله تقدست اسماؤه والتشريح
في العدل الى اصابة الحقيقة والاتصال [illegible]
الى ما تنتفع به الخليقة وتهتدي به [illegible] الى
سلوك الواجب ويمنع الملحدين على مخالفة اهل الحقيقة
فنبتدي ونقول ان البرهان العقلي [illegible] على ان الموجود
لابد له من صانع لما نشاهده من تغيره وما نراه من اقتراف الليل

والنفار وايتلاف المضادات • مثل النار والهوا والتراب •
والماء وما نعتت به انواع الحيوانات من الماشي والطاير
والسابح من حسن الخلقة وجمال الصورة • والاغذية التي
توافق كل نوع منها • والالات التي منفعتها بها ظاهرة •
مثل العينين للبصر والاذنين للسماع • والمنخرين للشم والرجلين
للمشي • والاسنان للقطع • والاضراس للمضغ • والفم لتناول
الغذاء والامعا لتحصيله • والقوى الاربع لتصريفه • وهي
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة • ولما كان العيان
شاهدا بتقصّي علمنا بالتمييز الصادق • ان هذه الاشياء
لم تكن منفعلة من نفوسها • على هذا النظام المستقيم • لايتلاف
ما فيها من الاضداد وعقلنا انه لابد ان يكون لها شي غيرها •
قد ينزّه تعالى عن كون المخلوقات مرتبها وموجدها على ما هو عليه •
من هذا النظام العجيب • واحسن في ابتداعها بقدرته • واتقن
نظامها بحكمته • فاذا قد اثبتنا بالبراهين التي لا تنخرم وجود
الصانع • وابتداع خلقتها العجيبة ثم راينا بعد ذلك • ان كل

شي

شي موجود • لابد له من احد قسمين • اما ان يكون قايما بنفسه •
ولا يحتاج في وجوده الى غيره • فهذا هو الجوهر • واما ان يكون
قايما بغيره • ولا قوام له بنفسه • ومفتقرا في وجوده الى سواه •
وهذا هو العرض • ان هذين القسمين ليس لهما ثالث • وان
اشرفهما القايم بنفسه • وهو الذي لا يحتاج في وجوده الى غيره •
ولما كان الباري اشرف الموجودات • وانه الذي شاء فخلقت •
وجب ان نصفه بالقسم الشريف • وهو الجوهر ولهذا قلنا انه
جوهر • لا كالجواهر المخلوقة لنثبت بذلك وجوده وننفي عنه
العرض • كما قلنا انه موجود • لا كالموجودات المخلوقة • لانها انشات
فخلقت • ولما اثبتنا وجود الخالق • واثبتنا انه جوهر • فلابد
من اثبات الحياة • لان صدور الفعل الارادي من غير حي
محال • ثم لما اثبت وجود الصانع والحياة • فلابد من ثبوت النطق
لان الافعال المحكمة • لا يمكن ان تكون من غير ناطق • ولهذا
قد وجب بالبرهان الحق • ان نصف جوهر الخالق • الموجود الحي
الناطق • والاقرار بان معنى الوجود • غير معنى الحياة • ومعنى

الحياه غير معنى النطق • وان كل واحد من هذه الثلثه معاني
غير الاخرى لا له صحيحه • لا يشك فيها ولا يرتاب •
ثم لما كان الحق قد اوجب بالبرهان الصادق لزمنا ان
نصف الخالق الموجود الحي الناطق لزمنا ان نبين انه لا يكون
موجود على الحقيقه الا من اشتق له ذلك • من الوجود فانه
لا يكون حي على الحقيقه الا من اشتق له ذلك الحياه •
وانه لا يكون ناطق على الحقيقه الا من اشتق له ذلك
من النطق • لان الوجود والحياه والنطق صفات
ذاتيه جوهريه • وذلك ان الصفات الذاتيه لا تصح
للموصوف ولا يجب له ان ينعت بها الا من جهة الاشتقاق
لها من غيرها • لان لكل موجود وجود • ولكل حي حياه •
ولكل ناطق نطق • وذلك ان العدم والموت والجهل انما
ينتفون على الحقيقه • بالوجود والحياه والنطق الذين
بهم يجب ان نسمي الموصوف • موجودا حيا ناطقا • وهذا
من الاقاويل التي يجتمع على صدقها كل احد الا الذين

يقصدون

يقصدون عناد الحق • لان هذه الصفات المذكوره صفات
جوهريه ذاتيه • فاي صفه ذكرتها منهن لا يمكن ان تستضيف
معها جوهر اخر • والدليل على ذلك • انا اذا قلنا بصيرا استضا
هذه الصفه معها المبصور • وان قلنا سميعا استضافت معها
المسموع به • واذا قلنا قادرا • اجرت معها المقدور عليه •
وان قلنا جوادا اجرت معها الجود عليه • واذا قلنا عالما جرت
معها المعلوم به وما اشبه ذلك • فاما هذه الصفات
الذاتيه • ان قلنا موجودا • لم نجد هذه الصفه تجر معها جوهرا
اخر سواه • وان قلنا حيا • فلم نجد هذه الصفه تستضيف
معها جوهرا اخر • وان قلنا ناطقا • فلم نجدها تجر معها شيا
غيره • لان هذه الصفه الذاتيه وان كانت كل واحده
منهن غير الاخرى • فهن لذات واحده • والجوهر واحد •
وقد يجوز ان نصف الخالق جل اسمه • بكل الصفات الحسنا •
التي هي غير الذاتيه من غير اشتقاق • وذلك انه قد سبق
فوصف خالقنا بها • على السنة انبيايه الابرار ورسله

الاظهار • دلاله علي ربوبيته • واشاره الي وحدانيته • لان اجل
عزته وقوته • ولان عظيم جبروته وقدرته • لان سلطانه
يجل في الصفات • وعظم شانه يفوق النعوت المكرمات •
بل اراد ان يفهمنا بدلك • انه محيط بكل شي علما • ولا
نحوط به نهايات العلم • وانه دايم البقا والوجود • وهو الاله
المعبود • فاما وصف الناس بالاسما الحسنا هي للباري جل اسمه •
علي الحقيقه • وهي لهم بالاستعاره • لان الاشتراك انما هو
في الالفاظ • واما في المعاني فليس بينهم وبينه نسبه • كقولنا
عزيز وحليم ورووف ورحيم وجواد وكريم وعالم •
وحكيم • ونظاير ذلك • والذي اجتمع علي صدقه العامه
من الناس • والخاصه منهم • وهم متفقون عليه جميعا • ولا يجوز
لاحد ان ينكره • ولا يدعي فساده • انه لا يكون فعل لغير موجود •
وانه لا يكون فعل ارادي لغير ذي حياه • وانه لا يكون فعل محكم
لغير ذي نطق • فاي صفه اخذتها من هذه الصفات الداتيه
الثلث • مع الجوهر العام لها • ان شيت ان تقول اله • كان ذلك

جايزا

جايزا • وان شيت ان تقول اقنوم • كان ذلك ايضا جايزا • لان
الثلث لشي واحد • وذلك اشاره الي الجوهر المعتبر مع كل صفه
منهن • وذلك ان العقل يصدر عنها • لا عن واحده منها • وذلك
ان هذه الاقانيم الثلثه • متفقه في الجوهر • مختلفه في الاقنوميه •
لان كل اقنوم منها له خاصيه • غير خاصيه الاخر وكل واحد
منها جوهر • بمعني انه ليس في موضوع يجمعها الجوهر الواحد العام
لها • وهو واحد بالعدد • ولن يقال انها ثلثه جواهر • كما انه لا يقال
ثلثه الهه • وبيان ذلك • انا قد نقول • اذا كان ابرهيم مثلا •
طبيبا وكاتبا ومهندسا • فابرهيم ليس هو ثلثه اناس • بل انسان
واحد • والانسان ايضا نفسه جوهر • وجسمه جوهر • وعقله
جوهر • وفيه جواهر كثيره • وهي جميعها الجوهر واحد • وتريد
ان تعلم ان المثل ليس هو كالممثول • لان الامر اعظم ان يوصف
بالحقيقه • بل من طريق التشبيه والتمثيل • لا علي طريق التحقيق
والتفصيل • الذي لا يفهمه الا رب العالمين • واله الخلايق
اجمعين • وذلك ان من المحسوسات اشيا كثيره نعرفها معرفه

صادقة ۰ لو الزمنا بوصفها علي الحقيقة ۰ لعجزنا عن وصفها علي
التحصيل ۰ وذلك انه قيل لنا ۰ ما هو الفرق ۰ بين رايحة المسك
ورايحة العنبر ۰ وما الفرق بين طعم التفاح وطعم السفرجل ۰
اوما الفرق بين حمرة الورد وحمرة الجلنار ۰ لعجزنا عن تادية الوصف
لشي منها علي حقيقته ۰ لاسيما اسرار غامضه ۰ غير مدركه ۰
ولا محسوسه ۰ وانما ضرب الامثال هو بتقريب المعني ۰ وتصور
في العقل لنفوسنا مما لا نقدر ان توفيه حقه في الوصف ۰ كما قد
سبق الفيلسوف وقال ۰ ان قوانا قاصره عن توفية البحث حقه ۰
في الامور الالهيه ۰ والافهام منا اذ كانت هي في غاية الجلا والوضوح ۰
وحقيقتها ثابته لها ۰ وربما كانت عندنا بالتمثيل والاشاره ۰
ومثل هذا كنحو بصر الخفاش في ضو الشمس ۰ فان كنا بضعف
كلامنا بعيد من القول في ذلك ۰ علي حكم الاستحقاق ۰ فلا يجب
لنا ان نقف عما نتصل اليه قدرتنا ۰ فيما عزمنا عليه ۰ علي مقدار
استطاعتنا ۰ ولا يلزمنا بالقول ۰ ان كل واحد من الاقانيم جوهر
بان تكون الجواهر ثلثه ۰ وبعد البيين ظاهر انه لا يلزم ان يقال الهة ثلثه ۰

او

او ثلث ذوات ۰ بل جوهر واحد ۰ واله واحد ۰ وذات واحده ۰ وكل
اقنوم من هذه الاقانيم بالجوهر الواحد ۰ فعله فعل الاخر ۰ بغير
انقسام ۰ لان التثنية والتكثير انما تقع علي الاقانيم والخواص ۰
كما سبق بيان ايضاحنا ۰ وهي لاله واحد ۰ ومعبود واحد ۰ لا يحويه
مكان ۰ ولا يحصره عصر ولا زمان ۰ متوحد بجوهريته ۰ متفرد
بوحدانيته ۰ ولو فرض ان يكون اكثر من واحد ۰ لانخرم ذلك
الفرض علي مفترضه باعتزال الواحد من الاخر ۰ لان اعتزال
الواحد من الاخر ۰ يوجب ان يكون كل واحد منهم محصورا ۰
وكلما هو محصور يقع عليه التحديد ۰ وكلما هو محدود يجب عليه
الحدوث ۰ وكلما هو محدث ۰ فيجب ان يكون له بدايه ۰ وكلما
كان له بدايه ۰ فلا بد ان تكون له ايضا نهايه ۰ وكلما يكون له بدايه
ونهايه فليس هو ازليا ۰ وما كان غير ازلي فلا يمكن ان يكون الها ۰
فاذا قد قررنا من جهة المعقول به بالبراهين المكنه ۰ والدلايل
المحكمة المتقنه ۰ وحدانية الباري ۰ تبارك اسمه ۰ وتثليث اقانيمه
وخواصه ۰ بالازلية الواحده الخالية من التقديم والتاخير والتكبير

والتصغير • ولهذا قد يلزم مع ذلك • ان نورد مما قد اخذناه من
جهة المقبوله الذي هو من المقدمات • التي لا تحتاج الى فكره •
ومن شروطها الصحه والتسليم لتحقق به القول • فيما قد •
اوضحناه من جهة المعقول • في التوحيد والتثليث • فمن ذلك
قول الرب لتلاميذه بعد قيامته • اذهبوا الان وتلمذوا كل
الامم • وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس • وعلموهم حفظ
ما اوصيتكم به • ولما جانا هذا التوفيق من الله جل وعز بانه تسمي
ذاته ابا وابنا • وروح قدس • وان هذه التسميه • وهذا
الوصف • لم يكن من غيره • لزمنا ان نسميه ونصفه • بما سمي به
ذاته ووصفها • من حيث لا نعدل عن المعاني • التي قدمنا
ذكرها • وهي الوجود • والنطق والحياه • فاذا قد لزم من جهتي
المعقول والمنقول • الاقرار بالاقانيم الثلثه • وخاصياتها
الثلث • للاله واحد • فالاب له خاصية الابوه وليس هو
ابنا ولا روح قدس • والابن له خاصية البنوه وليس هو ابا
ولا روح القدس • وروح القدس له خاصية الانبعاث وليس
هو

هو ابا ولا ابنا • فقولنا اب • يفيدنا معنى • هو غير المعنى الذي
يفيدناه قولنا ابن • وغير المعنى الذي يفيدناه قولنا روح قدس •
من اجل الوجود • وقولنا ابن • يفيدنا معنى اخر • وهو غير المعنى
الذي يفيدناه قولنا اب • وغير المعنى الذي يفيدناه • قولنا روح
قدس • من اجل النطق • وقولنا روح قدس • يفيدنا معنى اخر •
وهو غير المعنى • الذي يفيدناه قولنا اب • وغير المعنى الذي
يفيدناه قولنا ابن • من اجل الحياة المنبعثه • من الاب في الابن •
فالاب خالق بذاته • ناطق بكلمته • حي بروح القدس • والابن
خالق بالاب • لانه اشرق من جوهره • من غير افتراق منه • وهو
ناطق بخاصيته • حي بروح القدس • وروح القدس • خالق بالاب •
ناطق بالابن • حي بخاصيته • ثلثة اقانيم • وثلث خواص • جوهر
واحد • معبود واحد • اله واحد • سلطان واحد • ذات واحده •
قدرة واحده • مشيته واحده • من غير انقسام • ولا افتراق • ولا
انفصال • ولا تضاده • توحيدا بالذات • وتثليث بالصفات •
ثم قلنا ان الولاده الطبيعيه • تنقال على نوعين • فيما وردناه

كبكيفية مباضعة وتناسل وتقدم الوالد على المولود وتاخر المولود
عن الوالد كولود اسحق من ابرهيم وولود سليمن من داوود ومنها
ولادة لطيفة من غير مباضعة ولا تناسل ولا تقديم ولا تاخير
بغير زمان ولا انفصال ولا افتراق ولا انعزال بين الوالد
والمولود وذلك كولود النفس للنطق وولود قرص الشمس للضوء
وولود النار للحرارة فالاب لم يزل والدا اي ناطق والابن لم
يزل مولودا اي نطقه وروح القدس لم يزل حيا منبعثة من
الناطق الى نطقه فليس الاله ثلثة بمعنى ما هو واحد اي انه
ليس ثلثة جواهر ولا ثلث ذوات بل جوهر واحد وذات واحدة
ومعبود واحد ورب واحد وليس هو ايضا واحد بمعنى ما هو
ثلثة اي انه ليس بموصوف بصفة واحدة بل موصوف مثلث
صفات كل صفة منهن غير الاخرى فكما ان نحن نصف النار
الواحدة بالاشتعال والضوء والاحراق وكل صفة من هذه
الصفات غير الاخرى هكذا وصفنا الاله الواحد الاب والابن
وروح القدس نعني بذلك الموجود الناطق الحي ومن المفهوم
ان

ان ابليس كان رييسا من الروحانية الكبار وفي ملايكة السماء
ولما تعدى طوره وامتنع من القيام بما يجب عليه لباريه من
الفرض المامور به من جملة الروحانية امتناعا اختياريا بالمر
التعاظم والكبرياء وخرج عن الحدود المرسومة له من باريه فهبط وسقط
الى الارض وسقط بسقوطه جميع الطغمة التي كان رييسا
عليها من اجل موافقتها له على هواه الردي فحينيذ تعرى
من النور المشعشع اللامع وشمله الظلام المدلهم الساطع وهو
مصر على جهالته مقيم على طغيانه وضلالته متغافلا لدواعي الندم
والاستغفار وتاركا للتنصل بالتوبة والاعتذار تسوقه
نفاقته الى الاراء الفاسدة الكاذبة وتوهمه جهله بالظنون
الباطلة الخايبة بان الله جلت قدرته وتعالت عظمته وعزته
شديد الحاجة الماسة اليه ومضطر الى التوصل بالاقبال عليه
ليعيده الى عمارة المرتبة التي خلت منه وياتي بالنور الذي
ابتعد عنه فلاجل هذا الراي الناقص الدني والتوهم الفاسد
الردي تضاعف عليه الخزي المتضاعف وتواترت اليه اللعن

المترادف • حينيذٍ خلق الله ادم في جملة الخليقه • التي خلقت
علي الارض • واكمل خلقته • بما منحه من حسن الصوره والوقار
والنور المشرق علي الاستمرار • وشرفه علي ساير المخلوقات الارضيه •
بالنفس العاقله النطقيه • التي يصدر عنها التمييز والفطنه •
والفكر والهمه • والذكر والتصور • والتخيل والتوهم • وجعل
فردوس النعيم موطنه • وامره ان يتمتع بجميع اثمار الشجر المنبوته
فيه كما يشاء • من غير حايل ولا مانع • ما خلا شجره واحده • اوعز
اليه ونهاه عن الدنو اليها والاكل منها • ووعظه وانذره •
واوصاه وحذره • وقال له ان بقبول الوصيه تكون الحياه • وبخلافها
يكون الموت • وجعل له استطاعه بالتمييز والهمه • ان يطيع وان
يعصي • وان ياكل وان لا ياكل • وهذه هي فضيلة النطق • فلما
رآه ابليس • وما قد منحه الله به من الجلاله • وحسن الصوره • والنور
المضي • الذي قد شمله • استدل بذلك علي ان الله مستغني عنه •
وزالت طمعته بالرجعه الي رتبته • وان الله يعمر المرتبه بادم •
فتملكته منه العداوه • والبغضه وقصد سقوطه واهلاكه • لما

رآه

راي كرمس دكل

رآه من كرامة الله له حسده • ومن كونه يرث مرتبته ومنزلته •
وان يزيل عنه ما هو عليه من النعمه • التي هو مالكها • وان يدخله
في مداخله • التي قد شاها وفعلها • فرصده واطغاه • بالـ
الطمع والتاله والكبريا • حتي اكل من الشجره المنهي عنها •
وعصي امر باريه • وخالف وصية ربه ومبديه • واخضع ذاته
تحت حكم الموت • وصار قاتولا لنفسه • لان الموت لم
يكن له عليه سلطانا قبل معصيته • فلو اطاع الوصيه •
وحكم عليه بالموت • لكان موته يكون ظلما • وحاشا لله من
الظلم • وانزال السخط من غير جرم • فوبخه الله علي
معصيته • وعراه من نوره • ونفاه من الفردوس • المثمر
ثمر الفضايل • الي ارض الشقوه • التي تنبت شوك
الالام • وقرطب الرذايل • وصارت معيشته من كد يديه •
وعرق جبينه • فلما راي غربته • ثم انكشفت له عورته ندم
علي ما قدم عليه • وبكا علي ما قد صارت نفسه الشقيه
اليه • ثم اعترف بعظم الخطيه الهايله التي صنعها • وقبح

السيرة المردوله التي وضعها فابدل المجهود • للرب الرووف
المعبود • فيما قاله عن تربته وطرحه من ورطته • باكيا في
الليل والنهار في طلب الاستغفار • علي الدوام والاستمرار •
لا علي خروجه من النعيم الي الشقاء • ولا علي انخفاضه بعد
الارتقا • بل علي اهماله وعد الله ووعيده • وترهيبه وتحذيره •
ولما ملك الشيطان الغلبة عليه بخديعته • واخرجه من ناموس
الله وشريعته • استعبده فتسراه • وملك علي رقه قهراً • لان كل شي
يتغلب له الانسان اختياراً • له يتعبد اضطراراً • حينيذ تم
سرور الشيطان وفرحته • وتضاعف له غبطته • وقال الرب
الله يليق بنا العدل والحق • وبذل الانصاف للخلق • وادم فقد
عصى عليه ولم يرهبني • وخالف امره وتبعني • ومال الي طاعتي •
وقد ضيع ارادتي • ثم اخذته بقوتي • وصار تحت امري ومشورتي •
واستعبدته بقدرتي • وجعلته في مملكتي • فان اغتصبته مني
بقدرته • واخذه بسلطانه وسطوته • فيكون قد خرج عن
العدل الذي يليق به • ورضي لنفسه الظلم الذي [illegible] يكرهه •

فصار

فصار له بهذا القول حجة يحتج بها علي الله • في خلاص ادم من مملكته •
علي هذا الوجه • ثم تناسل ادم وذريته • وكثرت ذريتهما في الارض
والشياطين مستوليه عليهم • بانواع مختلفه في الخطايا والذنوب •
والمناقص والعيوب • والانهماك في الشهوات الدنيه • والتمسك
بالعوايد الرديه • ثم تنجسوا باعمالهم • وزنوا بافعالهم • ولجوا في النفاق
والطغيان • وتركوا الله ربهم • وعبدوا الاوثان • فتضاعف
اثامهم • وتعاظمت اوزارهم • وقتلوا الانبيا • ورجموا الاوليا والاصفيا •
وانتهت بهم الحال • الي ان ذبحوا ابنيهم وبناتهم • وضحوا بها للشياطين •
وانابوا الي الكفر بالله علي العلم اليقين • والشياطين متوكلين لهم •
مغتبطين بضلالهم • ومتبهجين باعمالهم • واي من تقضت حياته
منهم • اختطفوا نفسه • وانزلوها الي طبقات الجحيم • لينال كل
واحد منهم منزلته من العذاب باستحقاقه • علي قدر اقترافه التي فعلها
اثامه • وخطاياه التي قد عملها • فلما راي الاله الرحوم المحب
للبشر • ان صنعة يديه • التي اخرجها من العدم • الي الوجود • وشرفها
علي ساير المخلوقات • التي تحت السماء • قد كثرت وتوالدت

في اسر الشياطين • رحمهم بفضله • وشا خلاصهم من الاسر وافتكاكهم
من النبي • وانه لا يتركهم في العذاب الي الغايه • رحمة لهم ورافة
بهم • ولما كان ادم • قد تساوي مع ابليس في الم الكبريا والتعاظم •
وحلت نعمة الله علي كل واحد منهما في وقته من اجل الخطية
التي افتعلها • ثم ان الله جل ذكره • شا بعد ذلك رحمة ادم •
والترافف عليه من دون ابليس اللعين • لكي يظهر لهم ثمرة الاتضاع
والندم • والرجوع اليه بالتوبه • وسكب الدموع في طلب
المسامحه والغفران • وذلك ان ابليس اخطا اختيار امر نفسه •
وادم تمت عليه الحيلة حتي اخطا بالخديعه ابليس استمر علي تعاظمه
وطغيانه • وادم رجع الي ربه بالتوبة والندم ابليس تنا الا علي الله
بالسرور والفرح • بانه قد اخذ ادم بقوته • وابطل ترتيبه فيه بحيلته •
وادم لزم الحزن والاتضاع • والبكا والنواح في طلب الغفران •
فلذلك رضي الله عن ادم • واستمر سخطه علي ابليس • ولما كانت
حجة ابليس علي باريه • بانه قد تغلب علي ادم • واخذه منه غصبا •
وانه اذا استرده منه باليد القويه صار غاصبا وظالما • فراي الله

تعالي

تعالي جل اسمه • ان سقوط ادم • كان بالم الكبريا والتعاظم • فاراد
ان ينهضه ويخلصه بفضيلة التواضع • وان لا يجعل للشيطان
حجة بقوله • ان الله لم يقدر ان يخلص ادم من يدي • حتي غصبني
وظلمني وخرج عن الحق والعدل • وجار في الغصب والظلم •
فاقتضت حكمة الله جل وعلا • ان يكون خلاصه من حيث لا يفهم
الشيطان بقوته • التي لا تزول • ولا يحجف به القدرة التي لا
تحول • بل بتدبير مستغرب • وفعل مستضعب • يفوق حكمة الحكما •
ويعلوا علي فهم العلما • ويحير فيه عقل ابليس وميزته • ويتهور به معرفته
وفطنته • ومن اجل هذا الامر • رضي ابن الله الوحيد الذي هو ازلي
من ازلي علي غير ابتدا • وكان به كل شي • ان يتواضع في محبة
البشر • ويصير بتقنومه الكريم كصورة واحد منهم • حتي انه يخلصهم من
اسر الشياطين • فحينئذ انزل من السما • من اجل خلاصهم • ولم يفارق
كرسي مجده • بمسرة الاب وروح القدس • من غير حركة انتقال •
يفرغ بها حيزا ويملا بها حيزا اخر • وحل في بطن مريم العذري من
نسل ابراهيم • كما سبق له الوعد • ان بنسلك تتبارك جميع الشعوب •

وتجسد من روح القدس ومنها ۰ كما قال البشير والكلمه صار جسداً ۰
وحل فينا ۰ فكقوله والكلمه صار جسداً ۰ فانه لم يرد بهذا القول ان
الكلمه استحال عن كيانه ۰ او تغير عن هيئته ۰ فصار جسداً ۰ بل
اراد ان يعلمنا ۰ ان الملك لما بشر السيده البتول ۰ اتحد اللاهوت
الازلي ۰ بالناسوت الزمني ۰ الموجود من فعل الاتحاد ۰ اتحاداً ۰
حقيقياً ۰ قنومياً طبيعياً ۰ ارادياً ۰ لا فرقه معه ولا ثنينيه فيه ۰ اتحد
الازلي بالزمني ۰ واللطيف بالكثيف ۰ من غير اختلاط ولا امتزاج
ولا تغيير ولا استحاله ۰ احدهما الي الاخر ۰ كاتحاد الانسان من
النفس البسيطه ۰ والبدن الكثيف ۰ وانسانيته واحده ۰ وجوهره
واحد ۰ وقنومه واحد ۰ وذاته واحده ۰ وطبيعته واحده ۰ وارادته
واحده ۰ وقوله وحل فينا ۰ اراد بذلك ان يحقق لنا ما انشده ۰ كما قد ابتدا
في اول بشارته ۰ فوصف لاهوتيته وازليته ۰ وقال في البدء
كان الكلمه ۰ والكلمه كان عند الله ۰ والله هو الكلمه ۰ كان هذا قديماً
عند الله ۰ كل به كان ۰ وبغيره لم يكن شي مما كان ۰ وكان المراد بهذا
القول ۰ ان يصفه بالازليه ۰ والربوبيه وانه مساوي لابيه

في

في الجوهر الذي به خلقت الخلايق ۰ وبه قامت السموات والارض ۰
ومعني قوله وحل فينا ۰ اي انه اتضع واتحد بجنسنا ۰ واخذ صورة
العبد ۰ وتانس تانساً حقيقياً ۰ لا شبهة فيه ولا ريب ۰ بجسد ادمي
ونفس عاقله ناطقه ۰ وصار الي المجددات الانسانيه ۰ بمقتضي
جاري العاده ۰ كالحبل به والولود والرضاع ۰ والتدريج في نشو
القامه ۰ الي حد البلوغ ۰ الي زمان الوقوف ۰ بجاري عادة البشريه ۰
فاما معني تجسده من روح القدس ۰ فانه علي مقتضي اخراق العاده
لنوعين ۰ احدهما انه بحلوله علي السيده الطاهره في كل زمان ۰
زادها قدس علي قدسها ۰ وبر علي برها ۰ ونزع منها ضعف البشريه ۰
وصيرها نظير العليقه ۰ التي راها موسي النبي ۰ وهي مملوه ناراً
ولم تحترق ۰ ومنحها قوة استطاعت بها ان تقبل الحبل المقدس
من غير زرع رجل ۰ والولاده الشريفه ۰ وبتوليتها ثابته لم تتغير ۰
والثاني منهما ۰ انه في حال التجسد ۰ تولي الفعل في تاليف الاعضا ۰
علي التناسب في اقطار الجسم ۰ وتكوين الصورة البشريه ۰ علي رسومها
المعروفه ۰ فكان التاليف والتكوين من جهته ۰ علي مقتضي اخراق

العاده • لكونه قام في ذلك كمقام الزرع • الذي به تتالف اعضا جميع
الحيوان الارضي • الناطق وغير الناطق • فاما الجسد من سيدتنا
مريم العذري • فانه امر ظاهر • لان الماده التي بها يكون النمو والنشو
للجنين على التناسب في جميع اقطار الجسم • وكانت من جهتها • على
مقتضى مجاري العاده الطبيعيه • وكان ولوده منها وهي بتول • بسر
غير مدرك • يتعالى عن عقول البشريين • ويفوق فهم العلما والفهمين •
فاما اغتداوه بالرضاع ونشوه في القامه • فان ذلك كان على مقتضى
مجاري العاده الطبيعيه للبشر • ثم ظهر بين بني اسرايل كواحد منهم •
وتمسك بالسنن الفاضله واكمل البر • واقام بفرايض التوراه ودخل
تحت شروطها ونواميسها • واتم نقصها • ثم انه استوعب جميع فضايل
الانبيا • ومناقب الاصفيا كلها • وتعالى عليهم بافعاله الجميله •
وفضايله الجسيمه الجليله • ولم يترك لاحد منهم فضيله الا
واستعملها فوق حدها • وزايد على رتبها بالايد هكذا فبان •
هذا مع ان كل واحد منهم تخصص بفضيله واحده • فاما هو فانه
احتوى على جميعها • وثبت في هذه الامور المذكوره ثلثون سنه •

ثم

ثم فعل جميع افعال البشر ما خلا الخطيه • فانها لم يجر فيها البته •
لا بالفكر ولا بالقول ولا بالفعل • ثم انه خرج الى عبده يوحنا
ابن زكريا • الذي اقر له بالازليه والربوبيه • بتواضع كواحد
من خطاه اليهود • الذين كانوا يخرجون اليه ويعتمدون منه •
معترفين بخطاياهم • وقبل منه المعموديه من غير حاجه اعنيه •
بل انه اراد بذلك • ان يخصب اتضاعه وبره • حينيذ اعلن
لليهود واشار اليهم • بانه المسيح ابن الله • الذي بشر به الانبيا •
وقالوا فيه انه المنتظر • وصاحب الامر ورجا الامم • وانه اتى
اليهم من اجل خلاصهم ومنفعتهم • واستنقاذهم من خطاياهم
واثامهم • وظلالهم وطغيانهم • وجعل يبشر فيهم بملكوت السموات
وجلالتها • ونعيمها وكرامتها • والمعد فيها للمومنين الابرار •
والصديقين الاطهار • من الخيرات العتيده • والحياه الدايمه
المديده • وكشف لهم ما كان مستورا عنهم من السيره الفاضله
الطوباويه • واوضح لهم مكتومات الاسرار الغامضه الروحانيه •
واوسع لهم في التعليم • الذي يقضي بهم الى النجاح • لم يشهد هذه

من الضلال الي طريق الهدي والصلاح • فلم يصغوا الي كلامه •
ولا وثقوا بقوله انه المسيح • وظنوا انه انسان ساذج مساوي
لهم • فاظهر لهم قوة لاهوته بالايات التي صنعها بالامر النافذ
علي الفور • لانه كان يقول للميت قم فيقوم في وقته • وللاعمي
ابصر فيبصر لساعته • وللابرص قد طهرت فيطهر • وللمرضي
قد شفيتم • فيبرون لوقتهم • ويامر الشياطين بالخروج من الناس
فيخرجون بسرعة • بمفارقة ليس فيها رجعة • ثم يقول للمقعد
انهض واحمل سريرك • فينتصب قايما • ويمشي حاملا سريره • ثم
اشبع الالوف الكثيرة من خمس خبزات وسمكتين • هذا خارجا
عن امره السمك الذي في البحر • بان يجتمع ويحوز في شباك
الصيادين • وعن امره للخنازير بالسقوط في البحر لتختنق • وعن
امره لشجرة التين بالجفاف واليبس • وعن امره للريح بالسكون •
وعن امره للبحر بالهدو • وايات كثيرة غير ذلك • منها ما
كتب ومنها ما لم يكتب • كما شهد الرسول الطاهر يوحنا في بشارته •
وهم مستمرون في الطغيان • مزاحون عن الايمان • وحينيذ جاهرهم
بالوعظ

بالوعظ الفادح • والتبكيت الفاضح • والتهويل بالعجائب والمجد
من الم العقاب • فلم يجد ذلك فيهم نفعا • ولم يطيع قوله منهم الا نفر
قليل العدد • مع ما قد اوضحه لهم من ازليته وربوبيته • واشار اليهم
بان هذا الانسان الذي يخاطبكم • ليس هو انسانا ساذجا • بل متحد
بكلمة الله الازلي • اتحادا لا فرقة معه • وان له القدرة والسلطا
ان يفعل افعال الابية • بغير انقسام • كقوله اني قد قلت لكم اني ابن الله •
فان لم اعمل اعمال ابي فلا تومنوا بي • فان كنت اعمل ولا تومنون بي •
فامنوا باعمالي لتعلموا وتومنوا ان الاب فيّ • وانا في الاب • وقوله
ايضا اني قبل ان يكون ابراهيم • وقوله وما يصعد الي السما •
الا الذي نزل من السما • ابن البشر الذي هو في السما • وقوله ان
السلطان لابن الانسان علي الارض ان يغفر الخطايا • وقوله اذا
جا ابن الانسان بمجد ابيه • وملايكته المقدسين • وقوله الحق الحق
اقول لكم ان من يومن بي له الحياة الدايمة • فاراد بهذه الاقوال لهم
نوعين • الاول منهما انه قد سبق في علمه • ان الشيطان العدو
الذي لا يغفل ولا ينام عن افعاله الرديه • واعماله السيئة • لا بد

ان يشكك المسترخيين من المومنين ويخبس قلوبهم في امر ازليته •
وامر اتحاده • بانواع شتا من الالحاد والتجديف • والتبديل
والتحريف • لكي تكون العداوة بينهم وبين المحققين ظاهرة دايمة •
والمحاربة لهم متسعة شايعة • فاوضح لهم السبيل الي السلوك في
الطريق الواجبة والتمسك بالاراء الممدوحة الصادقة وبين
لهم بهذه الاقوال تحقيق ازليته • وقدم سلطانه وربوبيته •
واتحاد لاهوته الازلي • بناسوته الزمني الاتحاد الذي لا
فرقة منه ولا تثنية فيه في جميع الانحا بغير انفصال • وان
اللاهوت المحتجب • الذي لا يمكن ظهوره لخليقته بمجرده اظهر
بالناسوت • وان الذي لا ينظر ولا يلمس • نظر ولمس بالناسوت •
وان الافعال الالهية • والافعال البشرية • لفاعل واحد بمشية
واحدة وارادة واحدة • وان صحة الاتحاد • اوجبت ان تكون
العجايب والايات • والبراهين والمعجزات والازلية بغير زمان •
والقدم من غير اوان • لناسوته بلاهوته • وان تكون الانفعالات
والالام والصلب • والحدوث في زمان موصوف • وعمر معروف •

للاهوته

للاهوته بناسوته • وان هذه الامور كلها العال منها والدون
لشي واحد من غير تثنية فيه بنحو من الانحا • وان كان قد قال
عن نفسه انه مرسل • او انه اوحي وصيته • او انه لا يعمل شيا من
تلقا نفسه • وما يشبه ذلك • فلا ينبغي الي راي فاسد نسبه
يهذا القول الي النقص • لان هذه الاقوال وشبهها • انما كان
يقولها من اجل الكمال التدبير الالهي والناسوتي من اجله بمقتضي ما
كان يراه من قرايب الاحوال • وكان الانسان المتحد من
النفس والبدن • الاتحاد الذي لا فرقة معه قبل الموت • فيه
ما ينفعل وفيه ما لا ينفعل • وفيه ما يموت • وفيه ما لا يموت •
والجوع والعطش • والاكل والشرب • والنوم والتعب • وجميع
الانفعالات لنفسه لبدنه • والتمييز والفطنة • والهمة • والفكر •
والذكر • والتصور والتخيل • والراي والوهم • وما يشبه ذلك •
لبدنه بنفسه • كما قال الحكيم اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن •
ومزاج البدن تابع لاخلاق النفس • والثاني منهما اراد بهذا ان
نوضح للجهود • قدم ازليته وقدرته وسلطانه وقوته • وما يعلمون

ابنه انه ربهم وخالقهم ومحييهم ورازقهم ورادهم علي الزلات •
ويحاسبهم عن الهفوات • وانه لا اله الحق الذي لا اله غيره •
ولا معبود سواه • وانه السيد الكريم • الغفور الرحيم • ليطابق بقوله
ما قد سبق من فعل المعجزات الباهره • والايات المتواتره • حيث
لا يجعل لهم حجة يستندون اليها • في يوم دينونتنا العدل في عنادهم
الحق • ونصرتهم للباطل كي يعتصموا بها من عذاب جهنم • التي لا
تطفي نارها ولا ينام دودها • فاما الشيطان • فان كان ملازما
في التشكيك بالسيد من وقت ولوده من العذري الي حين عماده من
يوحنا • لكونه كان يظن انه كواحد من البشر • فلما سمع الصوت القايل
من السما • هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت • هرب من التشكيك به
وتحقق انه ابن الله اتي لخلاص العالم • وافتكاك ادم وذريته •:
الذين هم في اسره • فلما علم السيد بهروبه • صعد الي الجبل • وصام
اربعين يوما واربعين ليله • ليخفي بذلك امره عنه • لكي يدنو اليه
ويتوكل به • كما كان اولا • ويجاهره بالتجربه • ثم يظهر لنا ايضا ان
الصيام من جملة الفرايض الواجبه علينا • وحينيذ عاد اليه الشيطان

وجري

طلب

وجري علي عادته معه بالتوكل • فاطلق الرب علي ذاته احساس
الجوع فجاع • فاتي اليه المجرب وقال له • ان كنت انت ابن الله • فقل
ان تصير هذه الحجاره خبزا • فاجابه وقال مكتوب • ليس بالخبز وحده
يحيا الانسان • بل بكل كلمة تخرج من فم الله • فقال الشيطان
في نفسه • ان هذا لو كان ابن الله • لما كان هذا يكون جوابه • ولا
كان يكون محتاجا الي صيام • ولا كان للجوع ان يمسه • فلزم
التوكل به • وصار عند مشاهدة الايات يهرب عنه • فيظهر له
الرب من النقايص البشريه • ما يتاكد بطمعه فيه • مثل التعب والحزن •
والجوع والبكا • والصبر علي احتمال الاذي • فعجزه واعمي بصيرته •
وهو حكمته بهذه الامور المتضاده الانواع • المختلفه الاوضاع
تضايقت به الحيله في امره • لاجل فعل المعجزات الباهره • والنظاير
بما يرضاه من الافعال المنقوصه الظاهره • وكونه ملازم الافعال
الجميله • ومبتعد من كل رذيله • وغلب عن انقلابه من الخير الي الشر •
او يصغي بفكره الي شي من امور العالم • وحينيذ اغرا قلوب كهنة
اليهود ومشايخهم عليه بالحسد • وشوش فيهم بانه قد حل ناموس الله •

ونقض السبت وهو اتخذ له تلاميذ • وقد تبعه جمع كبير من اليهود •
وان الحال اذا عادت على مثل ذلك • انقاد اليه جميع شعب الله •
لما يشاهدونه من الايات التي يظهرها بنفسه • وانتم قادرين على
اهلاكه باثبات القول عند بيلاطس الوالي • ان هذا قد صح نفاقه
عندنا على الله وعلى الملك • لانه تارة يقول انه اله العالم وتارة
يقول انه ملك اليهود • واليهود فليس لهم ملك اخر غير قيصر •
وبعد في الامرين قد وجب عليه القتل • ولما ابتت هذا الامر في
قلوبهم جدوا في المطالبة عليه ليقتلوه • فانتهت بهم الحال الى التفتيش
عليه • والاتفاق على قتله • فقبضوا عليه • حينئذ اسلم ذاته
للموت بارادته اختيارا • ليفدي ادم من الموت • لان ادم كان
مستحقا ان يموت مصلوبا مقتولا • لاجل خلافه الوصية •
وتعاظمه على باريه • وكونه صار قاتولا • لانه بخطيته اعد الموت
لنفسه • فاقتضى عدله وتواضعه في محبته البشر بان يوجب على
ذاته الموت • الذي كان لازما لادم • ويقبله في الجسد الذي هو
من عنصره • حتى يفديه وينقذه من اسر الشيطان بغير قهر •

ولا

ولا اجحاف • بل بالانحطاط والتواضع • والانخفاض والتنازل
وبين لنا ان حد فضيلة الاتضاع • هو الارتضى بالموت • لكي نقتفي
اثاره اللطيفه ونسلك في طرايقه الشريفه • فاما ما كان من كهنة
اليهود ومشايخهم • فانهم مضوا به الى بيلاطس كما يساق الخروف
الى الذبح • والقوا عنه ما قد ربته الشيطان في قلوبهم • وقالوا
ان هذا قد استوجب الموت من جهتين • الواحده نفاقه على الله •
بادعاه انه اله العالم • والثانيه لنفاقه على الملك • وادعاه بانه
ملك اليهود • فتبرا بيلاطس من دمه • واسلمه اليهم ليصلبوه كما يريدون •
فاخرجوه خارج المدينه وصلبوه • كما تصلب اللصوص والقتله • والمقصود
ان السيد لم يتخذ بالبشريه • الا ليصلب ويموت عن خلاص البشر •
وبيان ذلك • قوله عن نفسه • انا هو الراعي الصالح • والراعي الصالح
يبذل نفسه عن خرافه • وقوله ان حبة الحنطه • اذا لم تقع في
الارض وتمت بقيت وحدها • وان هي ماتت اتت بثمار كثيره •
وقوله لتلاميذه • ان ابن الانسان يولم كثيرا • ويرذل من المشيخه
ورؤسا الكهنه والكتبه • ويقتلونه ويقوم في الثالث • فمن هذا

القول وامثاله • علمنا انه بارادته اتي الي الصليب والموت •
وكان بدم الخروف المدبوح بمصر المرشوش دمه علي اسكفات ابواب
الامة الاسرايلية • نحفظها من الافة النازلة بابكار مصر وخلصها
من اسر فرعون والمصريين • واراحها من الدل والشقا • هكدا دم
المسيح المهراق علي خشبة الصليب المقدس • خلص ادم ودريته •
من اسر ابليس وشياطينه • واراحهم من ظلمة الجحيم • وجعلهم في النور
والنعيم • كما تنبا زكريا وقال • وانت بدم ميثاقك بخاصته •
اطلقت الاسارى من الجب • الدي لا ما فيه • يعني بدلك عن
ادم ودريته • الدين خلصوا من اسر ابليس • وبدم المسيح انطلقوا
من الجحيم • ولما شاهد ابليس ما ناله من كثرة الهوان الدي صار
اليه من الشتم والهزو واللطم والجلد والتعيير والبصاق •
وهو صابر الصبر الجميل • محتملا بغير تكليف • ابتهج سروراه وطمع
بالظفر والغلبة • وكانت هده الامور ليتم اقواله • علي السنة الانبيا •
قال داوود النبي • النهار كله يردد من شرهم • صرت كالاصم الدي
لا يسمع • والاخرس الدي لا ينطق • وكالرجل الدي لا يسمع • ولا في

ثم

فمه موعظه • ثم قال ايضا علي ظهري جلدوني الخطاه • وقال
اشعيا النبي • ما لم ولم يفتح فاه • مثل خروف سيق الي الدبح • ومثل
حمل بغير صوت • ثم قال ايضا • اعطيت ظهري للسياط • وخدي
للطم • ولم ارد وجهي عن خزي البصاق • واما امر الصلب فقد
تبينه لنا بما اتي به في التوراه • بالرمز والاشاره والمثال • ودلك
ان بني اسرايل • لما كانوا سايرين في الطريق طالبين بلد ادوم •
تدمروا علي الله • وعلي نبيه موسى • فبعث الله فيهم حيات محرقة •
سمومه فلسعتهم • ومات منهم قوم كثيرون • فاتوا الي موسى واعترفوا
وقالوا انا قد اخطانا • اد تدمرنا في الله وفيك • ادع الله ان
يزيل عنا الحيات • وبامر الله صنع موسى حية من نحاس • وعلقها
علي علم • فكان اي انسان لدغ من حية • ينظر الي الحية
النحاس المعلقة باعلانه يبقى حيا • وهده الايه انما كانت اشاره
بان السيد سيصلب • وكل من يومن به يصير الي الحياة الابدية •
وينعتق من موت الخطيه • ولما صلبوه قسموا ثيابه بينهم واقترعوا
عليها • حينيد اخركهم الشيطان علي مواصلته بالشتم والخزي •

والهوان والخزي وهو الكبد والاستحقاق شماتة بده ومعيرولده ولما
انتصف النهار اظلمت الشمس فلما راي الشيطان ان الشمس قد
اظلمت من نصف النهار الي التاسعه وان الظلمه قد غشت
الارض كلها فتملكه الخوف وقصد الهرب فقال السيد كما يقول
انسان خايف من الموت الاهي الهي لماذا تركتني فلما سمع منه
الشيطان هذا القول كثرت طمعته وثبت علي التوكيل به وكان
هذا القول من السيد يقتضي ثلثة انواع النوع الاول انه كان
اذ اما اراد ان يعمل معجزه احتاج الي ان تكون تلك المعجزه مقترنه
بشي من النقايص البشريه اما ضعف واما استمداد معونه واما
تضرع وطلبه واما بكا اما عند برايتها واما عند نهايتها
ليخفي عن ابليس عظمته وربوبيته والنوع الثاني اراد تمام
نبوة قول داوود النبي في المزمور الحادي والعشرين لانه ابتدا
في اوله فقال الهي الهي لماذا تركتني ثم نبيه هذا ايضا بما سيكون
من اليهود في الام السيد والاستهزا به وذلك انه قال كل من
راني مقتني تكلموا بشفاههم وهزوا روسهم وقالوا ان كان متوكلا

علي الله فلينجيه ولينظره ان كان يحبه ثم قال من بعد هذا ايضا
احاطت بي عجول كثيره اكتنفتني ثيران سمان فتحت افواهها
علي مثل الاسد الزاير المفترس ثم قال فيه ايضا احاطت بي
كلاب كثيره اكتنفتني جماعة الاشرار ثقبوا يدي ورجلي
وزعزعوا جميع عظامي ونظروا الي وشمتوا بي واقتسموا ثيابي
بينهم واقترعوا علي لباسي والمفهوم ان داوود النبي ما كان
بالذي قد جري في امره شي من ذلك جميعه وانما هذا قول الله
علي لسانه بما سيكون له من اليهود لكي يذكرهم بما سبق به الكتاب
من اجله ويعرفهم بالشر الذي قد عزموا عليه والنوع الثالث
انه اراد ان يطرق لنا طريقا نسلكها متي ما وقعنا في الشدايد اي
انكم لا تقصدوا في شدايدكم بابا اخر سوي باب الله وحده لانه باب
الحياه والرحمه فلا يتوهم احد منا ان السيد جل اسمه قال هذا القول
لمعني اخر يخرج عن هذه المعاني التي تقدمنا بذكرها بل نحقق في
نفوسنا باليقين الصادق ان المولود بالازليه علي غير ابتدا
المتجسد بجنسنا هو القايل هذا القول كما تحمل الابا المقدسون

الناطقون بروح القدس الثلثمايه وثمانية عشر الذين
دونوا الامانه المستقيمه. وقالوا ان المولود من الاب. قبل كل
الدهور. مولود غير مخلوق. مساوي لابيه في الجوهريه. ومن
اجل خلاص البشر نزل من السما. وتانس وصلب. ومات وقبر.
وقام في اليوم الثالث. وكان قصدهم بهذا القول. ان يحققوا
لنا صحة الاتحاد. في جميع الانحا. والابتعاد من القسمه والتثنية
ولما اراد ان يسلم الروح بارادته. تقدم الشيطان بفرحه.
قاصدا للاختطاف. كفعله مع البشريين. فوجد الرب وكشف
عن بعض الغطا. فراي الملايكه والقوات السمايه. مرتجه
حول الصليب المقدس. حينيذ تحقق انه ابن الله بلا شك.
فالتهب بالخوف والضيق والضنك الشديد منه وبه. ثم
رجع بالتوبيخ على نفسه قايلا. ان الفضل لله على كثير.
وانا غير مستحقه. وذلك انه بعدما فعلته من الخطا الردي
جعل لي التصرف في الارض كارادتي من غير مانع. وزحزح عني
ما قد وجب علي من العذاب الى اليوم الاخير وبعد انقضا العالم.

وانا الان قد استعجلت لذاتي العذاب. بجرئتي على ابن الله بكل
تبجحه. ولقد كان لي بالشهادات التي سمعتها من السما في
نهر الاردن. وعلى طور تابور. غنى عن هذه النوايب. وراحة
من هذه المصايب. ثم بقي متوقفا في جو الهوا. لا يقدر ان ينزل
ولا يبرح. ثم تصورت له اعماله التي بها عاند باريه من اول
الوقت والى اخره. واعترف باستكباره. واقدامه على الاهوال
الكثيرة العطب. وخطيته العظمى في ابن الله. وانذهل من
كثرة احتماله. وصبره على ما ناله من الالام بالقول والفعل.
وبكت نفسه ايضا قايلا. ان السموات وما فيها. والارض
وما عليها. ليس يقومون بقدر قيام ابن الله. بين يدي قيافا
رييس كهنة اليهود لحظه بعض. لاسيما ما ناله قبل ذلك وبعده.
فلما علم الله فكرته. خفف عنه الضنك الذي هو كاين فيه.
ليكون قيامه بالديه عن رضى واختيار. فلما انحل من رباطه وقف
امام السيد ليلا خاضعا متذللا. في الاعفا عنه. واستمراره
على قاعدته في الارض. بحيث انه يرفع يده عن ادم وجميع ذريته.

الي حصلوا في اسره • برضي غير قليل • فاجذب شو الده • واطلق سبيله •
وحينيذٍ اصعد الرب ادم وجميع الذريه من الجحيم • واعاده الي منزلته •
واجاز معه الابرار علي مقتضي العدل • فاما الاشرار فانه جعلهم في
الارض • وملايكتهم متوكلين بهم الي يوم الدينونه • فلو كان السيد
خلص ادم بجبروته وقدرته من الشيطان • لما كانت الفضيله في ذلك •
محموده ولا مذكوره • ولا ممدوحه • من اجل ان قدرته علي كل شي • وانما
وانما الفضيله الممدوحه هي هذه الغلبه علي هذا الوجه العجيب المستغرب •
لانه خزي القوه • والاتضاع عن رفعه • والموت عن قدره • فصيده •
اسلم الروح • وفارقه نفسه جسده • مفارقه صحيحه • الا انها تقال
علي وجهين • من وجه يقال انها مفارقه منفصله • ومن وجه اخر •
يقال انها مفارقه متصله • فالمفارقه المنفصله • هي ان نفسه فارقت
جسمه كما تفارق نفوسنا اجسامنا • والمفارقه المتصله هي ان اللاهوت
لم يفارق الجسم المايت • ولم يفارق النفس التي لا متوسط فيه عين •
في عنصر الاتحاد • منذ بدي البشاره لمريم البتول • والي ابد الابدين •
فالاتصال بين البدن والنفس كان بواسطه اللاهوت • فمات الا انه

بجسده

بجسده • الذي ليس له خطيه • ليعطينا نحن الخطاه الحياه الدايمه •
لانه بكرمه وجوده ورحمته • قبل في جسده الكريم ما هو لنا باستحقاق •
الذي هو الموت • وصيرنا وارثين معه في ملكوته السمايه والحياه
الابديه • ولما فارقت النفس البدن • انشق ستر حجاب الهيكل
باثنين • من فوق الي اسفل • والارض تزلزلت • وتشققت الصخور •
وانفتحت القبور • فقال في هذا واحد من المفسرين • ان هذه الامور
التي حدثت في ذلك الوقت • اراد الاله بها ان يعلم اليهود •
الذين عدوا عليه وقتلوه • ان قدرته لم تنحل • وحياته لم تزول • لكي
يتيقظوا بذلك من غفلتهم • وينعطفوا عن نفاقهم • ويتعظوا بلين
الجمادات • واضطرابها التي قلوبهم اقسي واصلب منها • ويرجعوا
الي الايمان بالحق • وقال اخر من المفسرين • ان هذه الامور التي
جرت من اليهود علي السيد • كان خطرها عظيما • وهولها شديدا •
ومن شده الصعوبه • اضطربت الجمادات اضطرابا شديدا • وقال
اخر من المفسرين • ان هذه الامور الكاينه • افرحت اهل السما •
واهل الارض • لاجل خلاص ابنا البشر من عبوديه الشيطان •

وخروجهم من الجحيم ودخولهم في النعيم • ثم قول الكتاب عند خروج
اسرايل من مصر • وال يعقوب من شعب البربر • صار يهودا من قدسه •
واسرايل صار سلطانه • راه البحر وهرب • ورجع الاردن الى
ورايه • رقصت الجبال كالايايل • والتلال كاولاد الضان • مالك
ايها البحر هربت • وانت ايها الاردن رجعت الى ورايك • والجبال
ادرقصت كالايايل والاكام كاولاد الضان • وتزلزلت الارض
قدام وجه الرب • ومن امام الاه يعقوب • وقد سبق الايضاح في
غير موضع • ان الامور العتيقه • كانت على سبيل الرمز والمثال
فهذه التي ذكرها النبي جميعها • هي عن خروج النفوس المحصوره في
الجحيم تحت سلطان ابليس • وخلاصها من عبوديته المره • لان بموت
المسيح صار للناس عتقا من عبودية الشيطان • الذي دعاه النبي
بحرا له من اجل عظم حيلته • وقال البحر نظر وهرب • والمفهوم ان
النظر والهرب • لا يكون الا للحي الحساس • والبحر ليس كذلك •
ودعا اعوانه بالاردن • لانهم عن مشاهدة هذه الامور ولوا هربا •
ثم بعد ظهور هذه الايات • انزل جسده من على الصليب ميتا • كالموت

احسادنا

اجسادنا • وكفن ودفن • وقام من الاموات في اليوم الثالث •
كما هو مكتوب به • ليعطينا بقيامته • ان نكون بالرجا وايقين بقيامة
اجسادنا • في يوم دينونة العدل • للحياة المويده • ونكون نظير
ملايكة السما • كما شهد الانجيل المقدس • ثم صعد الى سما عزته •
وجلس عن يمين ابيه كقوله • لم يصعد الى السما • الا الذي نزل من
السما • ابن البشر الذي هو في السما • وكقوله ايضا • فكيف اذا
رايتم ابن البشر يصعد • الى حيث كان اولا • وكان المراد بهذا
القول • تحقيق صحة الاتحاد • وان البسيط والكثيف صاروا
واحدا في جميع الاشيا • وان هذا الاتحاد • لا فرقة معه • ولا تنويه
فيه • وانه صعد بجسده الذي اتحد به في بطن مريم البتول • وقبل
فيه جميع الانفعالات • والالام • والموت والدفن • صعودا
حقيقيا • وذلك انه قبل موته • كان يقبل الانفعالات والالام
والنمو • والذبول • والجوع والعطش • والنوم والتعب • والكبر
والهرم والموت • فلما قام من الاموات • صار لا ينفعل ولا يتالم •
ولا ينمو ولا يذبل • ولا يهرم • ولا ينام • ولا يتعب ولا يموت •

ثم تلطف جوهره ايضاً باللطافه الذي لا يدرك حدها ولا يفهم
وصفها ۰ فالدليل على ذلك ظاهر بما هو منصوص في الانجيل المقدس
بالقول والفعل ۰ اما بالقول ۰ فانه قال متى اجتمع اثنان او ثلثه
باسمي ۰ فانا اكون معهم حيث كانوا ۰ والمفهوم ان الكثيف لا يمكن
ولا يصح ان يكون في موضعين معاً ۰ واما بالفعل فانه كان يظهر
لتلاميذه بغته ۰ فيرونه بينهم ۰ ثم دخل عليهم والابواب مغلقه ۰ ثم
اختفى عن تلميذين في عمواس بغته ۰ وكان صعوده الى السما بغير
حركة انتقال كما كان نزوله الى بطن مريم ۰ من حيث انه لا يشغل
حيزاً ولا يفرغ حيزاً اخر غيره ۰ لانه في نزوله وصعوده لا يحتاج
الى قطع المسافات والاجتياز بالاماكن ۰ بل هو في السما وفي
الارض ۰ لا يخلو منه مكان ۰ ولا يحصره ايضاً مكان ولا زمان ۰ ومن
اجل صعوده المقدس بالناسوت ۰ الذي اتحد به من جنسنا ۰ علمنا
ان جميع النفوس تعود الى اجسامها في القيامه ۰ وان نفوس الابرار
لا تصعد الى السما مجرده من اجسامها ۰ بل تكون صاعده باجسامها ۰
الى الملكوت المعده لها ۰ من قبل انشا العالم كما قال الرسول ۰ فانا

جميعنا

جميعنا منبعثون ۰ اما في الجسد فنقوم قدام منبر المسيح ليجزى كل
امرى منا في جسده بما قدمت يداه ۰ ان كان خيراً وان كان شراً ۰
فاما القول وجلس عن يمين ابيه ۰ فالمراد به انه صعد الى محل
عظمته ۰ الذي يعلو على كل محل شريف بناسوته الذي
اتحد به ۰ ولما كانت اليمين من الاعضا الشريفه جعلها البشير
صفه ونعت لعظمة اليمين ۰ لان الشي الذي يكون له يمين
لا بد ان يكون له يسار ۰ وما يكون له يمين وشمال فلا بد من
ان يكون له طول وعمق وامام وخلف ۰ فيكون محصوراً من
الجهات الست ۰ سوا كان محصوراً ولا بد ان تدخل عليه الحدود ۰
وجوهر الباري جل اسمه وتعالى ذكره ۰ غير محصور وغير محدود ۰
وانما المراد بذكر اليمين ۰ تعظيماً للمحل الشريف لا غير ۰ ثم ياتي عند
انقضا الدهر في سحاب السما ۰ والقوات السماييه معه ۰ بالمجد
العظيم الذي يفوق الوصف ۰ وعلامة الصليب المقدس ظاهره ۰
في السما امامه ۰ وحينيذ تنوح جميع قبايل الارض كما شهد
الكتاب ۰ وهذا القول دليل على ان مجيه ۰ يكون والملكوت له عامر ۰

والناس منهم من على حالهم فيها كجاري عاداتهم • فعندما يكونون مشتغلين
بشانهم فيشرق نوره اشراقا • يعم الارض كلها كقول الكتاب • وكان
البرق يخرج من المشرق ويظهر في المغرب • كذلك يكون مجي ابن البشر •
وعني بقوله ابن البشر انه بالجسد الذي صعد به الى السما • يكون دينونة
الاحيا والاموات • ليلا يظن ظان • ان نزوله يكون بالقوة لا بالفعل •
فحينيذ يرسل ملايكته مع صوت الشافور العظيم • ويجمع مختاريه من
الرياح الاربع • من اقصى السموات الى اقصى الارض • كما شهد الكتاب •
ويريد بارسالة الملايكة الى الصديقين • على مقتضى التبجيل والتشريف •
وان يكونوا مضيين مستبشرين • بما اعد لهم في الملكوت السماييه • ثم
تبيد الوحوش والبهايم والطيور والاسماك • وتهلك المنون جميع من
هو على الارض من الخطاة والمنافقين • والذي ليس لهم ايمان • ويصيرون
الى الحد الذي صار اليه جميع من في القبور من امثالهم • وينفقد كل شي على
الارض • ما خلا الناس المومنين الاحيا • فانهم يختطفون في السحاب •
للقا ربنا في الهوا • ثم يبعث الذين رقدوا وهم ثابتون على الايمان بالمسيح
وعاملون بوصاياه • واجسادهم قد انتقلت من الحال الاولى الى حال اخرى •

من

من حيث ان لا تنفعل بشي من الانفعالات • لا تجوع ولا تعطش
ولا تتعب • ولا تنام ولا تبول ولا تنجو • ولا شي يشبه ذلك •
كما قال الرسول • يزرعون بالفساد • ويقومون بغير فساد • ويزرعون
بالهوان • وينبعثون بالمجد • ويزرعون بالضعف • ويقومون
بالقوة • يزرعون جسدا نفسانيا • وينبعثون وهو جسدا روحاني •
وهكذا الذين تدركهم القيامة وهم احيا • تتبدل اجسادهم كمثل ما
تتبدل اجساد الذين يبعثوا من القبور • وهم نظايرهم في حال سوا •
كما قال الرسول • وقد اقول هذا يا اخوه • انه لا يستطيع اللحم
والدم ان ينال الملكوت السماويه • ولا الذي يتغير يرث ما لا يتغير •
وها انا مخبركم بسر • ان كلنا ليس نموت • ولكنا جميعا نتبدل
بسرعة • كطرفة العين • اذا نفخ في القرن الاخير • حين تقوم الموتى
بلا تغيير • ونتبدل نحن ايضا • وهذا المتغير منه مع ان يلبس ما لا يتغير •
وهذا المايت عتيد ان يلبس ما لا يموت • فمثال ذلك • ان الجرة التي
يصنعها الفاخوري • عندما تكون طينا • متى ما لاقتها البلا •
تحللت وتلاشت الى الفساد حتما لانها • فاذا كانت مشويه في

اليمين شيًا موافقًا • صار لها بالنار صلابه وقوه • لم تكن فيها اولًا •
حينيذ تكون ادا ما لا مسها المطر الماء زادها قوه وصلابه • وخرجت
عما كان لازمًا لها اولًا من التلاشي والفساد بملابسة الماء • ومن
حيث ان القيامه شامله للاخيار والفجار • والصالحين والظالمين •
فانهم يقفون جميعًا امام منبر المسيح له المجد • بالامر الالهي كقول الكتاب •
وحيث تكون الجثه هناك تجتمع النسور • فتكون الابرار في جانب
اليمين • في الضيا الذي يفوق الشمس مبتهلين بالفرح لانضمامهم
بالمسيح بارهم • كما قال الرسول • ولحب ان تعلموا يا اخوه • ان الذين
يرقدون لا ينبغي ان تحزنوا عليهم • كسائر الناس الذين لا رجا لهم •
لانا ان كنا نومن بان المسيح مات وانبعث • كذلك يأتي الله ايضًا
بالذين رقدوا بيسوع المسيح معه • ثم نخبركم بهذا عن قول ربنا • انا
نحن الذين نتخطف احيا في مجي ربنا • لا نلحق بالذين رقدوا • لان ربنا
بامره وبصوت رئيس الملايكه • وبقرن الله الذي ينزل من السما •
فيبعث اولًا الموتى • الذين ماتوا على الايمان بالمسيح • وعند ذلك
نحن المتخلفون احيا • نختطف معهم جميعًا بالغمام • لنلتقي ربنا في الهوا •

وكذلك

وكذلك نكون مع ربنا في كل حين • فليعزي بعضكم بعضًا بهذا
الكلام • ثم تكون الخارجين عن الايمان • والمنافقين والخطاه في
جانب الشمال مظلمين في خوف ورعده • وفزع وحسره • وندم
وحرقه • مكتئبين منزعجين • من شدة الامر الذي هم فيه • كقول
الرسول • لانكم تعلمون يقينًا ان يوم ربنا ياتي كمجي اللص ليلًا •
وبينما الذين يجحدون ذلك • ويقولون انهم في هدو وسكون •
فهنالك يهيج عليهم البوار بغته • كما يهيج المخاض على الحبلى فلا
يفلتون • فاما انتم يا اخوه • فلستم في ظلمه تدرككم فيها ذلك اليوم
كاللص • لانكم جميعًا ابنا نور ونهار • ولستم ابنا ليل ولا ابنا ظلام • فلا
ترقدون كسائر الناس • والمفهوم والمعلوم • ان الذين وقفوا في
الميمنه • وحسبوا من ابنا النور • يوثرون بالصعود الى ملكوت
السموات • في النعيم الابدي • والبقا السرمدي • في جوار من له
الحق والامر • ليرثوا الملك المعد لهم قبل انشا العالم • الذي لم
تره عين • ولم تسمع به اذن • ولم يخطر على قلب بشر • كما شهد الكتاب •
وان كان الوعد قد اخلصهم من اجل الايمان • فلينتحي احوالهم •

علي نظام واحد • بل ان كل واحد منهم ينال بمقدار اجتهاده وتدبيره
وسيرته في اعمال الفضيله • بدرجات متفاوته • وطبقات متباينه •
وعلي مثل هذا الامر تكون حال الذين وقفوا في الميسره • وحسبوا
من ابنا الظلمه يومرون بالهبوط الي الظلمه • ومواضع العذاب
والعقاب • والنار التي لا تطفي • والدود الذي لا ينام • حيث
يكون البكا وصرير الاسنان • لينال كل واحد منهم بدينونة
العدل علي مقدار اعماله النجسه • وقبايحه المرذوله الدنسه •
فنسل الله جل وعلا • الذي منه كل عطية صالحه • وكل موهبه
راجحه بضراعة متضاعفه • وطلبة متواليه • ورغبة مترادفه
ان يثبتنا علي الايمان المستقيمه • باسمه المقدس الكريم مثبا با
لا يفارقه شك ولا عيب • ولا يشوبه شبهه ولا ريب • لكي
نعد في جملة الابرار والصديقين الاطهار • كما هو مكتوب • امن
ابراهيم فحسب الله ايمانه له برا • وذلك ان الايمان له الشرف علي
جميع الفضايل المشهوره • والتطول علي كل الحسنات المقبوله
المبروره • لكونه الاساس الذي بينا عليه والمناقب المضيه وبه
تجنح

تجنح الطرايق الحميدة الرضيه • كما هو مكتوب • انما البار بالايمان
يحيا • وكلما لا يكون بايمانه فهو اثم وخطيه • وهذا ما اردنا ان
نبينه • في شرح الايمان • بالواحد القدير المنان • والشكر للاله

والناسخ الخاطي المسكين يخطا ما اه الداني ∴
فمنه شيد نعمها ... احسنوا الي الاقدام ∴
... ان يذكره والسيد المسيح يذكره ∴
في ملكوت السموات كما وعد في الجبله ∴
المقدس والمعظم والقاري ولهنا والهنا ∴
المجد ابدا ابد الساعين ولنا الحمد والشكر ∴

الحمد لله الغني الحميد

القول الثالث على التقوى من المخافه

مبدا الحكمه مخافة الله لان الذي يتقي الله قد انفلت من حبايل الشرير
ولا تستعبد الشياطين ان تسبي عقله لان بخوفه من الله تعالى فيه كل عدو
ويمكنه ان لا يتقي احد من الناس العظما ولا يدخل تحت طاعته فيما
يسخط الله من غير خوف منهم ولا رهبة مع علمه بقدرتهم على عقوبته واهلاكه
وليجد التخلص من الخبث والمطاله والتوبيخ والملق والمراياه ويكمل فيه
حفظ جميع الوصايا وتكون همته مصروفه على العمل بها باشتياق ونشاط
وفرحه وبهجه واغتباطه ولا يخاف احدا اكثر من خوفه من الله وحده
وان يكون عند اقبال الدنيا عليه لسعة خير البقا واستقامة اموره فيها
من كل الوجوه مضطربا من خوف الله اكثر من مخافته في ايام الضيقه
والاضطهاد جزعا من الاهمال له او يكون قد اهمل شيا من الوصايا
المشروعه اما بالعمل واما بالفكر واما بغير علمه فالذي قد صدق
ان الله جل وعلا دايم البقا والر[illegible] يستتم المخافه منه
في حالتي الرخا والشده اكثر [illegible] ملوك الارض الذين
هم تحت سلطان الموت ومن مخافة السباع الكواسر والحيات

النفاثات

٤٧

النفاثات السم وما يجري مجراهم وانقلابات الله مع اعطا المومنين به
الذين يخافونه سلطانه يدوسون به الحيات والعقارب وكل قوة
العدو ولا يمكن ان يضرهم شي مع وجود العقل الى التمسك بالتقوى ومخافة
الله يفلت الانسان من مصيدة الشيطان ويوصله الى مواضع
الامن الذي لا خوف فيه ولا جزع ويجعل له زيادة في التكرامه
والسلي والاستقامه فالشقا بتقوى الله اطيب من النعيم بالاعمال
المردوله كما قد قيل ان المرض بتقوى الله خير من الصحة بعمل سو
فالتقوى هي نقاوة النفس فاذا ما هي سكنت في الانسان تهرب كل
عمل شر من اعضا الجسد حتى لا يتحرك بعمل شي ردي لانه متيقظ
بالتقوى فلا يعمل عملا صغيرا ولا كبيرا مما لا ينبغي لان التقوى
تطوح عند كل فساد وباطل لان الحكمه قالت سليمان تقوى الله اشراف
فلا يظفرون بي ولا [illegible] واتقوا الله لان كل من اراد الدخول
لينال الحكمه [illegible] الشر بتقوى الله ويتقدم وقد طهرت
ايها الانسان [illegible] تقوى الله وافعل الخير ما دمت قادرا عليه
وتذكر الموت الذي لا منه فوت وتفكر في مرارة كاسته التي لا بد لنا

جميعنا من شرهما. بوارهب من شدة صعوبتهما وكربهما. للانتقال الجاتهما
علينا بخلاف وصية الله الخالق. والعصيان على الحي الرازق. والتوجه
الى طاعة الشيطان المارد. والعدو اللعين الحاسد. واعلم يقينا
بلا شك ولا ارتياب. في احضارنا للحساب. بيوم الدينونة والفزع.
والخوف الشديد والجزع. حيث لا ناصر ولا مجير. ولا منجد ولا نصير.
وندان بالعدل على اعمالنا. ونجازى بالحق نحو اعمالنا. فيا لها من
وقفة ما اصعب هولها. ويا لها من رجفة ما اشد قوتها وحولها.
فانهض نهوضا لا يشوبه عايق. وجاوز الحد في عمل الخير اللايق. قبل
ورود الموت الوارد على من هو قبلك. ولا تتشاغل عن الذي
ياتي من بعدك. فتكون امنا على نفسك من خوف العقاب الموجع الشديد.
والعذاب الدايم المزيد. مسرورا بالنعيم المقيم الذي لا يبلى ولا يبيد
والعيش اللذيذ الذي لا يضمحل ولا يتدنس. المذخور في الملكوت. في
جوار من له القدرة والجبروت. مصون للذين اتقوا ربهم بالعباده
والايمان. ووفقوا على عمل الوصايا بالفضايل اللايقة الاحسان. واعلم
ان مدة العمر قليله. ودينونة العدل غير مستحيلة. وعاديتها اياه شديده

طويله

طويله. فان صدعت الاعدا قلبك بفكر غير مستقيم [illegible] وطاك
في الامر الاليم فاستل تقوى الله مكان السيف. الذي ينبلق ترعة
القضا النازل. وقاتل قتال الشجاع البطل الباسل. تبرا امه داعية
وصلاته مواظبا عليه. فان تقوى الله تقطع كل فكرة رديه. وتقحم
كل شهوة شنيعة. واذكر اليوم الذي فيه تطوى السموات. وتدان
فيه الاحيا والاموات. وما يصيب الخطاة من الويل الشديد والخزي
الفادح المزيد. والزجر المتضاعف. والغضب المترادف. والعار
الفاضح بين الصفوف. والمقت من الملايكة الوقوف. والفزع [illegible]
اليهم. والظلمة المحتوية عليهم. والرعب الذي يصيبهم. والضيق الذي
ينوبهم. حين يسمعون الامر اللازم. والقول الجازم القاطع. لتمضي
الاخيار الى الفرح والنعيم. والاشرار الى الحزن وقرار الجحيم.
حيث يضجون ويبكون. وينادون ويصرخون. ولا يسمع منهم عويل.
ولا يشفي لهم غليل. ويقول لهم اغربوا عني يا ملاعين. الى النار المويده
المعدة لابليس وجنوده. فطوبى لذلك الانسان الذي خوف الله فيه.
فانه يكون هيكلا لروح القدس. وذلك انه يرى نفسه زايلة عند كل

احدٍ ويكون في كل شدة نحو الاصبور آ؛ ولمن نوبة في شي من العش
ولا يفرح بظلم بل يكون بريا من البهت والكذب؛ ولا يرد الجدل؛ لا
كبيرة ولا صغيرة؛ ولا غني ولا فقير؛ ويهرب من العظم والافتخار ومن
دينونة العصاة والاشرار؛ ولا يلتهب بالحمية والغضب؛ ولا يتعرض
بالغيرة والشغب؛ وذلك ان الانسان اذا كان متشددا بتقوي
الله؛ وعاملا بالوصايا؛ قاتلته الشياطين من خارج بالشهوات
الجسمانية؛ واللذات الوقتية؛ وتماثيل اوجاع الخطايا؛ والمنافع
الطالعة الزرايا؛ لكي يشتجروا عقله الي ما يريدونه من الافعال الدنية
وما يقصدونه من الحركات الرديه؛ لان خوف الله وتقواه يمنعهم من
الدخول عليه؛ فاما اذا كان متهاملا بما امر الله به ونها عنه؛ فكان
قتالهم له من داخل صميم القلب؛ لكون الطريق لهم اليه سابلة؛ فيعكسوا
ظلمة الغفلة؛ ويحجبوا ضوء التمييز؛ ويعموا البصيرة؛ عن الطريق
المستقيمة؛ ويصير في اسرهم يسوقونه الي الافعال الطغيا محبة
والاعمال المستنكرة القادحة؛ فان رجع وتمسك بتقوي الله وحفظ
وصاياه؛ واوثق نفسه برباط التوبة الخالص من معرة المراياه؛ نادما

علي

ولا

علي افعاله القديمة؛ واقرا منه بالجرأة علي المعاصي الاثيمة؛ مخلص
نيته في المحبة والطاعة؛ بما يفوق الطاقة والاستطاعة؛
قبله الله بعفوه ورحمته؛ وقابله بجزيل افضاله ونعمه؛ وصد
اعداه عن القدوم عليه؛ وكف شهامتهم المتوقدة من الوصول اليه؛
ايها الصالح تباعد عن الغيبة القذرة؛ وان كانت صادقة؛
فانها ردية؛ ولا تسمعك اليها من غيرك مميلا اذنك بالارحمة؛
ولا تقبل كلام الذين فيه منفعة لك؛ ولا لمن يسمعه فيكون عيابك
بغير نكره؛ وان تكلمت فيكون كلامك بتمييز وقياس ووسكينه
وبحر وتخفض صوتك بتواضع وهدو؛ علي مقدار ما يفهم السامع منك.
تقوله بلا اعجاب وبحذر من الجواب بسرعة؛ من غير حدة ولا انتهار
ولا عجرفة ولا استصغار؛ بل يكون بالسهولة والاكرام واللطافة
والاحترام؛ من اجل مخافة الله وتقواه؛ والرجا في خلاصة ونجواه؛
واسمع ما قاله النبي؛ اقشعر جسدي من مخافتك؛ لاني اضطربت
من قضاياك؛ اذا انصح الانسان في توبته بخوف الله ورهبته؛
واستقام في جهاده؛ ووصل الي غاية مراده؛ يحزنون به الاشرار

ويشتهون نبذ السفها والجهال. فيكون ذلك علامة لقبوله. والله علي دنوه
ورسله. فكما ان الخلد لا يبصر ضو الشمس لاجل عماه.. هكذا المعاند لا يصدق
وعد الله ووعيده من اجل اقامة هواه. لان النعمة تبعد عنه من الموهبة
التي اعطيت له انتزعت منه. فاما الذي يخاف الله ويتقيه يكون عيشه
ابدا مر كريه. لان خشية الله دايما في قلبه. وذكر خطاياه لا يخرج عن ذهنه
ولبه. فاما الذي قد اعرض عن خطاياه ساهيا. وشغلته دنياه عن ذكر الله
ناسيا. فلا يرجي نجحا ولا ثوابا. ولا يخشي حسابا ولا عقابا. فلا بد من محبة اللذات
اعمت بصيرته. وشهوة المعاصي قد حجبت ضميره. مخافة الله وتقواه من الرجاء
في خلاصه ونجاته. تعطي الصبر في الشدايد. واحتمال الاضطهاد المولم الزايد.
فواجب علينا ان نعلم ان مخافة الله تضطرنا الي مجاهدة السيئات. وتمنعنا
عن الميل الي الوقوع في المعاصي والزلات. فاذا اثبتنا علي المجاهدة.
وامتنعنا عن الزلل بالمعاندة. وانتصرنا بالاتضاع والضراعة. وسلكنا
طرق العفة والقناعة. دامت نعمة الله علينا بالانتصار. واغضتنا
بالقوة والاقتدار. وطردت عنا كل عيب مستكره. وانعدمت منا كل شر
متقدم. واشعفتنا بالرجا الذي لا يخيب. واصعدتنا الي الدرجة الوافرة
النصيب

النصيب. مخافة الله تورث الانسان الاصطبار علي الجوع والسهر وتبينه
علي احتمال الاذي والضرب. وتبعده من كثرة الاكل والنوم. وتشغفه
بملازمة الصلاة والصوم. مخافة الله باعمال الوصايا تعتق وسرور دايم
ونعيم مستقر. فاما المعصية باهمال الوصايا فانما الشرور فزع وعذاب
مستمر. لا ينفع الوعظ بالحسان لمن هو قاسي القلب. فاذا المريد عدم
الخوف فما يرجع الي الريب. لانه لا يقبل موجبات التوبة. ولا يفكر
في مقام الرجعة والاوبة. ان الذي يتقي الله ويعمل رضاه بالاتعاب
الصغاير ينال برحمة الله من جميع الشدايد الكباير. لان الذي لا يختار
مشقة الاتعاب من اجل الخوف يوذيه الله بالعذاب المولم الشاق.
الذي يخاف الله تصير سيرته كسيرة الصبي الصغير. ان اتي لا يغضبه
وان اكرم لا يتعظم. وان اغتصب ما يملكه فلا يحقد. ولا يفكر فيما
يحتاجه في الوقت الحاضر. ولا يسعي في خطا لا في الباطن ولا في
الظاهر. من خاف الله تبجل وارتفع. ومن عصا ربه ذل واتضع. داوم
ذكر الله بغير اهمال. والتفكر في البعث والنشور والمال. واحتقار
هذه الدنيا وخيرها اليسير. والزهد في نعيمها وعيشها القصير يجعل الابرار

ونظير مثل النشوز التي تسمى الفرح والسرور : ايها الرجل الصالح
التقي النقي الراجح : اعتصم بتقوى الله في امورك وشانك :
واعتصم بمخافته في اسرارك واعلانك : واعلم ان الذي يخاف
سطوة ربه : تسكن روح القدس في قلبه ولبه : وحينيذ
يكون من الصابرين مجازاة لفضايل الابرار والصالحين : ويفرح اذا
ما اضطهد به المصايب : ويبتهج اذا ما اضغطته النوايب
ويستبشر بورودها اليه : ويشكر الله على ورودها عليه
مقتديا بالضمير الصادق : واليقين الثابت الموافق :
ان الشهوات تنقيه من كل مرض : وادوية نافعة تعافيه
من كل غرض : قد ارسلها اليه معلم العلماء وحكيم الحكماء :
الطبيب الشافي المداوي المعافي : فيكون متشبها بايوب
الصديق : في كل كرب ومضيق : معتمدا على فضايله للبرورة
وتابعا للاثار الحميدة المشهورة : راجيا بذلك من الله الرضى
والقبول : والاقتراب اليه بالوصول : لان الذي يخاف
الله بالحقيقة : لا يرد الحذر من الخليقة : ولا ينظر بعين الاحتقار

ولا

كلا

ولا نزدريه بالمنقصة والاستصغار : ويكون في قوله للناس
وفيا : وبما يخرج من لسانه قيما زكيا : ان ضمن اوفا بضمانه واوفى
كفيل القايم بما ابداه من لسانه بموجب تحت كلما يحكم به على نفسه : لا
يبالي في قحط الزمان وخصبه : فيجعله الله من اهل التقوى
وينجيه من نوازل الشرور والبلوى : ان الذي يخاف الله
ويتقيه : يفعل ما يريده ويرضيه : يكون ضميره لجميع الناس
بالخير نابتا : ولا يكون لاحد من اغلاله بغيضا ماقتا : لا يحل
قلبه المكر : ولا يخشى به الغدر : ويكره الخبث والخديعة ويبغض
الغلبة والوقيعة : يسالم من يعانده : ويوادد من يوافقه :
ويضاهوده : راجيا خير المكافاة : من الاحسن المجازاة : مخافة
الله تقي الانسان من الشوايب : وتنجيه من مضرات النوايب :
وتمنع متحولات الحوادث ونوازل المصايب : وتنفعه
بالعلم والحكمة : وتسبل عليه ملابس الخير والنعمة : وتفتح له
كنوز السماء وابواب الرحمة : فاعلم ايها الصالح ان الذين
قصدوا ابواب الله : بالخوف والسداجة والمحبة والطهارة :

واشلوا نفوسهم بيد الذي خلقهم ∴ وتركوا العالم بكل قلوبهم ودخلوا
بنفوسهم في مصاف الحروب والقتال ∴ والمقاومة والجهاد ∴ من اجل
حسن نياتهم وحرارة قلوبهم تعضدهم عناية من الله في بدايتهم
بالصبر الجميل الذي تمنع منهم كل خوف ∴ ولا يجزعون من مولمات
المحارب ∴ ولا يفزعون من مويقات المصايب ∴ لان نياتهم
ثابتة بالقوة الالهية ∴ والعناية الربانية ∴ ان اسلوا ابتلايا
تفوق طاقتهم ∴ فتترجح عزيمتهم ∴ فيزيدهم الله قوة في الصبر لاجل
ثباتهم في محبته ∴ وما علمه من حسن نياتهم ∴ مثال ذلك ∴ ان الطبيب
لا يجسر عنده ∴ ان يداوي مرضى الاطفال بالادوية المرة ∴
الكريهة الطعم التي تستفرغ بها كوامن الاخلاط ∴ من الذين
قد بلغوا احد السن ∴ بل يلاطفهم بالاشربة اللذيذة الطعم الزكية
الطعم المليحة ∴ لكون اجسامهم ضعيفة عن حمل قوة الاخلاط
التي تحوج الى مقاومتها بالاستفراغ ∴ فمن اجل هذا يكون تدبيره
فيهم بالملاطفة ∴ لانه يرى لهم الضعف في السن والقوة ∴
احتاج الى ان يضيف الى تدبيره الاول ∴ ما ينشط به القوة
من

من الاشربة المعذبة ∴ والادوية الزكية ∴ وكذا اشتغل كتابنا انهم في
الذين قد قصدوا ابا به الكرهم بالطهارة والسترة ∴ كالاطفال ∴
فاما الذين قد قصدوا الخروج من العالم وبانهم مشوشين بربطات
التي عالقة الجسماني ∴ فان الشياطين القاوين عليهم الله
عنهم ويشجعونهم الى ما هو من طرب فخيانهم المشوشة من
الشهوات المعشوقة ∴ ويسقطونهم في المحاربات التي تغضب الله ∴
فان عقلوا على نفوسهم بالتمييز الفاضح ∴ واحتقروا الذين يحولون
ورفضوه على الاطلاق ∴ في محبة الله ∴ والرجا بلطفه وايد
نعمته ورفقه والعناية الالهية ∴ يرسل لهم الملايكة الموكلين
بحفظهم ∴ فيصونونهم من كل آفة ويبعدوا عنهم كل التجربة ∴
الا ما عساه ان يكون بتدبيره من اجل منفعتهم ∴ فاذا اعتادوا
على ما كانوا عليه من النياسة المشوشة ∴ والارتباط بها مع
الديانة ∴ استولت عليهم الدالة والجبانة والاسترخا ∴ ووقعوا من
القتال والفرار والخلو الى الغلبة ∴ لانهم لم يستحقوا ان يقبلوا
القوة الفاعلة في المجاهدين الاولين ولكونهم نزعوا عنهم السلاح الالهي ∴

الذين يهيجون فيغرقون من خوف امر عظيم الاهوال المتوقعة • ويستطرفي
هوبنا عند النار وتشتعل الحشيش اليابس معه من اجل انهم غرّوا انفسهم من قوة
الله الرابية في كل زمان • بخف من الله في جميع اعمالك • فتنجوا
من حبايل العدو وتبلغ امالك • لان الذي يخاف الله يخافه جميع
اعدايه وحسدته • ويولون هاربين من هيبته وسطوته • فاحرص
بجهدك وفكرك • واسقط اعمالك وقدرتك • ان يكون حفظك
مرتبطا بمخافة الله ورهبته • والعمل بما يليق كل عبد من جزو وسطوته
فان الارتباط بتقوى الله جل وعز هو الاصل الاول من عبوديه الحلم
واسره • والتوبه تغسل جميع الخطايا والذنوب • من خاف الله تنقى
من النقايص والعيوب • فلا يمكن ان تكون خطيئة بلا مغفرة •
مع دوام التوبه النقيه المثمره • ولا ان تسري عادية النقص
والعيب • الى من يخاف ربه بغير الشك والريب • اوقر القراءة
بالهدو والفهم الحاضر • تثبت في القلب مخافة الاله القادر •
ليس الذين يخوضون بفعل الايات والعجايب • افضل من الذين
يمتلكون توبه نقية سالمة من الشوايب • من خاف من الله وابتعد

من

٥٤

من الخطايا • وقف امامه بغير عثرة من الرزايا • ويكون في ايام
القحط مخصبا من الخيرات • وفي اوقات الظلمة منيرا كالشهب
المنيرات • من خاف من الله وزهد الدنيا وما فيها من النعيم • والذي
قد زهدها يكون غنيا عن الوعظ والتعليم • فاحذر ان تنكر
نعمة الله اذا جاءت اليك • ولا تشك في رحمته اذا اقبلت عليك •
لان الذي يتكل في معونة الله يخاف من ظله • ويخرج من هبوب
الرياح في محله • ويكون في ايام الرخص والشبع جايعا • وفي
اوقات السلامة والامن خايفا مضطربا • فاعتصم بتقوى الله
على الدوام • يستريح قلبك من الورع والخوف والقتام • واتقي
الله وكن سامعا مطيعا • وفي الشدايد صابرا ووديعا • تكون
لك ذلك البغية • وتقبل طلباتك في كل حين • ويأتيك
الفرج في وقت شدتك • من اجل صبرك وطاعتك ووداعتك
فان تقوى الله عدة العابدين • وعدة الصابرين • بتمييز العقل
مع خشوع القلب • يولدان التوبه لخايفي الرب • مخافة الله نور
المرء في جميع اعماله • وتهيي له الصلاح في حركاته وامآله • فكان الذي

يقصد السفر الى الحكي مدينه . لا يمكن ان يصل اليها في البحر بغير سفينه .
كذا الذي يقصد التوبه من ذنبه . لا تتم له قبل ان يسكن خوف الله
في قلبه . فالذين قد رفضوا الدنيا وتحقوا الفنا . واستبعدوا من نعيمها
ولذاتها . ورغبوا الى عبادة الله الصالحه . بالنيات النقيه الزاهيه
يضاعف الله كثرة حسنا تهم . ويصفح عن ذنوبهم وسياتهم لانهم ارتعوا
من خوفه الى الدخول في طاعته . والعمل باوامره وارادته .
واعلم ان الانسان الذي خوف الله في قلبه . وقد اضى عقله بتمييز
دهنه ولبه . اذا عزم على فعل الجميل بنيه صادقه . وعزيمه
غير ما دفعه فلا يتم له قصده دون الالام المتواتره . والمحن
المترادفه المتقاطره . لان اعمال الفضايل لها موانع كثيرة الشان
وعوايق عاليه الهموم والاحزان . فالذي لا يصبر على هذه هاوهنها
يكون قد ابتعد من سمو الهمة وعلو قدرها . وعطل نفسه من الاعمال
المرضيه . ومن الافعال النيرة المضيه . ومنع عقله من العلم بالحقايق
ومن الاتصال بموجد الموجودات والخلايق . والذي يكون على
القتال صابرا مجاهدا مرابطا مثابرا . فهو افضل من الذي يعمل الحسنات

بغير

بغير الحزن والجهاد . واكثر اجرا من الذي يكمل الفضايل بجميع
الطرق والاطراد . واعلم ان مخافة الله اذا توطنت في قلب
الانسان . اثمرت فيه فضايل الايمان . واستيقظت به ان لا
يدين اخاه . ولا يستعظم دينه وخطاه . لان الذي يقصد
ديونة الناس . قد قبل لنفسه مرض الوسواس . وتكون ديونته
في الاخره بالعدل مطالبه من الرافه والرحمه والفضل . لانه لم
يعتبر بذنوبه . ولم يستقصي عن مناقشه وعيوبه . من قبل ان
ينظر الى عيوب اخوانه . ومناقص جنسه واقرانه . وقد قيل ان
افضل الناس من كان لعيبه بصيرا . وعن عيب غيره ضريرا .
الذي يلزم مخافة الله . يكون مستغنيا بالبركات . واما الذي لا
يخافه يكون مفقرا من جميع الخيرات . مخافة الله تقوي القلب
وقوة القلب تقوي العقل . وضيا العقل يولد الامانه . والامانه تولد
الرجا . والرجا يرفع النفس الى مواطن الابرار . قال داود كما النبي
اعبدوا الرب بخشيته . واخضعوا بعده . والتزموا الادب . وقال وقوة
الرب تصيبه في الايمان . خشية الرب مقدمه داعيه الى الابديه .

وقال ايضا الخايفون من الرب مجدوه يا جميع ذرية يعقوب مجدوه
يخشاه كل زرع اسراييل ∴ وقال الرجل الخايف من الرب يهديه
طريقا يرضاها ∴ وتتنعم نفسه في الخيرات وذريته ترث
الارض ∴ وقال ما اكثر رحمتك يا رب لجميع خايفيك ∴ التي اعددتها
لمن اعتصم بك امام بني البشر ∴ وقال هلموا ايها الابنا واسمعوا
مني لاعلمكم مخافة الرب ∴ من هو الرجل الذي يهوى الحياة ∴
ويحب ان يرى الايام الصالحة ∴ اكفف لسانك عن الشر وشفتيك
لا تتكلما بالغدر ابعد من الشر واصنع الخير اطلب السلامة واتبعها ∴
فان عين الرب على الابرار وسمعه الى تضرعهم ∴ وقال كارتفاع
السما على الارض ∴ كذلك اعتز الرب بالرحمة على خايفيه ∴
وقال وكما يتراف الاب على البنين كذلك يتراف الرب على خايفيه
وقال راس الحكمة مخافة الله ∴ الفهم نافع لمن عمل به ∴ وقال طوبى للرجل
الخايف من الرب المتمسك بوصاياه ∴ زرعه يكون قويا في الارض ∴
وقال اقشعر جسمي من خشيتك لاني خفت احكامك ∴ وقال
طوباهم جميع خايفي الرب السالكين في سبله ∴ وقال الرب لا يشا
قوة

قوة الفرس ولا يحب خطا الجبابرة ولكن يسر بخايفيه والذين
يرجون رحمته ∴ وقال سليمن الحكيم ∴ من يرضي الله يحب ويستقل من
بين الخطاة ∴ وقال ان يحب الشر فهمه او يطي الفضل نفسه ∴ وقال
اكرم الرب الملك ∴ يا ابني ولا تخالف ذويه اكثر سنته ∴ وقال
خشية الرب تبغض الظلم والتعاظم والكبريا وطرايق الاشرار ∴
وقال خشية الرب تزيد الايام ∴ وسنين المنافق تنقص ∴ السرور
بدوام الصديقين ∴ ورجا المنافق يهلك ∴ مخافة الله حصن البار ∴
والتهشيم للعاملين الاسوا ∴ وقال الشفاه الصادقة تنجي النفس
من الاسوا ∴ واللسان يخرقها بالكذب ∴ في مخافة الرب رجا القوة ∴
وتحدها يخلف لاولاده ∴ والصدق ثابتة ∴ وقال خوف
الرب ينبوع الحياة ∴ ويحيل الرجل عن فخ الموت ∴ وقال
المنافق يبعد بخطيته والواثق في عدله الذي يهابه الرب ∴ وقال
نصيب صغير بمخافة الله ∴ افضل من كنوز كثيرة جزيلة مع عدم
خشيته ∴ وقال الصدقات والامانات تنقذ من الخطايا وتقلع
اثارها ∴ وبمخافة الله يحيد الانسان عن الشر ∴ وقال المنافقون

يهلكون في يوم روعه ∴ وقال الحدب العقل يشحذه الوعيد
والجاهل اذا ضرب عيسا نخس ∴ وقال مخافة الرب في الانسان
حياة ومن لا يخشيه يميته ∴ ليكن تواضعًا الانسان بما يعرفه ∴
وقال الحكما ما يزوغون عن شريعتنا لرب من يبكرون فيها
في الجوع والمجالس ∴ وقال اقوال الله كلها محماة مختبرة ∴ وهو
يعضد المتوكلين عليه ∴ وقال الخايف من الله يخرج من جميع
الاشيا متبريًا ∴ وقال بولس الرسول فلذلك لا تكونوا
ناقصي الراي ∴ ولكن افهموا ما يرضي الله ∴ ولا تكونوا تسكرون
من الخمر التي فيها الجنون ∴ بل امتلوا بالروح ∴ وكلموا انفسكم
بالمزامير والتسابيح ∴ ورتلوا للرب في قلوبكم بتراتيل الروح ∴
وقال الانجيل الجيد لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا
يستطيع ان يقتل النفس وخافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد
جميعًا في نار جهنم ∴ فقد تحققت ان هذه الشهادات النافعة ∴
والاقوال اللطيفة البارعة ∴ ان مخافة الله تجذب العصاة الى
الطاعة ∴ وتفيض عليهم حلل العفاف والقناعة ∴ وتهديهم الى

سلوك

سلوك الطريق المستقيمة ∴ وتبعدهم من جميع الافعال الرديه
الذميمة ∴ فيكونوا في توبتهم مرتبطين بابلغ المراجعة ∴
وتابعين لمن يرضي الله احسن المتابعة ∴ فنبتهل الى الذي
كوننا واحيانا ∴ وسقطنا فنجانا ∴ ان يديم رحمته علينا ∴
ويبسط رافته الينا بكرمه واحسانه ∴ وفضله وامتنانه ∴
له المجد والاحسان ∴ والقدرة والسلطان ∴ من الان
وكل اوان ∴ وكل عصر وزمان ∴ والى ابد الابدين ∴ ودهر
الداهرين امين ∴ والشكر لله دايمًا ابدًا سرمدًا ∴

المقالة الثالثة ‥ في الحمد والشكر

ΠΙ...ΗΟΥ ... ΟΥΑΡΧΗ
ΠΕΤΡΟΣ ... ΕΡΕΥС

وقفنا موبرا وحبسا محللا على الثلاثه البطريركيه
وذلك لا ابياع ولا ابرهن ولا اخرج عن وقفيته
بوجه من وجوه التلاف وكلمن خالف فلا يدون
بالعفو من خطاياه والذي يحوطه يكون محالل
مبارك والشكر لله دايما في رابع وعشرين شهر امشير سنه ...

القول الرابع من اجل الصلاة القايمة بالخشية الدايمة

يجب علينا من طريق الحق والدين ان نجدد ذكر الله في كل حين
ونشرح اسمه تسبيحا جديدا على الاستمرار في غدوات الليل
والنهار لان دوام الصلاة يجلب كثرة الرحمة والرافة ويبعد عن
المرء كل كربة وافة ويرفع النفس الى مواطن الملايكة المقربين
ويوصلها الى المجاورة برب العالمين فاذا كان اعتمادنا في
صلواتنا الصفح عن ذنوب مبغضينا واعدايِنا والابتهال بقلوب
طاهرة نقية وعقول مستقرة راجحة زكية وذلك ان الصلاة هي
حديث العقل مع الملك القدوس ... بين سراير النفوس
والتمسك برحمته والتوصل الى رافته وعصمته لان موسى رييس
الانبيا الكبير في الاصفيا والاوليا ... العليقة النابتة
في الارض المحسوسة النابتة فغرض القرب منها وامر بالبعد عنها
حتى خلع نعليه ونزعها من رجليه فكيف يمكنا نحن الباينون والخطاه
الغاصبون ان نناجي بعقولنا خالق البرية المطلع على الاسرار الخفية

الذي له ان يفوق كل حس وفكر، ولا يمكن ان نكمل صلاتنا بتركيبنا بل
ان ننزع من قلوبنا كل فكر نجس، ونطهر نياتنا من كل عيب ودنس،
وننقي نفوسنا من الحدة والشغب، ونصد عن سبيل الحقد والغضب،
مع سهر فينا لتبديد ما لتشويش العقل المضني وتشتيته، ونطهر صوابه ونيته
فينبغي ان يجب على كل انسان، ان تكون الصلاة في قلبه بغير
نسيان، ليدفع بها سهام الضلال، كمثل رمح في يوم القتال،
لان الانسان اذا اشتاق الى مخاطبة الله بصلاة نقيه حقيقيه،
تنقض اليه جيوش الافكار المولمة الرديه، فتشتعل في قلبه نيران
الاهتمام، بتصرفات العالم وما يبتغيه كل جاني وظالم، بانواع
مختلفه مرذوله، وطرايق وجوه غير مقبوله، فاما الذي طلب الغنى
وجمع الاموال، واما الاشتياق الى التمتع بشهوات الضلال،
والارتياح الى طيبات الماكل والمشارب، والشغف بالمناظر
المحذورة المآرب، فان كانت ذو فطنة صالحة، وآراء ثاقبة
راجحة، وهمة ذكية، وميزة حاذقة زكية، فهو يفوق على ما قد
صورته له الافكار النجسة، وما جلبته الظنون الفاسدة الدنسة،

فيانفه

ح

فيانفه ولم يشبعه، ويرفضه ويحيد عنه، ويحتقره ويشتغف
بعنايته اليه، وعطيته وحنانه عليه، فيقر عقله على مرتبته
العاليه، ويضي حسه بالانوار المتواليه، وتصعد صلاته كارتفاع
البخور الذكيه، وقبول القربان الطاهر الزكي، فاحذر ايها المسيحي
الامين، التقي الطاهر الرزين، ان تصلي صلاة بهوى قلبك،
وتطلب ما تظن انه صالح من ربك، فتكون مخالفا لهواه، حايدا
عن سبيل رضاه، لانه الذي يعرف الصالح وضده، ويمنحه لمن
يفرط في حمده، بل اسلم امورك الى ارادته الصالحة، وتوكل
الى مشيئته الناجحه، واطلب ان تكون اراده تدبيرك، ورجي فضله
في كل امر تحرص في تحصيله بجهدك، فتمتنع بما تريده، وتستعف
عما تشتهي ان تستفيده، فان ارادته بالخير معلومه مشهوره،
ومواهبه بالجميل معروفه مخبوره، فان كنت تريد ان تصلي صلاة
مقبوله، فلا تجنح بتركك الى شي من الافعال المرذوله، فانما
تستوقف الطلب، وتضيع الاجتهاد والتعب، لان الرب قد
قصد نحو اعمال الفضايل، وابتعد عن علايق الذنوب والرذايل،

يجب له ان يضبط افكاره بيقظة العقل : ويدين نفسه بديونة
العدل : ويقوم في اوقات الصلاة بالاتضاع والاناة : ويناجي
ربه بالمخافة والخضوع : والمهابة الداعية الخشوع : فحينئذ يعظم
شانه : ويعلو امكانه : ويصير من ابنا الملكوت : ومتصلا باصحاب
القدرة والجبروت : فاما ان جنح الى دواعي شهواته المضرة
وخرج عن الحدود المرسومة ... اختطفت عقله شياطين
الهوا : وحجبوا ... نفسه بظلمة العمى : وصار متعبدا للخطايا
وهدفا منصوبا لسهام الرزايا : فاحرص في سداجة قلبك
ونصاعة خاطرك ولبك : والتوطد لدايمك على تقويم صلاتك
بفكر مجتمع : وقلب متضع : وخشوع دايم : وخضوع ملازم : ودعة
سليمة : وسكينة مستقيمة : وابتهال بجزع : وخوف وفزع
وطلبات متواترة بدموع ماطرة : وتنهد من صميم القلب ونواح
متصل الكرب : وسهر يقرح الاجفان : وقيام يهوم الابدان
مع الاعتراف بالذنوب : الى علام الغيوب : لكي ترتقي الى العلا
وتفتح لك ابواب السما : لانك لا تقدر ان تصلي بالفم وقلبك

موهوق

موهوق بالوهم : في امور الدنيا الدنية : وحركات الشهوات الرديه
فمن ظن انه يصلي لله صلاة تقبل منه : ونفسه بقيود الحقد مغلولة
فليس هو بعيدا من الجنون : ولا غريبا من السخف في فساد الظنون
فاحرص ان لا تحقد على احد في صلاتك : لئلا تعدم ما قد بنيته
بتعب دايمك : فيكون حركتك عاطلا مقفرا : ولجهادك
معوز الثمرات : بل تغفر لاعدايك ذنوبهم : وتصفح عن ما تقدم
وعيوبهم : فليكون تسبيحك بسالمة داعية الفضيلة : وتزميرك
بمحافظة غير مستحيلة : وتعتمد على الهدو في الابتهال واستقرار
العقل في مرتبته بغير محال : فكما ان الخبز غذا البدن والفضايل
غذا النفوس : هكذا الصلاة النقية غذا العقل : فصل بهدو ووقار
وسكون وتضرع من غير دنس : لتكون نفسك صاعدة الى السما
كما يصعد العقاب في الهوا : لان الصلاة هي الثبات بالدعة من
غير شغب : وشفا للنفس من التهاب الغضب : وذلك ان
الشياطين اذا ما راوا انسانا قايما في الصلاة : مجتهدا في طلب
الرحمة من الله : يحركون عقله ولبه : ويشغلون سره وقلبه

اما الذي طلبت الطايلة والمنارة، واما الى الجنوح لشهوات العادة
فان استرخى العقل الى مرادهم، وصبا العقل القلبي الى هواهم وعبادهم،
ابطلوا الصلاة المتموة، وصيروا النفس عديمة مقفرة، واما اذا كانت
العقول متيقظة بتقوى الله راجحة، والقلوب بالخشوع للاله
مقبلة ناجحة، فما تنفذ فيهم سهام الحاربين، ولا تؤذيهم صوارم
المجاهدين، ولا تستميلهم مكايد الاعدا الانداد، ولا تستبيهم
جيوش المردة الاضداد، لان خشية الله تمنع منهم كل عدو ماكر
وتعظيم النصرة على كل ضد فاجر، ان حركتك القوة الغضبية
في الصلاة على الانتقام ممن يضادك، واخذ الثار ممن يعاندك
فاذكر قيامك قدام الله في الصلاة، واعمل ما تعلمته من الاله
فيصرف الله عنك كل فكر شرير، وتتلذذ بالتسبيح والترتيل
لان كل انسان عند حركته للصلاة، يعينه الملاك الذي يحفظه
بالاخلاص من الولاة، ويطرد عنه شياطين الكسل، ويبعد منه
اصوات التنفيذ والملل، فان كانت صلاته باهتمام ونشاط،
وابتها له ببهجة واغتباط، تغاضت بصعودها الى تمام العرش

المردود

المردود ممكا بالعود الطيب الوقود، فاما ان كانت الاشكال
الترابية محتوية عليه، والشهوات البهيمية صادرة اليه، فان
ملاكه يبتعد منه لا يمانه، وعلى اضاعة تعبه نادما، لان الذي
ينصو عينيه في الصلاة، في طلب الرحمة من الاله، ويكون في
الصلاة قايما، ويكون عقله ساهيا ونايما، فليس يكون في سهوه
على الوضع المعروف، ولا تكون طلباته بالقانون المالوف،
لان السهر في اوقات الصلوات، اما في الجامع واما في الخلوات
انما هو تيقظ العقل لحفظ الافكار، من اللصوص الذين لا يلحقون
بالابصار، مع الفهم بما يتلى من المزامير المبرورة، وبما يقرا من
النبايح المنظورة، والسجود في اوقات الخضوع، والابتهال في
احيان الخشوع، لان سهر العين انما يتم باسباب العقل ويقظته
وتمييز الفهم وهمته، ففي عدم الانسان استقرار العقل وثباته
ونضاضة الخاطر وفطنته، صار متعبدا للذنوب، ورهينا
للنقايص والعيوب، وتنقلب اخلاقه من بهجة الفضايل الى
ظلمة العار والرذايل، ويصير بعد مناجاته لرب العالمين مخاطبا

لزمرة الشياطين. ويخرج نفسه من محل النعمة والرحمة. ويسكنها
في مواطن الغضب والنقمة. فاي شي اشرف من الصلاة بالفهم الحاضر.
لانها حديث العقل مع الاله القادر. وبها ترتفع النفس الي
الدرجة المضية. ويحاوره له الحق في سمايه العلية. فان طلبت
في صلاتك. فاسال في تطهير ذاتك. وان تكون وارثا في
الملكوت السمايية. في جوار من لها القدرة السرمدية. فان وطدت
نفسك علي هذا طايعة راضية. ازددت علي الله كلما تحتاجه
بنزعة ماضية. فلا تعدل عن هذه السيرة الجميلة. ولا تغفل عما
صار اليك من الموهبة الجليلة. ليلا تسرقك اللصوص المحتالة بالمكايد
الكاذبة البطالة. لان الشياطين يكرهون الصلاة اكثر من
جميع الفضايل. ويجتهدون في ابطالها بالفخاخ والحبايل. فاذا
ما راوا انسان قايم في الصلاة باجتهاد مخامر واعقلة من الافكار
المايلة الي الفساد. وحركوا علي ذاته حركات الاوجاع النجسة.
واولهوا قلبه بتذكار الشهوات الدنسة. فاذا ما غلظ العقل بهذه
الخبيثات الذكورة. واظلمت انواره بهذه الرذايل المشهورة. سقطت

لبجهة

لبجهة المصلي وضاع اجتهاده وبطل عليه قصده واعتماده.
وصار بمنزلة من يستقي ما من جب عميق الحفر والتغور. ويصبه في
انا مثقوب السفل والقعر. فلا تظن انك غير محتاج الي الدموع
في صلاتك. متذكرا بالحقيقة اوقات خطاياك وزلاتك.
معترفا بجنايتك للباري. فتهمل الدموع كالماء الجاري. ولكن
شكورا في صلاتك. ومادحا في تسبيحك وقراتك. وحريصا
علي حفظ ما اقتنيته من ثمرات التعليم. ليستقيم سيرك الي جنة
النعيم. لان الانسان اذا صلي في كل حين. فهو يقترب بمرتبته لرب
العالمين. فاجتهد اذا ما صليت ان تطرد عنك جميع الافكار.
وتفهم فيما تقوله بالتمييز والاختيار. لان الذي يصلي بالفهم في كل
اوانه. يصير صبورا علي الاوجاع والاحزان. ويشكر دايما ويمجد
ملايكه. فاما الذي يصلي وقلبه يفكر في افعال الشرورة. وهو
متمسك بكل فعل محذور. فان صلاته تجلب عليه القنوط والتضجر.
والغضب والتكبر. فينصرف من تعبه خايبا. ويعود الي شوقته
ابيا. لان الذي يريد ان يغلب الالام من غير صلاة نقية وطلبة

مستقيمة مستوية، يكون للاوجاع مسكنا، وللاسوا منزلا وموطنا،
فاما الذي يعرف رضى الله وشهوته، ويعمل ذلك بطاقته وقدرته،
يجازى على تعبه اليسير، بالخير الواسع الكثير، وتمحى سياته،
وتتضاعف حسناته، لان الذي يتعب بمخافة الله وطاعته،
تشمله العناية بما يفوق استطاعته، فمن الواجب علينا ان نتقرب
الى الله بالصلوات النقية، والطلبات المستمرة الدايمة،
اذا ما كان عزمنا على فعل شي من الاعمال، او منتظرين لادراك
ما نرجيه من الامال، لكيلا تكون همتنا خارجة عن استمداد المعونة
الالاهية، ومن التمسك بالعناية التامة القوية، ونحرص بجهدنا
ان نكون في صلواتنا خالصين من الطيش والسهو، ومحافظين افكارنا
من الانصات الى اللهو، لان علامة الذي يحب الله لا يسهو في
الصلوات، والطايش في الصلاة علامة على محبة الشهوات،
لا تتم صلاة من غير تعب، ولا تقتنى فضيلة من غير نصب، فان
اردت ان تقبل صلواتك، فلا تزل الاتعاب في مدة حياتك،
لان بغيرها لا ينجح الانسان في توبته، ولا ينتفع بالنعيم الموهب

عند

عند اوبته، لان الذي يهم ان يتحفظ بقلبه، وهو طايش بعقله
ولبه، بمنزلة من يريد ان يعادل الريا في خطيته، او يحوي هبوب
الرياح بقبضته، فان اردت ايها الصالح ان تصلي صلاة
نقية خالية من الطيش والرذيلة، ففوض امرك الى الله عند
قيامك، وابعد الامور الحشوشية عن اهتمامك، ثم تمسك
برجا ما هو للاخرة الصالحة، وارفض جميع الشهوات المولمة
القادحة، فيعضدك الله بعنايته، ويسعدك بمعونته وحمايته،
وحينيذ تبلغ الى ما قد قصدته، وتنال الذي رغبت اليه
وطلبته، واعلم ان السهر يرقق القلب القاسي، وينفي عن
القلب جميع الخسف الراسي، ويكشف للانسان مكتومات
الاسرار الخفية، ويرشده الى السلوك في الطريق الحميدة المضية،
من توانى عن صلاته، فان عقله يسبى من حيث لا يعلم، وتقفر
نفسه من الحماره بروح القدس من حيث لا يفهم، وحينيذ
يجب عليه ان يصرخ بالبكا والنواح في المسا والصباح، ولا
على مفارقة الاهل والاحباب، ولا على موت الاقارب والانسا

سبه

بل علي اهماله وغفلته وتوبيخه ونقيصته لان النواح والنحيب
والبكا علي ما يحدث من هموم هذه الدنيا الحاضره لا ينتفع به في
امور الرحمة والاخرة وانما البكا النافع بالبيان والنواح
المحمود الظاهر للعيان هو بكا الانسان علي السقطات
والعيوب ونواحه علي الجرة بالخطايا والذنوب وافقار نفسه
من الانوار المضيه وتعذيبها بالام الخطيه ومخالفة امر
صانعه وباريه وخالقه وموجده ومدبره بعد ما احسنه في
خلقته وما منحه به من شرفه ورحمته وتربيته فمثل هذا يحق له
النواح والبكا والعويل والانين والحزن لاجل خروجه من
طريق الصواب ومماثلته بالبهايم والدواب ومن المشهور
المعلوم الظاهر البين المفهوم ان جميع الارضيات فانيات
وكل الجسدانيات زايلات وان السماييات باقيات والروحانيات
دايمات فيجب للذي يبتهل الي الله في صلاته ويتضرع اليه في
طلبته ان لا يجعل قصده فيما يفني ويحول ولا يكون طلبته لما
يتلاشي ويزول لان الله خلقه ليكون وارثا في الملكوت السماييه

دايم

دايم البقا في الحياة السرمدية بل يكون طلبته لما هو محفوظا في
الملكوت السماييه ولما هو مدخورا في الدخاير العلوية التي خلقه
الله للتمتع بنعيمها الدايم والتملي بسرورها المبهج الملايم لئلا
يكون بمنزلة الانسان المغرور الجاهل بمصالح الامور الذي جهد
جهده وانتهى في قصده الي ان قدم علي الملك وصار بين يديه
فطلب منه قفة تبن ينعم بها عليه فكان شينا له للملك انتقاصا
لقدره وانحطاطا لمنزلته وامره وسالبا منه السلطه والرياسه
وموجبا عليه الضعة والخساسه وهكذا الذي يطلب من الله
الارضيات ويترك السماييات وينيله الجسدانيات ويهمل
الروحانيات فيكون اعتماده علي هذا قد افرط في جهله وقد
اصيب في ذهنه وعقله فاذا طلبت من الله اطلب علي قدر كرمه
الفايض المنيف ولا تكن طلبتك علي قدر قدرك البايس الضعيف
واطلب اليه في صلاتك ان ينقذك من الاوجاع النفسانيه لكيما
تكون مستعدا لقبول التجارب الجسمانيه ومتهييا للدخول فيها
بالفرح الجزيل والصبر الحسن الموافق الجميل فان النعمه مكنوزه

في بواطنها معروفة. والرحمة في خزائنها مخزونة مصونة. وجاهد
في نظافة افكارك. والاخلاص في علانيتك واسرارك. لكيما
تستحق درجة المقبول. والتقرب الي باريك بالوصول. فكما ان
الانسان لا يستطيع ان يرفع عينه الواحدة الي علو السما. وينظر
الاخري الي نحو الارض والثري. بلحظة واحدة محققة. ونظرة
صحيحة مصدقة. كذلك الذي يلزم نفسه بالصلاة المبرورة.
والتباعد من التصرفات المحذورة. لا يمكنه ان يناجي الله المناجاة
المستقيمة. وعقله مرتبطاً بالتصرفات العالمية الذميمة. من
اجل هذه الامور نعلم. بالتمييز الصالح ونفهم ان الذي لا يجاهد في
حفظ عقله في اوقات الصلاة. عند قيامه بين يدي الاله. فانه
يكون بعيداً من الصواب. ومن المصلحة في هذا الباب. لان الثواب
لا يمكن ان يكون بغير صبر وجهاد. ومقاومة الاعدا الاثمة بغير
حرب وعناد. لان المصلي محتاج الي مجاهدة الافكار. ونقاوة
العقل علي الاستمرار. فيكون له ذلك مثل الدرع الشامل في يوم
الحرب للمقاتل. لان العقل المستقر علي ثباته. يكون هيكلاً للروح

القدس

القدس محل نعمه. فاذا ما استحق ان يكون هيكلاً. ويصير للروح
القدس منزلاً. اشتعلت انوار مصباح الاشراق. وسارت فضايله
في الافاق. اجتهد في صلاتك بان تعفي من التجارب. فان
احاطت بك من كل جانب. واشتدت سطوتها عليك. واوصلت
الامها اليك. فاستند الي الرجا في رحمة الله. واقبلها بالصبر
الجميل والاناة. فان الذي يرجو رحمة الله لا تخيب رجاه. ويكون
في معونته كما يجب. واستعن علي دفعها بالثبات والصلاة في كل
حين. واستبشروا بها علي علم يقين. فان الصلاة تنقذ المؤمن من
الشدايد. وتقوم طرقه الي افضل العوايد. فاجعل الندم علي
خطاياك كالعدة والعمدة. لان الذي لا يندم عند الرخا. سيندم
في وقت الشدة. واعلم انك لا تقدر ان تغلب الخطايا واوزارها.
بغير التوبة التي تكون علي مقدارها. لان المعونة تاتي المرء علي قدر
حرصه واجتهاده. فتجزيه علي حسب فعله واعتماده. الصلاة المبرورة
مقرونة بالتعب. وفعلها في الخطايا فعل النار في الحطب. فالذي
يقيم بنشاط في وقت الصلاة. فهو يبدع انه مسكناً للاله فان هيكل

بانو يسالونك الي ارادتمك ،، فابتهل الي الله بقدر استطاعتك ، فيوتيك
من عنده بالعناية الجزيلة ، ويخصك بالاعانة الاكيدة الجليلة ، فتكون
عافيتك فيما تهم به محموده ، ومقاصدك فيما ترويه مسعوده ، فيجب
علينا ان نجدد ذكر الله في كل حين ، ونترجا احسانه بصحة يقين
لكيما يذكرنا في وقت الشدة ، ويفرج كربتنا برحمته المعده ، وليكون
لنا دليلا اذا وقفنا قدامه ، وقدمنا الاعتراف بذنوبنا وجعلنا امامه
لان تجديد الطلبه والسوال يوجب الانبساط والادلال ، ومواظبة
التضرع في الصلاة تقرب المتضرع من الاله ، فنحذر من موبقات الكسل
ومن التقنيط بالاهمال والملل ، وتكون اعيننا دامعة الي العلو ناظره ،
ودموعنا جاريه هاطله ماطره ، وافواهنا ناطقة بالتسبيح وقلوبنا
متمسكه بالايمان الصحيح ، لان افواه العصاه في اوقات الصلاة
مسدوده ، وعيونهم الي الارضيات طامحة ممدوده ، وقلوبهم
شارده عن مناهج الصلاح ، مايله الي مذهب ارذايل القباح ، لا تطلب ابدا
الصلح من الله حتي لم كرهبه ، والجراحات فيك باقية مقيمه ، اشف
جراحاتك لتقبل صلاتك ، واخلص نيتك تحسن طويتك ، واعتصم بالصلاة

في

في حركاتك لكيما تستقيم في تممك فانك ،، فان الصلاة قوة الضعيف
وعصمة الصاين العفيف ، وملجا يلتجي اليه كل خايف ، فيمنع منه
كل ظالم وحايف ، وتزيد في شجاعة المجاهد ، وتكسر شوكة
المقاتل المعاند ، وهي نور تضي في قلوب التايبين وتشرق في
عقول المتواضعين ، ومعونة في اوقات الشده الشديده ،
والمكاره المولمة المزيده ، ترد الضال عن ضلالته ، وتشفي المريض
بتعجيل سلامته ، وتنقذ الابرار في ايام الغضب ، وتوصلهم الي
الميناء سالمين من العطب ، فالذي يخلص النيه في صلاته تكون هذه
جميعها وقفا علي طلباته ، فاذا ما عزمت علي الصلاة الروحانية
فنق قلبك من الهموم الجسمانيه ، فاسند امورك الي الله ربك ،
بنداجة ذاتك وطهارة قلبك ، وارغب اليه ان يعطيك الريح
للانتشاره ، ويوصلك الي الميناء من غير شفاعة ولا اسفار ،
لئلا تكون بمنزلة من يحبو علي الارض ، وعقله يجول في الدنيا بالطول
والعرض ، موشغناه تقول ما لا يفهمه ، ويرطن بقوة بما لا يدري ولا
يعلمه ، فان الذي يكون مواظبا علي هذه القضية ، ومتماديا علي هذه

السيرة والطويه ،، يكون سخايًا في بعثه ،، وعين متحير في سؤاله وطلبه
فاجمع عقلك عند تمجيدك له ،، وتفهم ما تقوله في قيامك وقعودك
ورتل ترتيلا كما استوا ،، ليلا يكون كطنين الذباب في الهوا واحترس
من الونيه والاهمال ،، ولا تركن الى الكسل والاملال ،، واسهر سهرًا
لا يشوبه نعاس ولا غفله ،، ولا يغادره سهوًا ولا ذلة ،، متحرزًا
من اللصوص المخفيه عن الناظر ،، ليلا يسرقوا مقتنيته من الخير الوافر
وتصير فقيرًا عما ملكته ،، من الصلاح الذي اكتسبته ،، وتكون مغلوبًا
عن ابتغاء عدا ما طلبته ،، واستعن على ذلك بخشيه الله ورهبته ،،
وانتباه عقلك وفطنته ،، فتنجوا من اختطاف غناك الذي ملكته
وتستمر على طقسك الذي الفته ،، وقد سبق الايضاح ان الانسان
اذا كان عاقلًا ،، وهو في الصلاة قايمًا وساجدًا يكون بمنزلة الزارع على
قارعة الطريق ،، مترجيًا لخصب الامل الحقيقي ،، لان صلاة الانسان
الحقود ،، بمنزلة الزارع على الصخر الجلمود ،، فافتح لك طريقًا توصلك الى
ميناء الخلاص ،، منجاة داعيه مجدده الاخلاص ،، وكن كالحبر الذي شق
بحره ،، فتح له في البحر طريقًا للمستنقذ ،، فان الصلاة النقيه كالصافي من

الاكدار

الاكدار الروحانيه ترشد المرء الى سبل النجاة ،، وتهديه الى طريق الحياه ،،
فاذا قمت في الصلاة ،، مستغفرًا من الآثام ،، فقيد فكرك عن الشهوات
الحسيه ،، واللذات الوقتيه ،، والاهتمام المصروف للامور العالميه ،،
واطرح عنك الطمعه بطول الاجل ،، وبلوغ ما ترجيه من الامل ،،
واترك المنافسه بالغنى وسعة المال ،، والمفاخره بالاعوان وكثرة
الرجال ،، فان كنت على ذلك قادرًا ومرابطًا ،، وانقيا وصابرًا ،، فحينيذ
تكون صلاتك مرتفعه الى السماء ،، وعبادتك فيما عدا الى العلا ،، ويرتفع
عقلك الى الله بلا مانع ،، وتتصل نفسك بباريها من غير شاغل فتنجو وتفتش
بخلاصها من عبودية الطغيان ،، وانتظامها في سلك عبيد الاله
الديان ،، فكن حريصًا على زيادة خيرك في كل يوم ،، ولا تغفل عما
وصلت اليه بونيه ونوم ،، ليلا تعدم منك ما قد اقتدرت عليه
ويفوتك الصلاح الذي وصلت اليه ،، لان الصلاة المبروره تعطيك
شكل الملايكه المقربين ،، وتوطنك في مجمع الجنود المقدسين ،، فاذا
قمت من منامك ،، اذكر ما قدمت واثامك ،، والمقتعان في جوازه ذلك
اليوم ،، بالصلاه والخشوع والصوم ،، وحقًا ان الله يريد منك الجواب

عما اقترفه فيه من الخطايا والعوايد : وتبعد اعقاب بفضلك وتدبيرها :
وتبكيتها وتقويمها : بما تعرفه من اخلاقها السيئة : وادمانها في اسباب
الخطيه : وحينيذ يحفظك الله بعنايته : ويلبسك بنعمته ورعايته
الى ان تحوز بهجة حياتك : وتصعد الى ارفع نعمك ومبراتك : واستند
في جميع ذلك الى ما قيل من قبل الانبياء : وما جاءت به رسايل التلاميذ
الاولياء : قال داود النبي تعبت في تنهدي اغسل في كل ليلة سريري
وبدموعي ابل فراشي : وقال بك اتكل اباونا وتوكلوا عليك فنجيتهم ثم صرخوا
اليك فخلصتهم : وقال يقبلون الى الرب من كل اقطار الارض :
ويسجد قدامه كل قبايل الشعوب : وقال ويسجدون قدامه جميع ملوك
الارض : وبين يديه يجثوا جميع هابطي التراب : وقال من ذا الذي
يصعد الى جبل الرب : ومن يقف في طور قدسه الا الطاهر اليدين النقي
القلب : الذي لا يقسم في نفسه بالكذب : ولا يحلف لقريبه بالغدر : هذا
يقبل البركة من الرب : والرحمة من الله مخلصه : وقال احببت بهاء بيتك
وموضع محل قدسك : وقال قامت رجلي في الاستقامه : اباركك
كل يوم في بيعتك : وقال واحدة سالت الرب واياها اطالب ان

اسكن

اسكن في بيت الرب جميع ايام حياتي : لانظر طيب الرب واتفقد هيكله
: وقال قدموا للرب مجدا وكرامه : قدموا للرب تسبيحا لاسمه : اسجدوا
للرب في دار قدسه : وقال اعترف بخطيتي ولم اخف جهلي : قلت
اعترف للرب بخطيتي : وهو يغفر اثام قلبي : لهذا يصلي اليك كل بار في حين
اجابة : وقال ابارك الرب في كل حين : وكل اوان تسبحته في فمي :
وقال هذا المسكين دعا فاستجاب له الرب ومن جميع احزانه خلصه :
وقال استجب صلاتي : وانصت يا رب لتضرعي : ولا تغفل عن دموعي
لاني غريب في الارض مثل جميع ابايي : وقال ان كنت رايت ظلما
في قلبي فلا يستجيب مني : لذلك استجاب الله لي وسمع صوت تضرعي
تبارك الله الذي لم يبعد عنه صلاتي : ولا رحمته عني : وقال انت يا رب
بار عادل : تعطف بالرحمة على الذين يدعونك : اللهم تقبل صلاتي : وقال هلموا
نسجد ونركع ونخضع امام الرب خالقنا : لانه الهنا ونحن شعبه ورعيته
وضان رعيته : وقال يا نفسي باركي الرب ولا تنسي كل جزاه : الذي يغفر
جميع اثامك : ويشفي كل اسقامك : وينقذ من الفساد حياتك : ويكللك بالرحمه
والرافه : وقال لا اعطي عيني نوما : ولا اجفاني نعاسا : ولا لصدغي

راحة حتى اجد موضعا للرب :. وقال الارشي قريب الرب من الذين يدعونه :.
ومن جميع الراغبين اليه بالحق يفعل مسرة اتقياه يستجيب لهم ويخلصهم :.
وقال سليمان الحكيم لا تعط عينيك نوما ولا تنعس باجفانك :. لتخلص كما
يخلص الغزال من الوهق :. وكما تفلت الطير من الفخ :. وقال الاغنسطا
الكسالى يصيرون فقرا مضيقين :. واصحاب النشاط يرتحون في الغنى
وقال الان الله يبتعد من المنافقين :. ويستجيب صلوات الابرار :. وقال
وكما تختبر الفضة والذهب في الكور هكذا تختبر القلوب عند
الرب :. وقال الحكيم ان اذا اخبايه في عينه نسايكله ان يعتصما الى فمه :.
وقال من يحول اذنه لئلا يسمع الفرائض :. فانه يرذل في صلاته :. وقال
صالح لمن يمضي الى بيت النواح :. افضل من الذهوب الى مجلس الشراب :.
وقال قلوب الحكما في بيت النواح :. وقلوب الجهال في منزل السرور وحده
وقال بولس الرسول الان الحزن الذي من اجل الله يكتسب بنا ابنه على
الدنيا بارزونا ونعود باتساعنا الى الحياه :. وقال لا تكونوا اولادا
تتصرفون كالاغصان تهتزون وتميلون مع كل ريح :. وقال في هذه
الاشيا خذوا بايديكم ترس الايمان :. الذي به تقدرون على اطفا سهام

الشيطان

الشيطان الخبيث المتوقده :. وضعوا على روسكم بيضة الخلاص
وخذوا بايديكم سيف الروح :. الذي هو كلمة الله :. وبكل صلاة وبكل طلبة
صلوا في كل وقت بالروح :. واسهروا في الصلاة كل حين واذا صليتم
فادعوا الطلبه والدعا لجميع الاطهار ولي ايضا :. وقال ادوموا في الصلاه
وكونوا فيها مستيقظين شاكرين :. وقال افرحوا ابدا وصلوا في كل حين
واحمدوا الله على كل حال :. وقال يعقوب الرسول اعترفوا
بخطاياكم بعضكم لبعض :. وصلوا بعضكم على بعض لكيما تعافوا لانما
اعظم الصلاة التي يصليها الابرار :. فان ايليا النبي كان بشر متعلقا في المصايب
وصلى صلاة لكيلا تمطر السما :. فلم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة اشهر
وصلى بعد ذلك فامطرت السما وانبتت الارض ثمرتها :. ايها الاخوة ان ضل
احدكم عن سبيل الحق فيرده انسان عن ضلالته :. فليعلم ان الذي يرد
الخاطي اذا ضل عن سبيل الحق :. فانه يخلص نفسا من الموت ويستر خطايا
كثيرة :. وقال الانجيل المجيد واذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين لانهم
يحبون القيام في المجامع والازقة يصلون لينظرهم الناس :. الحق
اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم :. وقال اسهروا الان لانكم لا تعلمون

في اي ساعة ياتي ربكم . واعلموا انه لو علم رب البيت في اي هجعة
ياتي السارق لسهر ولم يدع بيته ان ينقب . كذلك كونوا انتم مستعدين
وقال السيد واوصلوا الليل لا تدخلوا التجارب . فقد يجب علينا من طريق
المروة والديانة ان نقوم بفرايض الله علي العلم اليقين بعزيمة دايمة
مستمرة ونهضة ثابتة مستقرة من غير اغتصاب ولا تكليف
ولا تعويج ولا تعنيف . لما له علينا من النعم السابغة والمنن المترادفة
البالغة . بما اوضحه لنا من الهداية الي السبيل . باقامة البرهان
والدليل . قد اعتقنا من ذلة الاعناق . والعبودية المرة المذاق
ورفعنا الي رحمة البنين . وماثلنا بالملايكة المقربين . وصيرنا بعد
انحطاط الجسمانية معدودين من الاحزاب الروحانية . فنقدم خيرة
الله ونستغيث بالصلاة الداعية النقية . مع سلامة القلب والنية
لكي ينغرس ذكر الله في قلوبنا . ويرتسم تسبيحه في افهامنا وعقولنا .
والشكر لمولي الدول . وواهب العقل من الازل كل اوان والي دهر
الداهرين واباد الابدين امين . تمت المقالة والشكر لله دايما ابدا

المقول

القول الخامس من اجل النسك في الصيام
والامساك عن الكلام الذي هو بحث عن
جميع الشهوات ومانع من النظر الي
مستطرفات المطايب واللذات

تكلموا العلم ايها السامعون . واصنعوا البر ايها المتواضعون . فقد علمتم
ان الوصية بالصيام لم تزل بعتيقة وصية موكدة . وان الوصايا التي جاءت
بعدها عنه متجددة منذ ان الباري جل ذكره وتعالي جده وشكره . لما خلق
ابانا ادم واحسن في خلقته . وافرط في تكريمه ومحبته . وجعل له
الشرف علي المخلوقات الارضية . بالنفس الناطقة العقلية . واسكنه
فردوس النعيم . واعده لكل امر اليه . وفوض له ان يتصرف في جميع ما في
الفردوس من الاشجار . ويتنعم بما هو موجود فيها من الثمار . ما خلا
شجرة واحدة في وسط الفردوس مغروسة . واوصاه ان تكون من
تصرفه محفوظة محروسة . وان يكون صايما عن الاكل منها . ويكون
دايم التباعد عنها . وانه متي خالف الوصية ادركته منون الموت .
واستبدلت حياته بالغبار والفوت . ولهذا علمنا ان الصيام اول الوصايا

على الحقيقه .. بما اخذناه من السنة القديمة العتيقه . فواجب
علينا القيام بحقوقه وموجباته .. والالتزام بلواحقه ومفترضاته :
لان الصيام على الحقيقه .. يقتضي رحمة الخليقه .. والنهي عن
جميع الرذايل : والاهتمام بسيرة الفضايل . وحفظ اللسان عن
الكلام الذي لا فايدة فيه .. واجتناب الخطاب باللفظ السفيه :
والامساك عن الغضب والحقد .. والتحفظ من المشاحنه والبغضه
والاحتراز من الكذب والنميمه .. والتباعد من الافترى والشتيمه :
والتصون من كل عيب ودنس .. والتعفف عن كل خبث ونجس :
والانفة من الشهوات العالميه .. والمباينه للذات الممقوته الرديه
والتمسك بالانصاح والطاعه .. والتوصل بالنسك والوداعه :
فلواحق الصوم كثيرة غير معدوده .. ونوافله متسعة غير محدوده ..
فالذي قد عزم على الصيام . يجب له ان يجوز تحت هذه الاحكام ..
ويرفض ما يوافق جسده من الاطعمة الطيبه الشهيه . ويدحض ما
يطالبه من الاشربة اللذيذة الذكيه . ابتغا لتحصيل التسكينه والعفة
والخشوع .. والسلامة من الالم بالخشيه والذله والخضوع .. وذلك ان
الذي

الذي يمسك نفسه عن شهوة القلب .. حذرا مما يدخل على جسمه من
الوهج والكرب .. فليس له في امساكه فضيلة تنقذه من الذنوب .. ولا
وسيلة يتوصل بها الى علام الغيوب : وانما النسك المحمود المحبوب
والنسك المقصود المطلوب . ان يكون الانسان تلاذ الاطعمه
الطيبه الفايحه .. ويانف من الاشربة اللذيذة الذكية الرايحه :
مع علمه بمنفعته بها في نفي الهموم .. وصحة مزاجه على الوجه المفهوم
قاصدا بذلك الصعود الى الدرجة العليا .. والحلول في المنزلة الشريفه
القصيا .. والتمتع بالعيش الذي لا يبلا .. والنعيم المقيم الذي لا يفنا :
فاحذر ايها الانسان الصالح من الشبع الذي يكون فوق احتمال القوة :
فانه دانو عند ارباب المروه .. لانه ياتي بالاحلام الخبيثه .. ويجلب
للمرود دواعي الاغراض المميته .. ويشوش فطنة العقل الراجح .. ويعين
على افساد الراي الصالح .. ويسوق الى كثرة النهم .. والشره المقرون
بالبشم .. واحرص على تحصيل لواحق الصيام لتقوية نسكك على السهر
والقيام .. ويذبل شغب الاجسام الغليظه .. ويمنح الصحة للانفس
الجريحة المريضه .. لان الاكثار من الطعام والشراب يخرج الانسان

عن حدود الصواب .: ويغيب الفهم الصالح .: ويجلب القلق والعيب
الفاضح . ويسلب العقل معرفته البينة .: ويظلم انوار المعرفة المضية :
ثم يكثر النوم ويثقل الصوم . ويضعف منفعة السهر . ويقوي
منامات الضرر . ويعري الانسان من ثياب الانضاح .: ويفيض
عليه ملابس الالام والاوجاع .: ولهذا قال الانجيل المقدس .: انظروا
لا تثقل قلوبكم من الشبع والسكر .: فمن الشهوات التي هي سبب جميع
الاوجاع .: وقايدة الي العظمة بعد الانضاح .: واعلم ان النقص
من الطعام روح العقل . ويرد الجاهل الي الصواب والفضل .: ويزيد
في الصلاة والسهر . ويصون العفة من الفجور والضرر .: ويطرد عنك
شياطين الاحلام الرديه . ويسرك في نومك بالرويات الذكيه الزكية :
ويزكي قلبك من بله الشبع .: وينجي نفسك من ظلمة الامتلا والوجع :
ثم اعرف ان الذي يختار مجالس الشراب واللهو والطرب .: على
مجامع السهر والذكر والتعب . فقد اختار مواطن الشياطين على
مجامع الملايكة المقربين . وان امتلت بطنك من الطعام والشراب لم تسع
تعليم .: وان انت لم تملاها تعليم لم يكن لك نعمة ولا تنعيم .: فقلة الشراب

منفعة

منفعة هنية . فاما كثرته فانها اثم وخطية .: اليسير من الشراب
فرحة وبهجة . والاكثار منه حماقة وجرحة .: ثم افهم ان الذي يهيي
لاخوانه معاقرات السكر من الشراب .: فقد اجتذبهم الي الخزي
والنقص والمعاب .: وافرح بذلك زمرة الشياطين المجرمين .: واحزن
جميع الملايكه المقربين .: فالذي يجب لمن يبتغي صياما مضيا .: ويكون
في استماله نقيا زكيا .: ان يحتمل للقوت الذي لا بد منه .: ولا
يمكن ان يستغني عنه . قانونا معروفا .: ووقتا محققا مالوفا . ليقصد
فيه طريق الاعتدال .: واجتناب ما يقوده الي الضلال . معتمدا
على القدر الذي يمسك به القوة والرمق .: ويصون نفسه من
الضعف والقلق . وان يكون مجتنبا من عادية الشره والنهم :
ومن الاصغا الي البذخ الذي يورط المرء في حبايل الاثام .: ثم يحسن به
مع حفظ هذه الامور المشروحة .: والقوانين النافعة الممدوحة .:
ان يعود نفسه الرياضة بالعلوم الروحانية .: ويلازم القراة في الكتب
المقدسة الربانية .: ويكمل سعيه بالمثابرة على افعال الوصايا .: والصبر
على حوادث الالام والرزايا .: وان يكون عقله دايم الفكر في تحصيل

العيش المؤبد، والنعيم الدائم المخلد، غير ناظر الى الشهوات الارضية،
واللذات الحاضرة الوقتية، التي تلذ الجسم وتظلم العقل، وتظهر
الجهل وتذهب الفضل، وذلك ان الانسان الذي قد غفل عن
ذاته، لا يمكن ان يكون عبدا لله، وعبدا لشهواته، لان عبادة
الجسم تشتهي العقل وتستعبده، وتظلم صوابه وتعميه، فخير الانسان
يكون مسجونا في قبور الاموات، ولا يكون بجهنم الجسمية بالشهوات
لان عبادة الجسم تعمي قلب الانسان عن الاخلاص في عبادة الملك
الديان، فسبيل الصائر انا سكن المتورع الناسك، بان يتجرد من
شهوات العالم وهمه، كما ينفطم الفطيم من ثدي امه، ويحنيه وينقل
من رباطات الارضيين، ويتشبه بالاجناد السماويين المقدسين، لان
المربوط بالاهوية الرديه، والشهوات الارضية الدنيه، لا يستحق
الصعود الى الدرجات الروحانيه، ولا الارتقا الى المراتب العلويه،
من اجل ارتباط قلبه بما هو محذور، وانحلاله منه عما هو محمود مشكور،
فمن الواجب علينا ان لا نستعمل شيا من الشراب المسكر من غير ضرورة فادحة
وامراض مؤلمة ظاهرة واضحة، فيكون ذلك على حكم الدوا والشفا،

والابلال

والابلال من الالام المستمرة الاذية، لا على حكم اللهو والطرب، ولا على
سبيل العبث والشغب، بل لاجل المرض الكثير الضرر والسقم الشديد
الخطر، حتى يتمتع منه بالنزر اليسير، بقدر مقتضى التحرير، لان الاكثار منه
يشوش الدماغ بالسكر، ويسلب العقل من التمييز والذكر، ويلهب الانسان
بالشهوات القبيحة، ويسوقه الى رذايل العار والفضيحة، ثم يثير فيه
نزعة الغضب، والاقدام على جرايم العطب، ويبرح عنه ملابس
الحكمة والعلم، ويبعده من فضايل العفة والحلم، ويجعله بنظام المرتكب
الفواحش الذميمه، ويتجاهر بالعداوة الثابتة المقيمه، بعد العفة والمسا
والتروح عن الفحشا والمصارمه، وذلك ان الذي قد انتهى عن ذنوبه،
وحاد عن طرايق مناقضه وعيوبه، متى ما رجع الى طرايقه الذميمه،
وعاد الى عاداته الموبقة القديمه، كان كالكلب مشاكلا الذي يكون
الى قيه عايدا واكلا، والمفهوم ان الانسان لم يخلق لاجل الاكل والشرب،
بل للاستعداد ان يكون من الله بالقرب، وانما جعل له الغذا مادة
لحياته، والعيش في هذه الدنيا الى حين وفاته، ليلطف بهما ينحل
بالطبيعة، بقدر ما يليق بالناموس والشريعه، من غير اسراف ولا تعنيت

ب

لمه

ولا تفصيل ولا تفصيص بل على الاستوا الدايم. والقانون الثابت الملايم.
لكيما يزيل به مضرة الجوع والاختصار والقنوع. من اصناف نواحي اهل
النسك والقناعة. ويشرق النفس بانوار الزهد والوداعة. ويكون
لله على ذلك شاكرا مجتهدا بما لازما مثابرا. لان بالشكر تدوم النعم وبالثنا
والحمد تزول النقم. ويجب لمن مع ذلك ان يلزم ذاته بالسكوت والصمت.
ليصونها من جواب التوبيخ والمقت. لان السكوت بجرعته وافرانه افضل
من الذي يعلم الناس الخير بسرعة والبادر. فخير للانسان ان يحفظ كتمتين
وعصمه. من ان يفيد به الناس كل علم وحكمة. واعلم ايها الصالح ان
كثرة الاكل والشبع. يخرج المرء عن حدود النسك والورع. ويجلب على
جسمه الامراض المولمه. وعلى نفسه الاوجاع المضرة المبرمه. فتوق
اسباب المضرة واحذرها كل الحذر. فان الربح منها بعيد. والخسران
بقربها متواتر شديد. لان الذي يكتفي باليسير يكون مستغنيا عن
الكثير. فاصرف قلبك عن محبة اللذات. وجاوز الحد في الصيام
والصلوات. بعزيمة ثابتة صادقة. ونية خالصة موافقة. لان من
صام وطوى وقلبه مايل الى الحيف. يكون بمنزلة من يقاوم بره الشتا بالقيض

من

من قصة الضيف. واحذر من كثرة الكلام. فانها تدهش العقل
وتسلب منه اليقظة والتمييز والفضل. كما ان الذي يمتلي من الطعام
ولا ينشا من التعب والالام. تتشوش افكاره. وتشتعل خواطره
واسراره. ويصير كالسكران الترف. والمدنف بالمرض العنيف.
فالاحتراز من هذا في جملة ما يليق بالصابر. ويخرجه عن مشابهة
الوحوش والبهايم. واقتصد واعتصم في صباحك بقراة دايمة.
مقرونة بصلاة ملازمة. فان القراة في كتب الشريعة. ترفع النفس
الى المنزلة الرفيعة. وتاسس في الانسان مواهب العلم والفضل.
وتجمع اليه سديد الراي والعقل. وتصونه من موبقات الفجور.
وتحميه من شوايب العيب المحذور. وتعريه من جميع الرذايل. وتسبل
عليه ملابس الفخر والفضايل. وتزينه بالعفة والوقار. وتتوجه
بالطهارة المضية العالية المنار. وتنبهه على صحة الايمان. وتنقذه
من سبي الطغيان. وتجدد فيه حركات النعمة. وتشعل في قلبه
نار المحبة والرحمة. وتغمره بالتواضع والطاعة. وتشغفه بالزهد
والقناعة. فيتقي الله في السر والاعلان. ويصبر على حدوث

المكاره والاحزان .. ويصفح عن ذنوب اعدايه .. ويعتمد علي العدل
في قضايه .. ويروض نفسه بالفرايض المعروفه .. والقيام بما يجب من
السنن المالوفه .. وتكون مشتاقا الي نعيم الاخرة العتيده .. مستلهفا
علي نيل الحياة الخالدة المويده .. ويتبع ايمانه بالعمل الصالح .. ويحيد
عن حبايل العدو الكاشح .. لان الايمان محتاج الي العمل .. والرجا
في رحمة الله ويدنيه بما يصدق تحقيق العمل فالذي قد همت بها الهمة
الصالحه .. واوقظته الارا السديده الراجحة الي الاقتراب
من رحمة الله النافعه .. والتوصل الي رافته الواسعه البالغه .. م
بالصيام الذي يستحق منزلة الصعود والوصول .. والمساعفه من
الله بالقبول .. يجب اذا ان عرف ذلك انه من الاطعمة اللذيذه المذاق
ويمنع نظره من الشراب علي الاطلاق .. ويقنع بالبلغه اليسيره
من ادون الاصناف الحقيره .. ويقطع عنه دواعي الخلاف والمراددة
والكلام البعيد من النجح والفايده .. والابتعاد من مواضع اللهو
والمزاح .. ومن الانفه بارباب الخصايل القباح .. ويهرب من النفاق
الذي هو من مصايد الاعدا المبينه .. ومن التفوه بنتايج الحقد و[illegible]

ويهرب

ويهرب من الحسد والنميمة .. ومن التفوه باسباب الشتيمه .. ويكون
نايحا مع النايحين .. ومساهما للمضطهدين .. وحزينا مع الحزونين
ومشاركا للمطرودين .. ويتعهد بين الغربا والمحتاجين .. وارباب الفاقه
والمضيقين .. فان كنت ايها الصالح قد عزمت علي الابتعاد من العالم
وشهواته .. والهرب من نعيمه ولذاته فاعتصم بالصيام النقي .. من
كل عيب دني .. باقواله ومعرفته .. وقوانينه موقفه .. فانه يميت
منك الالام الجسمانيه .. ويحيي فيك المواهب الروحانيه .. ويكسبك
حلل الاتضاع والطاعه .. ويزينك بمحاسن الورع والوداعه ..
ويطفي عنك نار الشهوات العالميه .. وينير عقلك بالمناظر
المضيه .. وذلك ان الله تعالي ذكره .. وتضاعف حمده وشكره ..
لما خلق عبده ادم لم يجعله للناموس غاير .. اذ قال له من جميع شجر
الفردوس تاكل القوت .. ولا تاكل من هذه الشجرة لئلا تموت ..
كما قد تقدمنا بكلامنا فيه ووضحناه .. وسبقنا بالقول الي نحوه وشرحناه ..
فالصيام اول امر امر الله به البشر .. وجعله ناموسا مستقر .. فاذا
علمنا ان ابانا من اجل الاكلة الواحده .. وجب عليه دينونة المخالفه

والمعادنه ∴ واسقط من رتبته ∴ ونفي من دار عزته ∴ وصار الي
الارض مطرودًا منفيًا ∴ وللتعب والشقا مرتهنًا مصليًا ∴ والت به
الامر بعد الحياة في النعيم ∴ الي الموت والهبوط في الجحيم فما عسانا
ان يكون لنا اذا نحن تهاونا واسترخينا ∴ واهملنا فريضة الصوم
الواجبة علينا ∴ وتناومنا بالدين ليس لهم ناموسًا ∴ ولم يكن لهم قانونًا
مدونًا مغروسًا ∴ مثل البهايم والدواب ∴ والسباع والذياب
وما هو المانع من مقابلة اصوامنا بالاكرام ∴ ومواصلتها بما يليق من
التبجيل والاحترام ∴ مما قد علمناه من امر موسى النبي ∴ وانه لما
صام اربعين يومًا واربعين ليله بنفس خاشعه ∴ وحركات مخلصه
للاله خاضعه ∴ بلغ الي المنزلة الشريفه ∴ والرتبة العالية المنيفه
وصار لله كليمًا ∴ ولشريعته معلمًا عليمًا ∴ ولما ماثله ايليا النبي
بالصيام في عدة الليالي والايام ∴ منح الكرامات المشهوره ∴
ونفاذ الاوامر المسطوره ∴ وذلك انه منع السما من المطر ∴ وقطع
الغيث عن نفوس البشر ∴ ثلث سنين وستة اشهر بقوة عزيز
مقتدر ∴ حتي شمل الخلق الاضرار ∴ واهلكهم القحط والبوار ∴
ولم

٥٩

ولم يرد الله نفاذ امره ∴ ولا حل ما ربطه لجلالة قدره ∴ وصعد الي
السما علي جبل من النار ∴ وتساوي مع الملايكه في الحياة والمنار ∴
وقد علمنا ما هو مسطور ايضًا عن اهل نينوي ∴ المدينة الكبيرة العظمي ∴
وانهم لما اوغلوا في الخطايا الشنيعه ∴ وخرجوا عن الحدود المرسومة
في الشريعه ∴ اوعز الله ليونان النبي بانذارهم بالهلاك ∴ علي
استعجالهم الفواحش بالانهماك ∴ وان الله مرسل غضبه عليهم ∴
ومنزل سخطه بالمواصلة اليهم ∴ ويجعل سما مدينتهم ارضًا ∴ ويصير
طولها عرضًا ∴ فخافت نفوسهم ∴ وانصدعت روسهم ∴ وانقطعت
قلوبهم ∴ وتبينت لهم عيوبهم وذنوبهم ∴ وشملهم خوف الوعيد والانذار
فتنصلوا من نحو الميل والاعتدار ∴ والتجوا الي عصمة الصيام ثلث
ليال وثلثة ايام ∴ تايبين بالمسوح والرماد ∴ نازحين عن الجهل والعناد ∴
فقبل الله توبتهم وصيامهم ∴ وامسك غضبه عنهم وغفر اثامهم ∴
بفضله ونعمته ∴ وجوده ورحمته ∴ ومثل هذا شي كثير الغنا ∴
وما ذكرناه ∴ واستغنينا عنه بما قدمناه واوردناه ∴ وهو قليل من
كثير ∴ باختصار موجز يسير ∴ ومن البين المفهوم ∴ الظاهر المعلوم

ان الشيطان اللعين العدو المناصب المبين مع اتساع قدرته
وحيلته وكثرة استطاعته ووسيلته لما عزم على اجتذاب الانسان
من عبادة الله الى الطغيان لم يجد في خاطره ومكنونات سرايره
ما يعينه على بلوغ اربه ويسعفه على نجاح طلبته بمقتضى ما نسخ
له في الخاطر وكان موجودا في الوقت الحاضر مثل الاشتياق من
الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها وامرهما بالصدود والتباعد
منها فاطغاه بشهوة الاكل من ثمرتها والخروج عن اوامر الله
التي امرها فاكل ولم يكترث بالوصية فاسقطه الله من الرتبة
النيرة البهية فلما اعترف بخطيته وندم على جرمه وجريرته
ادن الله بخلاصه من ورطته بفضله ورافته ورحمته وحينئذ
اقتضت الحال ان الكلمة تتحد بجسد من جنس ادم ليقبل فيه ما
يجب عليه من الحق للاثم وفعل جميع الافعال البشرية ما خلا الاثم
والخطية فصام اربعين يوما واربعين ليلة عن كل ما ادم محارب
لتجربة الشيطان الاثم فكان اول قتال الشيطان للناس بشهوة
الاكل للطعام وكان اول جهاد السيد للشيطان بالصيام المشهور

فصار

فصار الصوم علينا بصيامه فرضا وكذا ملزمنا القيام به متوصلا
بجد كل واحد منا على قدر استطاعته وما تصل اليه قدرته
وطاقته بمحافظة على الافعال الجميلة والاستبشار ببركاته
الجزيلة لما قد عرفناه من فضايله التي تجل عن الاحصا وتتجاوز
حدود الاستقصا وذلك ان الصيام عدة للمجاهدين وعمدة
للعابدين الزاهدين وبه تخشع القلوب القاسية وتمحى
الذنوب الثابتة الراسية وتقرب الانسان بالعفة والعصمة
وتشوقه الى مواهب الرافة والرحمة لانه خير العدة والعمدة
في الرخا والشدة يلبس الصابر ثياب الوقار ويفيض عليه
ملابس الافتخار وانه عماد الانبيا والمرسلين ومعين الاوليا
والصالحين فيجب على كل صاير ان يواظب على الصلاة في
اوقاتها ويقوم بما يجب عليه بحقوقها ومفروضاتها وهو الخلاص
المبين والاحسان في السيرة والطوية واستعمال الفكر في
الافعال الجميلة وابعاده من الشهوات الردية ان الصيام يرقق القلوب
ويستغفر الذنوب وينير العقل بالموالاة والاخلاص ويسهل الطريق

اليمينا الخلاص ويعين المرء على بذل المعروف ويقوي عزمه على
غيات المفطهر الملهوف فان عزمت على ان تصوم صوما نقيا
من الشبهات فاقتني مناقب الفضايل المستحسنات واعلم ان
افضل فضايل الجسد فضيلة السكوت لانه يبعد عن الفعل الممقوت
مثل الدنيونه والوقيعة والغيبة الرديه الشنيعه والهزو
والنميمه والافتري الشنيعه والمزاح والملق والحديث
بالقلق والسفه والتعيير والتخيل والتزوير فافضل فضايل
النفس الاخلاص في النيه التي يتولد منها حسن الطويه والصيانه
والعفاف والقناعة بالكفاف والاتضاع والطاعه والزهد
والوداعه والمحبة المحكمه والمودة المبرمه ورفض الافكار
الرديه والخاطر السيئه والاستعداد لارث الملكوت
والاتصال بصلحا الامر والجبروت فكان على هذا صايما
كان لفرايض الله حافظا وقايما كثرة الكلام تورث الملام الضحك
مع المزاح يبعد عن الصلاح لان الطهارة اذا عدمت من قلب الانسان
فيجب له ان يقتنيها في الفم واللسان وذلك ان المرء اذا كان

طاهر

بلغ [illegible]

طاهر اللسان ابتعدت منه الشرور مع الزمان فان غلبه من حفظ
لسانه فتكون نفسه معقوده من عوارفه واحسانه ويصير هدفا
للشرور وتكون اعماله كالهبا المنثور فمن اراد ان يتحفظ من زلقات
لسانه ويصون ذاته بالثبات في مكانه من قبل ان يقطع علايق
الالام التي تدعوه الى الحركة والكلام فقد خاب قصده
وغاب عنه تمييزه ورشده وقد قيل اقتني الفهم تكون كريما
والزم الصمت تعيش سليما السكوت يعين على دفع الاحزان
ويشل مخافة الله في قلب الانسان النوم مع السكوت افضل
من السهر في الكلام بالهزل الممقوت فان كنت تريد ان تصوم
صوما زكيا وتمسك امساكا طاهرا نقيا فاجعل طعامك من صنف
معروف وفطورك في وقت محدود مالوف وسكوتك عن الكلام
دايما وفي سهرك خاضعا وساجدا وقايما لئلا تكونون بمنزلة الحيوانات
التي لا نطق لها ولا ترتبط بناموس يدلها وبغيتها شبع اجوافها
من العلف المختار والرقاد المفرط في الليل والنهار لان الذي
تعبد لشهوات جسمه فمن خرج عن اوامر الله ورسمه ومن خرج

عن وامر الله لحوى قلبه. بدا بغير رآفة من ربه. وتغلق دونه ابواب
الرحمة سويا اقبل الى العذاب الشديد والنقمه. وقال داود النبي
المتوكلون على الرب يحيي انفسهم. وفي ايام الغلا يعولهم. وقال
الاغنيا افتقروا وجاعوا. والذين يطلبون الرب لا يعدمون
الخيرات. وقال عندما الحوا علي لبست مسحا. وبالصيام اذللت
نفسي. وقال وبنوا البشر بظلال كنفك يستترون. ومن نعيم
بيتك يشبعون. ومن وادي نعمتك يشربون. وقال كنت صبيا
وشخت. لم ارى صديقا مرفوضا. ولا ذريته طلبت خبزا. وقال
عار معيرك سقط علي. اذللت نفسي بالصيام فصار لي تعريفا.
جعلت لباسي مسحا فكنت لهم مثلا. وقال ركبتاي ضعفتا من الصوم
تغير جسدي لعدم الدهن. وقال الرب رووف رحيم. يعطي الاتقيا
طعاما. يذكر ميثاقه الى الابد. وقال الرب يسند جميع الساقطين
ويقيم جميع المنحنين. اعين الكل اليك خاشعة. وانت تعطيهم طعامهم
في حينه. تبسط يدك فتشبع جميع انفس الاحيا. وقال سليمن الحكيم
لن يقتل الله بالجوع نفسا عادلة. ويحطم حياة المنافقين. وقال كلمن

يلهج

يلهج بالنبيذ للسكر والسكر الفاضح. فذاك ليس حكيما. وقال الحكيم يا ابني
وكن حكيما وقوم افكارك. لا تكن تعرف شريبا للخمر فان كل سكير
وملازم تعب الزنا يفتقرون. وكل نوام يلبس اطمارا ممزقة خلقة. وقال
لمن يكون الويل على من يصيب. ولمن الخصومات. بل لمن الحسرات. بل لمن الهذيانات
لمن المقشعيات الفاجية. لمن الاعين المكامدة. اليس للذين يدمنون
على شرب الخمر. اليس للذين يتعلقون اين يصيبوا عوات الشراب.
لا تسكروا بالخمر. بل خاطبوا رجالا اصدقين. وفاوضوهم في اوقات
مضيعهم. لانك اذا انتبذت عينيك لمعاينة الطاسات والاقداح.
ستمشي اخيرا عاريا كحتب الغواية. ونهاية امرك تمثل كجريح قد لدغته حية.
وكمن قد نكبه الافعى بسمها اذية. وقال لا تشتاق منافقا الى
مرعى الصديقين. ولا يطغيك شبع الجوف. فان الصديق سبع مرات
يسقط وينهض. وقال داود الكبرا والمقتدرون عضوا فلا يشربون
خمرا كيلا اذا شربوا ينسون الحكمة. وما عليهم يحكمون للضعفا احكاما
مستقيمة. وقال افتح فمك بكلام الله. واحكم حكما مقسطا. واحكم للضعيف
والفقير. وقال بولس الرسول فضل الاتضاع وقوته ان لا تشتهي

الجسد سعيا جسدانيا. لانكم ان عشتم بالجسدانيات. فعاقبتكم ان
تموتوا. وان انتم امتم اجسادكم بالروح. فلكم الحياة الدايمة. وقال
ان السكارى لا يرثون ملكوت الله. وقال اشرب يسيرا من الخمر
دوا لمعدتك. وقال الانجيل المجيد وكان لباس يوحنا من وبر
الابل ومنطقة جلد على حقويه. وكان طعامه الجراد وعسل البر.
وقال حينيذ اخرج الروح يسوع الى البرية ليجرب من ابليس فصام
اربعين يوما واربعين ليلة. وجاع اخيرا. وقال طوبى للجياع والعطاش
من اجل البر. فانهم يشبعون. وقال واذا صليتم فلا تكونوا كالمرايين
لانهم يعبسون وجوههم ويغيرونها. ليظهروا للناس صايمين. الحق
اقول لكم لقد اخذوا اجرهم. فلهذا يلزمنا ان نواظب المواظبة التي تعوق
الافتدات وتنفي عنا من التنصل والاعتدار. في قطع الاسباب التي
تسوق المرء الى الرذيله والنفاق. والانقطاع بها الاصحة له في الانزلاق
من الاعمال المبروره. والقضايا المحموده المشكوره. ونعتمد في امورنا
على الاخلاص الذي لا يشوبه عيب. ولا يغادره شك ولا ريب. لكي
تكون نفوسنا معمورة بالايمان. متعاملة بالبر والاحسان. مستعده

ترحيل

للرحيل بالجازامه متهيئة للدينونة بالعدل لا بالمحاباة. فان عمرنا
يسير يسير الا ينقطع. وحياتنا مدفوعة الى ما لا ينفع. فلا نغتر بدار
الغرور. ونتمنى من قد نزح الى القبور. من اخوتنا واولادنا واقاربنا
واحبابنا. ونستعين في ذلك بكرم الله واحسانه. وسعة فضله وجميل
امتنانه. مع التمسك بالامساك بالصيام والصلاة بالسجود والقيام.
لان الصيام ركن الاقويا. وزين الاغنيا. ومونس الغربا في غربتهم.
وغني للمساكين في ضيقتهم. فلعله يرشدنا الى سبيل النجاة ويقوم
ارجلنا الى طريق الامن والحياة. فانه ولي كل احسان. ومنقذ
من كل خطية وطغيان. له الاكرام والسجود. والتمجيد المودود
من الان وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين.

تمت

القول الخامس بعون الله سبحانه وتعالى
[illegible]

القول السادس في الصبر الجميل ∴
وكثرة الاحتمال في البلا الجزيل ∴

الاخلاص في العقيده بعد الاراء السديده والصبر على الامر الاليمه من
الفضايل المستقيمه لان الصبر حصن منيع تعتصم به كل الحسنات وركن
رفيع تفتقر اليه جميع الفضايل المستحسنات فما احسنه عند انقطاع الحيلة
وما اشره عند عدم الوسيله فيجب لنا ان نتحصن في حصوننا انفسنا ولا نتهور
ونتدرع بدروع الابتلا ولا نتخوف ونقتفي اثار السادة السابقين من
الاصفيا والاوليا السالفين الذين لما نزلت بهم الشدايد الشديده ولحقت
بهم المصايب المزيده صبروا على ما جاءتهم من الخطب الفادح واحتملوا
ما اتت به من الجور والكرب الفاضح وشكروا الله على وصولها اليهم ورغبوا
اليه واعطائهم برغبة تبلغ غايتها الى الفضل الفاصل ولتنتهي
حدها الى الموت القاتل فاصدروا لاندعا الى الرتب العاليه السمائيه
والحائلها بالجنود العلويه فصبروا على شدة العذاب واحتملوا مولمات
العقاب ولم يرجعوا عما اعتقدوه في محبة الخالق مستبشرين بانجاز
وعده الصادق وما قبلوا جميع مستصعبات الحيف واقوام منهم

الموت

الموت بالسيف فاصبر ايها الصالح على الالام الموجعات واحتمل
مرارة التعنيف والموعظات لتجتني ثمرات النعيم المؤبده وتبتهج
بسلسبيل الفرح الدايم الخالد فان اخرة الانسان الصبور تؤول الى
البهجة والحبور واعلم ان الصبر امر العزايم ومعطي المكافاة والجزا
يبعد من المرء كل حزن وضجر وتنفي عنه كل خسران وضرر وقد
تقدم كلامنا وسبق تفحصنا بالبراهين البليغة الصادقة والمعاني
المفيدة الرايقه ان جميع الحسنات المستحسنة المشكوره وكل
الفضايل الفايقه المشهوره مفتقره في كمالها وحسن مالها
الى غاية الصبر الجميل الممدوح بالنفع الجزيل وذلك ان المصلي الصايم
الساهر القايم الذي قد اخذ نفسه بالزهد والعباده والعفة
والطهارة والنسك والقناعة والتواضع والخافيه والتحنن
والرافه والحب والرحمه والتباعد من الوصمه والاجتناب من
الردا والصفح عن الاضداد والاعدا اذا لم يعضده صبر عظيم
وحلم مستقيم لا يقدر ان يكمل شيا من هذه الفضايل وهو سالم
من شوون الرذايل والزم الصبر ما اقتدرت واوسع طول اناتك

مما استطعت جهده واقصد بابه الله في اعفاك من الشدايد .. والنجاه من
حبايل الفخاخ والمصايد .. فان جات اليك فاحتملها بصبر متضاعف ..
واقبلها بشكر مترادف .. وادنيها وقربها منك .. ولا تجهد في بعدها
عنك .. مترجيا بذلك رضي الله جل ذكره .. والرجا في نعيمه وبره .. لان
احكامه وتدبيره في خليقته مستوره ما لحجاب .. الذي يفوق تمييز ذوي
العقول والالباب .. فلا يجوز لنا الفحص عن قضاه .. ولا التاويل فيما
نبه رضاه .. لان احكامه جاريه قاطعه .. وقضاياه عادله نافعه .. ودليل
ذلك ما اتى الى الانبيا والمرسلين من الالام والمصايب .. وما ورد
على الابرار والصالحين من الشدايد والنوايب .. فلولا ان حكمه الله
سابقه .. عالم في ذلك من المنفعه الرايقه .. وما يجتنوه من ثمرات
الصلاح .. ويقتنوه من النعيم الدايم المباح .. لما تركهم ضيقه على
اضطهادهم .. ولا امتحنهم بتجربه فوق جهادهم .. لان الانسان اذا
كان سالكا في الطريق المستقيمه .. ومتباعدا من الطريق الذميمه ..
فهو يكون صبورا على الشدايد .. ومكلف ملازمه [illegible] عن الاقارب
والاباعد .. لان الناس لا يملكون من الامر شيا .. ولا يزيدون ولا ينقصون

في قضا الله اذا ما شيا .. فان عرض لك من الناس ضيق واضطهاد ..
وظلم فادح او عناد .. وكنت على ذلك ثابتا صبورا .. وراضيا
وحامدا شكورا .. فابشر بما يوصله الله اليك من النعم المدخوره .. وما
يعطيك به من المنن الماثوره .. فانه لا يمكن ان تكون مطيعا من غير
متاعب .. ولا يحظى عند الله احد بغير اوجاع والمتاعب .. فان
كنت تريد ان لا ينقطع ذكر الله من قلبك .. فاصبر على المكاره التي
تاتي من ربك .. بحيث تصير ان حدوثها من بعض الاستحقاق ..
وان كانت مولمه ومره المذاق .. واحذر من الوهم بانها بالعسف
جات عليك .. وتيقن انها بالعدل قد اتت اليك .. فيتجدد ذكر
الله في قلبك كل حين .. وتدوم على شكره بالقول واليقين ..
فالزم نفسك بالصبر فانه التاديب والتهذيب .. ويأتي الله
بعده بالفرج القريب .. واعلم ان الصبر على الشقا والنصب ..
والاجتهاد والتعب .. فيما يحصل به اللذه لاجسامنا .. والزياده
في اموالنا .. ليس هو محسوبا من التعب [illegible] .. ولا معدودا من
جملة البر المالوف .. وانما الصبر النافع المفيد .. والاحتمال [illegible]

الجيد. هو قبول التجارب بالفرح والسرور. واحتمال الاذى
المولم المحدوث في محبة الله وفي رضاه. والابتهاج بحكمه وقضاه.
مع الثبات في عمل الوصايا بالشقا والاجتهاد. والتعب المولم
والاضطهاد. بمداومة لا يثنيها اهمال وملازمة لا يشوبها
املال. حتى تنتهي فيها الى الغايه. وتبلغ في كمالها الى اوفا نهايه.
وترتفع عنها بالزيادة التي ابتدعها الابرار وافترضها القديسين
الاطهار. الذين ساحوا في البراري بالطول والعرض. وسكنوا
في شقوق الجبال ومغاير الارض. وابتعدوا من الاهل والاخوان.
وهجروا المنازل والاوطان. وصبروا على برد الشتا وحر الصيف.
وهمكوا اجسامهم بالجوع والحيف. مستبشرين بما وعد الله به الصابرين
ومما اعده للمجاهدين المثابرين. من الخيرات العتيده. والحياة
السرمديه المويده. لان الذي ينصب نفسه للقتال. ولا يفكر في
المال. بنية صادقه. وعزيمة غير مائقه. وحرص قوي غالب.
وراي صايب ثاقب. لا يرد موجعات الضرب. ولا تهوله هولات
الطعن في الحرب. يقاتل اعداييه بلا جزع. ويحارب معانديه من غير

فزع

فزع. ولا رهبة من القضا النازل. ولا يخشى من ورود الموت
القاتل. مترجيا بذلك الوصول الى المنزلة الشريفة والحلول في
المرتبة العالية المنيفه. فواجب علينا ان نلزم الصبر الجميل ونتمسك
بعروة الاحتمال الجزيل. ونقبل الشتم والوقيعة والسب والهزو
والقطيعه. وان لا نحزن من الخزي والعار. ولا نقلق من
الانتقاص والاستصغار. ولا نتوجع من كثرة الظلم الفادح.
ولا نغتم من ضرر الجور الفاضح. ولا نجزع من الطرد والاضطهاد.
ولا ننكر القتل بالظلم والعناد. راضين بذلك من اجل الطاعه
والاخلاص. وما فرضه الله على العامة والخواص. معتقدين في
الذي يظلمنا ويهيننا. ويجور علينا ويشتمنا. انه حبيب وصديق.
وطبيب محسن شفيق. وهو يسقينا الادوية النافعه. ويشفينا
من الامراض الداعيه المتابعه. ويعلمنا ويهدينا الى الطريق الحميده.
ويرشدنا الى سبيل المقاصد السديده. التي سلكها جماعة الصالحين.
فاوصلتهم الى الاتصال برب العالمين. فالذي قد عرف الحق
على الحقيقه. مما يعانده تاديب الشدايد المضيقه. لعلمه بانه تشوق

النفس الي مخافة باريها وتصعدها الي خالقها ومبديها
فالذي يقبل الشدايد التي تصيبه والمكاره التي تنوبه على رجا
الخيرات العتيدة والحياة الدايمة المديدة يسكن روح القدس
مشرقا فيه وقد حفظ عقله من الطيش والتيه بعد نفي ترعيا
من كايد العالم وعتق من تجارب الغشوم الظالم لان قلبه
يكون في وقت حزنه ومحنته وعند اضطهاده وشدته
مستعدا للقبول بلا جزع وثابتا بالجهاد من غير فزع فيشبه
الصخر في جلادته ويماثله في قوته وصلابته الذي ان صدمته
الامواج لا تتزعزع ومن هبوب الرياح العواصف لا يضطرب
ولا يتقلقل فالصبر اساس الشجاعة وهو اصل العبادة والبراعة
وكل الفضايل تستمد منه وما في الممكن ان تحيد عنه فالذي يحب مجاورة
باريه والاتصال بجلالته ومشيته لا يمل من الاعمال الصالحة ولا
يفتر عن القيام بالفرايض الواضحة لا يوقفه شي من مضايق العلايق
ولا يصده عنها جايحة من معوقات العوايق ينتصر باحتمال الطعن
والضرب وبالصبر الجميل عند الضيقة والكرب ولا يهوله اضطهاد ولا طرد

ولا

ولا يتغير بالم الوجع والبرح مرتجيا بذلك النعيم الذي لا يحول
والفرح الدايم الذي لا يزول لان الصبر اصل فيه موهبة الشجاعة
والبسه حلل الاتضاع والقناعة ونفى عنه ضغينة الحقد والتجبر
والالتهاب بالشر والغضب وابعد عنه بغض النفس الذي هو ام
المثالب ويغيب الصواب ونوقا الى اقامة الحروب واهراق
الدم المسكوب والثبات على البلايا وقمع وتجربة المحاربة والمصادمة
فيا ايها الانسان تيقظا حذورا ومتحرزا ثابتا صبورا لان جاءت
اليك الشدايد المختلفة الانواع واحاطت بك التجارب المتباينة
الاوضاع فتقوى بالمعونة الالهية وتدرع بالقوة الازلية
ولا تفتر ولا تتقلب ولا تجزع ولا تضطرب واذكر النعيم الذي في
الملكوت والاتصال بصاحب القدرة والجبروت واغتنم مكنز
الغنى المدخور في الكنوز السماوية ولا تشتغل باموره هذه الدنيا
الدنية واسمع ما قاله الاب باسيليوس القديس المعلم الفاضل
النفيس انما تسقط بالاحزان كل نفس ذليلة وقليلة التقوى
بالله فكما ان السوس لا يقوى الا على اللين في الخشب كذلك

الاحزان الا لتقوي الاهالي المستوحشين من الناس. فان تمسكت بهذا
القول الحسن مصابيح نفسك. واشعلت انوار الروح في عقلك
وحسك. واستنار قلبك بما قد احتويته. من التعليم الحسن الذي قد
اقتنيته. فلا يعدل بنا القلق والجزع. والخوف الشديد والفزع.
عن طريق الاصطبار والثبات. عند حلول البلايا والافات.
لان الرب الرووف برغبته. المتحنن على عبيده وخليقته. لا
يقاصص الخطاة المجرمين. ولا يبتلي احدا من العصاة والمارقين. بما
يضره في الحالة الحاضرة. لكن يوديه بما ينفعه في امور الاخرة.
ويشفيه من الامراض الخفية والظاهرة. ويعفيه من الالام المضرة
القاهرة. التي لم يعرفها احد عداه. ولا يشفيها طبيب سواه.
لكن يعيده الى حال الصحة والسلامة. بالتوبة الداعية الى الاقامة. لانه
لا يهوى موت الخاطي بلا رجعة ولا اوبة. ولا يسر بانقضا اجله من
غير اعتراف ولا توبة. فاما الشدايد التي تصيب القديسين الابرار.
والاوليا المومنين الاطهار. فالذين لا يدنسهم نقص ولا عيب. ولا يداخلهم
شك ولا ريب. فليست لهم على حكم المداواة. ولا على سبيل القصاص والمجازاة.

لكن

لكن على حكم الزيادة في حسناتهم. والاظهار مناقبهم. واذاعة فضايلهم. وليتضح
للناس صبرهم وامانتهم. وجلدهم واحتمالهم. وثباتهم في محبة خالقهم
وبارئهم. ومحييهم ورازقهم. ومواظبتهم على الشكر الجزيل على
حدوث ما اتاهم من الحزن الطويل. لكي يقتفى اثارهم الحميدة.
وينتفع بمقاصدهم النيرة السديدة. ويكونوا انموذجا بسيرتهم
الفاضلة. وقدوة بطرايقهم المضية الكاملة. مثال الذين في طريق
ايوب الصديق. في بلاه الشديد المضيق. الذي انتفعت به نفسه
وانفاد القوم الذين تبعوا اثره وقدسه. فالصديق يعتصم في شدايده
بقوة الله العالية. واما المنافق يدل بكثرة المال. وزيادة الرجال
المعروفين بالقتال والمحاربة. ومن البين المعروف المالوف المفهوم ان
الذي لا يصبر على امر الله طايعا. فهو يصير مضطهدا ومكرها ومجبرا
ومخضعا. فاما الذي يصبر على التجارب في سبيل الله وطاعته.
فقد افلح في [illegible] وعبادته. لان العبادة الخالصة لا يمكن ان تكون
بغير كد. ولا تتم لطالبها بغير جهد. لانها تمتحن بالشدايد. وتجرب
بالاضطهاد والمراتب. فيجب علينا ان نشكر الله على ما ياتي علينا من المصايب

ونوفيه حق حمده على ما يحدث من التجارب والنوايب التي لا تكون
باهويتنا الرديه ولا باعراض نفوسنا الاثيمة الشقية مثل الحظ
والغلاء والفنا والوبا والتعطل والخسران والتصرف بالحرمان
والامراض المختلفة انواعها والاحزان المستبعدة انفراجها والشتات
من الاوطان والديار ومجاورة الانذال والاشرار ومفارقة الاهل والاقارب
وانتياح الاضرار من كل جانب فان كان تحدونا على هذا المثال
فنحن نصل الى بلوغ الامال ونكون نفوسنا مشرقة بالبهجة والجمال
نازحة عن اهل الاثم والضلال لان الله اللطيف بعباده المحسن في
تدبيره ونفاده انما يجلب هذه التجارب من اجل منفعتنا وتاديبنا والاهتمام
بمصالحنا وتهذيبنا لان كلما ياتي منه منسوب الى الخير والصلاح
وناهي عن الخصال الممقوتة القباح فيكون لنا كالدوا الشافي والشراب
النافع المعافي فكما ان الطبيب الحكيم العارف المتدرب المجرب
الملاطف متى ما راى مرض المريض شديدا والمه يتضاعف ويزيد
جعل دواه على الاطلاق بالعقاقير المرة المذاق لكي يرفع عنه العفانات
الكامنه المستقره وينتزع منه الاخلاط المستحكمة المضره قاصدا

بذلك

بذلك الابلال من المرض المدنف والسلامة من السقم الجاير المنزف
والمريض يوافقه على استعمال تلك الادويه التي يستصعب شربها
بجوهر حصصها ومراراتها وكريها ثم يواصله مع ذلك بالعطايا الزاهية
ويمنحه بما يقتدر عليه من الهدايا الصالحة ويضاعف له الشكر الوافر
والثنا الجزيل المتواتر من اجل الرجا بالراحة من الالم والسلامة من
الانواع العطب وهكذا يجب ان يكون تحدونا وفعلنا وما تجري به
ذواتنا ونفوسنا اذا ما جربنا بالحوادث المذكوره والافات
المستغربة المنكوره ان نتقبلها بالابتهاج والسرور والاصطبار
المحمود المشكور ونبتهل الى الله بالشكر الداير والتسبيح الموافق
اللايق على افتقاده لنا بالادوية التي تنقذنا من الخطايا والذنوب
والشهوات التي تبعدنا وبقباحة الرذايل والعيوب وتهدينا الى
طريق الصواب وتقصينا عن مواطن العذاب فان رايت ايها
الانسان الذي قد مازجه البر والاحسان ان الصالح الزاهد
العابد المجاهد والطالح المارد المنافق المعاند قد ابتليا بالاوجاع
وتساويا في الحزن ما مر نافذ فاعلم ان الخاطي يودب على خطيته

والصديق يزاد زيادة على فضيلته فان حدثت لك التجارب المجحفة
واولتك شوابيها المسرفة اما على سبيل التاديب والتهذيب واما
على جهة الزيادة في الاكرام والتقريب فالق امرك الى ربك واثبت
لها بشجاعة القلب واصبر على اهوالها بالجلد والحزم واستعن على
مرجفاتها بقوة الجاش والعزم فقد تبق في علمك وذهنك وانتهى
الى فطنتك وفهمك ان امور هذا العالم تجري على نظام متسق
وان جميع احوال الامم لا تدوم على مستقر لا في شدة ولا في رخاء ولا
في نعيم ولا في شقاء اذا اعتبرت هذه الامور اعتبارا صحيحا وتبينت
تبيانا صادقا صريحا وجدت كالبحر الزاخر العجاج المايج بمديد
الامواج فتارة يكون هادئا ويسكن ارتجاجه وتارة تثير العواصف
باصطكاك امواجه فما يكون له ثباتا على السكون والوقوف ولا
يكون ضبطا على ملاحظة الجروف وهكذا تجري احوال الناس في
هذه الدار الشديدة الخطر المعروفة بالضلال والغرر فبينما
يكون المرء مغتبطا بالسرور ومشغوفا بالابتهاج والحبور وهو من
كل خير يغترف ويكتسب فتاتيه المكاره من حيث لا يحتسب فتوسع
في

في نفسه الخوف والجزع وتو[illegible]ه الرجيف والهلع
وتجلب عليه الاوجاع المولمة وتقرب اليه التجارب المتحكمة
فلا نغتر اذا اقبلت الدنيا الينا ولا نتق اذا اتسعت خيراتها
علينا ولا نغتبط ان جادت بالنعيم واسعفت بالنعم
المستقيم فان خيرها يسير وعيشها قصير ولذاتها فانية
وتبعاتها باقية فيجب لنا ان لا نتكل [illegible] شي من خيراتها ولا
نتمسك بثبات لذة من لذاتها بل نكون متوقعين سرعة
الغيار وما ياتي من حوادث الليل والنهار ونوطن هذا في افهامنا
وقلوبنا ونجعله دايما مستمرا نصب عيوننا بيقين صادق
واخلاص غير ماذق فينبغي لك ايها الانسان ان تكون محتملا
صبورا وفي كل الاحوال حامدا شكورا وتعتصم بعناية الله
كالعدة والعمدة في زمن الرخاء واوقات الشدة ثم انظر الى من هو
دونك في الدرجة والمرتبة والى من تفوقه في المنزلة والموهبة
لكي يتضاعف لله حمدك وشكرك ويزداد في احسانك وبرك
والمدران تنظر الى ما هو اعلى منك في الحظ والقدر ومن له الشرف

عليك بالنهي والامر ؞ ولا يجنح قلبك الي الكبريا والمفاخرة ؞
تطغو به شياطين النفاق والخنازير ؞ ويشعلون في قلبه نار التعاظم
الممقوت ؞ ويوقفونه عن الشكر لاله العظمة والجبروت ؞ ويقلبون
رايه الي جهة التسخط والتذمر ؞ الخاص وقع بالقنوط والتكلف فيصير
عاملاً للملحدين ؞ ومعدود في طايفة المجدفين ؞ واعلم ان الاناة
في جميع الامور نافعة ؞ وفضيلتها محمودة وذايعة ؞ فالذي قد ملكها
بسعة صدره لا يلتهب بالغضب ؞ ولا تقلقه موثبات التعب ؞ ولا
يتزعزع من الكلام المحال ؞ ولا تحزنه مكايد الكذب البطال ؞ ولا ينزعج
من الوعظ القادح ؞ ولا تردعه سماجة التوبيخ الفاضح ؞ بل ان ظلم صبر ؞
وان شتم شكر ؞ لا يتعوق في ما ياتي عليه من الاضطرار ؞ ولا يتشوش
في مصاعبه بقلة الاصطبار ؞ يثبت في قتال الشياطين بلا ضجر ؞
ولا قلق ؞ ولا هزيمة مدبرة ولا فرق ؞ يشكر الله في جميع الاحوال ؞ من غير
ونية ولا اهمال ؞ فاما الذي قد استولت عليه ضيقة الاخلاق ؞ فان
القلق يستعبده باستحقاق ؞ ويبتعد عنه الصبر الجميل ؞ وينصرف عنه
الثبات والتاني الجزيل ؞ فيكون من ريح الغضب مبادرا الي الشيب بتعجل

الي

علي كرمه

الي الانقلاب الي السخطات والقطب ؞ لا يقبل عذرا ولا يكظم
شرا ؞ ولا يصبر علي كلمة من اخيه ؞ ولا يمسك لسانه عن مشاجرة ابيه ؞
يبتغيا الكل غير قادح ؞ لا يتامل ما يقوله من الكلام الفاضح ؞ فيجب علي
كل انسان يروم التمسك بالصلاح ؞ والتزوح عن الطرايق القباح ؞ ان
يجتهد غاية جهده ؞ بحزمه وعزمه وجده ؞ في اقتنا التاني والاحتمال ؞
والصبر البليغ الحايز الكمال ؞ الذي جميع الفضايل مفتقرة اليه ومحتاجه
الي الورود عليه ؞ كما قد تقدم به كلامنا ؞ وسبق بمعناه ايضا خطابنا ؞
لان الذي ليس له صبر مستقر انما يكون له رجا مستمرا ؞ ولا ينجح في
اعماله ؞ ولا يبلغ مقصدا من مقاصده وامانيه ؞ فينبغي لكل مومن ان
يكون اهتمامه لما دعيت نفسه اليه دون ان يكون قايما بجميع الوصايا
المفروضة عليه ؞ متدرعا بالصبر في كل امر يصيبه ؞ وشاكرا لله علي
المكاره التي تنوبه ؞ ومحسنا الي من ظلمه وهو قادر علي الانتقام ؞ ومبدل
له المحبة المفرطة الداعية المقام ؞ ومواصل الطلبات في الاستغفار
عن ذنوب ظالمه ؞ والصفح عن معصياته وجرايمه ؞ [illegible] الاجر
مع الصابرين ؞ والثواب المعد للصالحين ؞ واعلم ايها الصالح ان الفضيلة

الكاملة الشريفة العالية الفاضلة :. هي ان نعمل خيرا . ونصبر على فعل شر . ونكون راضيا بهذا الامر . ومستعينا عليه بالاناة
والصبر . وحينئذ نكمل الفضيلة :. ونستحق الاكرام والمواهب الجليلة :.
وان ضنكت من انسان . بالمذلة المجحفة والهوان فاصبر كصبر الشهدا .
فيوقيك الله كيد الاعدا . ويصير خلقك مثل خلق شاهد :. وعزمك
عزم مرابطا مجاهد . لان البار اذا امتحن بالتجارب :. ينبغي له الصبر
على قتال المحارب :. متوكلا على رحمة الاله الرحيم :. على رجا العيش
الفايق النعيم . متمسكا بقول النبي اجزنا في الحرق والغرق :.
واخرجتنا الى الراحة . اي ان الابرار الذين يصبرون بقتال الشياطين :.
يجوزون في نار حرها الشديد . ويغوصون في بحار مواتيهم المزيد :.
فيستفيدون معرفة الثبات والاقدام مع الصبر الى حد الموت الزوام .
بتمييز صادق . واقرار غير ماذق . لكي يبلغوا الى نعيم الخيرات العتيدة .
ومواطن الحياة الدايمة المديدة :. فمن الواجب ان نعلم . ونتبصر ونفهم :.
ان جميع المكاره والاحزان . اذا ازدادت بالورود على الانسان :. من
حيث ان لا يكون له في خلوها سبب . ولا كان له من اجلها علة ولا نسب :.

وكان

ح

وكان لها في محبة الله قابلا وصابرا . وعلى الامها محمدا وحامدا وشاكرا :.
سهلت له طريق الخير الى الفرح الدايم . والاغتباط بالسرور والنعيم الملايم :.
فما احسن الصبر للمرء اذا دعت حاجة اليه . وما اقبح القلق اذا ما
وردت المضار عليه . فالصبر يورث الثبات والشجاعة :. وبه
يستطاع العمل للاوامر المطاعة . فاصبر اذا ما صدمتك التجارب :.
واثبت اذا نازلك العدو المواثب :. فالصبر على المكاره عند الحاجة
من مكارم الاخلاق :. والثبات للشدايد في وقت الضايقة من
الفضايل النيرة الاشراق لان الصبر يحمل المرء لاجل الحق ان يقدم
على الموت . ولا يرهب ولا يخشا من مرارة الفوت :. ولهذا وعد الله
الصابرين باجزل الثواب . والاعفا من الدينونة يوم الحساب :.
فاصبر بالثبات والشجاعة واكثر الحلم والاناة والوداعة :. اذا ما
اتت اليك التجارب والمصايب . واذا ما وردت عليك المكاره والنوا
يب :.
لان فضيلة الذي يقبل البلايا بالفرح والاصطبار اعلا من فضيلة الذي
يجهد نفسه في اعمال الحسنات على الاستمرار . وتذكر صبر الشهدا الذين
احتملوا شدة العذاب والحيف :. وذاقوا مرهفة الموت بحد السيف :.

فتجد اعمالك نافقة .. وعيوبك بين يديك شاخصة .. فجتهد
تدعو نفسك الى حسن الاصطناع .. وتقوي منيتك علي الكمال الامر
المطاع .. واعلم انه لا يمكن ان تقتني فضيلة من غير تعب .. ولا تنال
موهبة من غير طلب .. لان البلايا معادنا للخيرات الجزيلة وكنوزا
فائضة بالكرامات الجزيلة الجليلة .. فاستعد لها بقوتك وطاقتك .. وتاهب
لورودها فوق استطاعتك .. فينقذك الله من الغرر والندامة ..
ويوصلك الى مينا الامن والسلامة .. واعلم ان الذي يصبر علي حوادث المكاره
والاحزان .. افضل من الذي يرد امما كثيرة الى الايمان .. فلا تدعي الشجاعة
في الثبات في الحروب .. ولا تظن بنفسك الصبر قبل احتمال الطعن والضرب
فان كنت ثابتا في القتال .. وكثير الصبر والاحتمال .. فلا تتكل علي صبرك
وقوتك .. بل اتكل على حافظك عن معونتك .. لكي تعرف ضعف بشريتك .. واحتماله
قوى طبيعتك .. بل اقصد الله في صلواتك .. وانضرع اليه في طلباتك .. بان
يعينك في جميع حركاتك المرضية .. ويعضدك برحمته في مقاصدك المضية ..
ويحيطك بعنايته .. ويوفرك معونته ورعايته .. فتصير عاملا بالوصايا ..
من غير خيفة من الرزايا .. لان قوة الله قد عضدتك .. وعنايته قد شملتك ورفدتك ..

فانه

فانه لا يمكن ان تقاوم الشدايد باستطاعة .. من غير صبر وثبات وشجاعة ..
فان الموت مع الحق بانه .. والحياة مع الباطل خيانة .. وموت الانسان في
محبة الخالق .. افضل من حياة المعاند المنافق .. فاظهر لعدوك صبرك في المخاوف ..
ليلا يبتليك بالامور الكباير .. واعلم ان الذي يحتمل من اجل الله حزنا يسيرا يكون
افضل من الذي لا يحزن ويعمل الخير كثيرا .. وذلك ان الله يسر الانسان الذي
يفرح بحلول الشدايد مع الزمان .. لان الوصايا تكمل بغير ضيق واضطهاد والفضا يل
ما تكمل بغير كدر واجتهاد .. وبحسب ما يكلفه الانسان لنفسه من التعب والضيق ..
يضاعف الله ثوابه في كل نحو وطريق .. وذلك ان الانسان لا يصبر علي الاحزان
والهموم .. حتى يحقق انها تقربه الى الخالق الرحوم .. فان بها تكون الحياة الابدية ..
والغبطة الدايمة السرمدية .. ويجب ان تعلم ان التجارب اذا لم تقابل
بالصبر الجميل .. فعند ايها تتضاعف بالحزن الطويل .. لان الابرار الذين
امتحنوا بالتجارب المولمة المفجعة .. واضطهدوا بالمكاره المقرحة الموجعة ..
لكيما تخلص حسناتهم .. وتزداد فضايلهم وادوا الثمرة .. استبشرت نفوسهم
بالفرح والسرور .. وانشرحت صدورهم بالبهجة والحبور .. عندما
وصلت المصايب المجحفة اليهم .. وتواردت النوايب المزعجة عليهم ..

وذلك انهم تحققوا ان الله راضي باعمالهم وان افتقاده بالتجارب لصلاح
احوالهم وانه لو لم يجرب في ادابهم لما نالوا ادنى البلوغ الى زهدهم
والوصول الى النعيم الفايق والورود من المنهل العذب الرايق وكان
امورهم يجري عنده مجري البهايم والدواب الذين لا يرجون نعيما
ولا خشية من العذاب قال داود النبي الفقير لا ينساه الرب
صبر ذوي المسكنه لا يضيع الى الابد وقال بالصبر رجوت الرب
نظر الي وسمع تضرعي وقال اللهم انك جربتنا وبلوتنا كما تختبر
الفضه وحين جعلتنا في الضيقة تركت الشدايد على ظهورنا رفعت
الناس على رووسنا اجزتنا في الحرق والغرق واخرجتنا الى
الراحه وقال مرارا اريتني شدايدا واحزانا كثيره ثم تعطفت علي
واحييتني ومن قعر الارض اصعدتني وقال ان الله الرحمن حافظ
الاطفال اذ للتي ثم خلصتني وعادت نفسي الى الراحه وقال ادبا ادبني
الرب والى الموت لم يسلمني فتح لي ابواب البر لادخلها واشكر الرب
وقال احزان وشدايد لحقتني وكانت وصاياك قراتي وقال اللهم
اختبر واعرف قلبي وابلوني واعرف سبلي وانظر ان كنت على سبيل

الزور

الزور واهدني الى سبيل البر وقال سليمن الحكيم لا تصغر نفسك من
ادب الرب ولا تضجر اذا وبخك فان الرب يودب من يحبه
وقال المتوكل على الرب مغبوط والمتفكر في العادمين الحياه لمن يقلبه
وقال الانسان الطويل الروح جزيل الحظ في فطنة العقل والصغير
النفس جاهل قريب وقال الرجل المتمهل جازم العقل وقال العاجزون
نيرعهم الخوف ونفوس البطالين جايعه وقال الجبانه تمسك
البطال المسترخي ونفس من لا يعمل شيا تجوع وقال الانسان الصبور
متكل محفوظ والرجل المنافق يتقصب بوجهه لا خجل فيه وقال اذا
رايت انسانا يتكلم في اقواله عجولا فاعلم ان الجاهل له رجا اكثر منه
وقال استماع انتهار الحكيم افضل من استماع غنا الجاهل وقال لا
تسارع ان تغضب بروحك فان الغضب في حضن الجاهل يستريح
وقال بولس الرسول من اجل هذا لا نمل ولا نضجر لانه وان كان
بشرنا هذا الظاهر يفسد فان الباطن يتجدد يوم بعد يوم وضيق
هذا العالم وان كان يسيرا قليلا فانه يعد لنا مجدا عظيما لا غاية له
الى ابد الابد وقال في الان يا اخوه انتبهوا واصبروا على الوصايا

التي تعلمتم من كلامنا ومن رسايلنا ٭ وقال فلا تتجبروا ولا تونوا بل كونوا
منقادين باوليك الدين بايمانهم وانا نتهم ساروا ورثة للوعود فان
ابراهيم اذ وعده الله اذ لم يكن شي اعظم منه يقسم به اقسم الله بنفسه ٭
وقال اني مباركك تبريكا ٭ ومكثرك تكثيرا ٭ فصبر ابراهيم علي رجايه
وقبل موعد ربه ٭ وقال ايها الابن لا تغفل عن ادب الرب ٭ ولا
تضعف نفسك متي قومك ٭ فان من احبه الرب ادبه ٭ ويعزز الابنا
الدين يرتضيهم ٭ فاصبروا الان علي التاديب ٭ فان الله انما يصنع بكم
كما يصنع بالبنين ٭ اي ابن لا يودبه ابوه ٭ فان انتم لم تكونوا مودبين
بالادب الذي يودب به كل احد ٭ صرتم غربا لا ابنا ٭ وان كان اباونا
الجسدانيون كانوا يودبونا فنستحي منهم ٭ فكم بالحري ايضا يحق علينا
ان نخضع لابي الارواح ونحيا ٭ لان اوليك الاباء لزمن يسير كانوا
يودبونا كما يشاوون ٭ فاما اما ابو الله ابينا لصلاحنا حتي نشترك
في الطهارة ٭ وقال يعقوب الرسول ايها الاخوة كونوا علي
غاية من السرور اذا ما وقعتم في التجارب والبلوي ٭ فقد علمتم ان محنة
الايمان تكسبكم الصبر ٭ وليكن الصبر عمل تام ٭ ولتكونوا كاملين بحق ٭

ولا تكونوا ناقصين في امر من الامور ٭ وقال طوبي للرجل الذي يصبر
للبلوي ٭ لانه اذا كان صبورا علي البلوي ياخد تاج الحياة الذي وعد
به الرب محبيه ٭ فلا يقول احد اذا ابتلي ان الله ابلاني ٭ لان الله لا
يمتحن احدا بالسيات ولا يبتليه ٭ بل كل انسان انما يبتلي بشهوته
وينجذب اليها ويغتر ٭ واذا حبلت الشهوة ولدت الخطية ٭ والخطية
اذا كملت نتجت الموت ٭ وقال بطرس الرسول فان نعمة الله
لهولاء الذين من اجل هواهم الصالح يحتملون المشقات التي [illegible]
ظلما ٭ فان كان انما تصيبكم المشقة من اجل خطاياكم فتصبرون ٭ فاي
حمد لكم ٭ لكن اذا صنعتم الحسنات فشقت عليكم ٭ حينيد تتوفر
عليكم النعمة من الله ٭ فان كنتم لهم تعيرون ٭ وقال الانجيل المجيد
طوبي للمطرودين من اجل البر ٭ فان لهم ملكوت السموات ٭ طوباكم اذا طردوكم
وعيروكم ٭ وقالوا فيكم كل كلمة شر كذبا من اجلي ٭ افرحوا وتهللوا
فان اجركم عظيم في السموات ٭ لان هكذا طردوا الانبيا الذين قبلكم ٭
وقال هوذا انا ارسلكم كالخراف بين الذياب ٭ كونوا حكما كالحية وودعا
كالحمام ٭ احذروا من الناس ٭ فانهم يسلمونكم الي المحافل ٭ وفي مجامعهم

بينهم بنكرخ ويعدمونكم الي الولاه والملوك من اجلي شهادة لكم وللامم
وقال تكونوا مبغضين من الكل من اجل اسمي والذي يصبر الي المنتهي
يخلص يعني اجل مده الطوبي وهذا الانذار يجب ان نفترض الصبر
بغير الاضداد ونحقق القول الذي قدمناه بالفعل الحسن الذي
قررناه بنيات لا تشوبها الظنون الفاسده ولا تخرقها الاوهام
البطاله المعانده ونخلص في الثبات والاحتمال ونرفض الكرامات
المختصه بدار الضلال فان التمسك بها خطر والثقه بنعيمها
غرور ولله الطلبه والسوال ان يلهمنا الصبر والاحتمال الذي يوصلنا
الي نعيمه ويديمه ويعصمنا مما يبعده عنا ويقصيه وله المجد من
الان وكل اوان والي ابد الابدين ودهر الداهرين امين

والناقل المسكين العاجز عن خطاياه الراجي فضل سيده
طلبته بالاسم ثم يغفرها منه الخاطيه تحت اقدام
كلمن قراه فيه ان يدعي بمغفرة خطاياه والمعتبر والقاري
والسامع وجميع بني المعموديه من قال شيا فله امثاله
كما وعد في انجيله المقدس والشكر لله دايما الي الابد

القول السابع في المحبة البليغة المؤكدة
والرحمة الحكمة الثابتة المؤبدة

للغفران الذي لا يحتاج الي فكره والعلوم الذي يفوق رويه وغيرت
ان المحبه اعظم الوصايا وانها ثابته في غفران الخطايا وذلك ان
الناموسي الذي سال الرب يمكن ليجربه وقال له يا معلم ايما اعظم الوصايا
في الناموس فقال له السيد تحب الرب الهك من كل قلبك ومن
كل نفسك ومن كل فكرك وهذه هي الوصيه الاولي العظيمة والثانيه
التي تشبهها ان تحب قريبك مثل نفسك ففي هاتين الوصيتين سائر
الناموس والانبيا معلقون فاراد بهذا القول ان يبين لنا ان
الذي يحرز هاتين الوصيتين علي الحقيقه فقد حاز جميع الفضايل
وذلك ان الذي يحب الله لا يتعبد لشي اخر سواه وبتلك المحبة
المؤكده الحكمه تضطره الي الاجتهاد في كل الوصايا بعزيمه ثابته من اجل
محبته الذي امر بها فيرحم المساكين ويشبع الجياع ويكسوا العراة
ويأوي الغربا علي قدر الامكان ثم يعزي المضطهدين ويشاركهم
في احزانهم ويزور المعتقلين ويتفقد المرضي ويعين المتعوبين

ويتودد لجميع الناس بالمحبة الصالحة الخالصة من العيب :. ولا ينتمي
الي احد منهم بشي محسوب في جملة الرذايل . بل يصبر علي ما ياتي عليه من
اضرارهم بابتهاج :. ويبذل نفسه عنهم ابتغا لاكمال الوصايا في محبة
الله . لان الناس كلهم يحبون . اولادهم واخوتهم واهليهم ويرحمونهم
ويحنون عليهم . بمقتضي الطبع الغريزي المركب فيهم . وليس لهم في هذا
فضيلة ولا احسان . وانما المحبة الفاضلة والمودة الكاملة التي هي
ام الفضايل كلها . هي التي يكتسبها الانسان بالرياضة والاجتهاد
في عمل الوصايا . الي ان تصير الناس كلهم عنده بمعني واحد . ومنزلة
واحدة في المحبة بالسوآ . وتعود نفسه الاشفاق علي كل احد حتي
علي الحيوان الفاقد النطق . ولا يوصل الي شي منها اذية . لاجل محبة
الله الذي هو خالقها ومدبرها . لان الذي يحب الله علي الحقيقة هو
يحب جميع اعماله وصنعته . ولا يفارق محبته احد سواه . ومتي وصل
المرء الي هذه الدرجة في محبة باريه انفتحت به في محبة خليقته الي غاية
ما يكون من الحب الذي لا يحول . والافراط في الوداد الذي لا يزول .
ويهون عليه بذل نفسه في شدايدهم الي حد الموت القاتل ونهاية الفنا

الفاضل

الفاضل بشهوة سالمة من العيب . ورغبة لا يشوبها شي من الريب . من
اجل ان محبة الله فينا اجل واعظم . ورحمته لنا اعز واكرم . الذي فدانا
بدم ابنه الوحيد . وخلصنا من الاسر العنيف الشديد . واختصنا بدعوة
الابنا . وصيرنا وارثين معه في ملكوت السمآ . وجعل مع كل واحد منا
ملاكا يحفظه في الليل والنهار . ويشاهد اعماله في العلانية والاسرار .
فيعينه علي اعمال الوصايا . ويصده عن افتعال الذنوب والخطايا :.
فمن اجل ما حظينا به من الافضال الجليل العظيم :. والاحسان المتضاعف
والود المتصل المترادف . الذي به صرنا ندعي بدعوة البنين . ومماثلي
الملايكة المقربين :. ونقول في اوقات صلواتنا . واحيان خضوعنا
وطلباتنا . من غير خجل ولا استحيا . ولا توقف ولا ارتياب . ابانا الذي
في السموات :. حينيذ قد وجب علينا بموجب الحق المعروف . وقضية
العدل المالوف . ان ناخذ نفوسنا بما اشترطته علينا من محبة البشر
بنيات خالصة من الغش والكدر . والصغير والكبير . والصالح والطالح .
والعدو والحبيب . والقريب والغريب :. ونصفح عن ذنوبهم الينا .
ولا نذكر جورهم علينا . طاعة للذي يغفر عيوبنا . ويغفر خطايانا

ودنوبنا . ان نعلم علماً يقيناً بتمييز صادق ونظر علي ماين ولا ما دق
اننا اذا احببنا كافة البشر وصنعنا معهم ما يمكننا من الخير المستحق
وعاملناهم بالصلح والسلامه والموده الداعية الاقامه حتي لا يبقي
منهم سوي انسان واحد منافق محدث معانده تكون نفوسنا
تمقته وتبغضه وقلوبنا تشناه وتدحضه وترفضه فلا تنتفع
علمقد حوبنا منه ولا يفيدنا ما اكتسبناه . وذلك ان جسم الانسان
فيه اعضا كثيرة العدد ظاهره وباطنه . وقد سبق في علمنا بالتجربه
والمباشره . انها اذا كانت جميعها صحيحه بريه من كل دا واستقر
سوي عضو واحد لختص بالمرض فان المه ينتهي الي الجسم جميعه
ويتالم منه جميع الاعضا . هكذا نحن اذا ما مقتنا انسانا واحدا من
الخليقه . نكون عند الله بمنزلة من ابغض الناس كلهم . فنعدم الطوبي
والدعوة بالبنين . من اجل قوله في الانجيل . طوبي لفاعلي السلامه فانهم
بني الله يدعون . فاذا كان اهل المحبه والصلح والسلامه يدعون
ابنا الله . فالذين هم اهل البغض والعداوه والعطب . يدعون ابنا
الشياطين . فاعلم ايها الانسان الصالح . ان الذي فيه حب الله يكون

قادرا

قادرا علي كل شي بقوة الله . لانه لا يفرح بسقطة الحزين . ولا يعير
عاصيا . ولا يدين خاطيا . ولا يتغافل عن يراه في شدة . بل يتساوي معه
فيما هو فيه حتي الموت . ويكون القريب والغريب عنده في ذلك بالسوا
لان المحبه تطرد عنه كل الخوف والاذيه . وتقوي قلبه في اعمال الصالحات
المضيه . ويكون طريقه جميعها نيرة المسالك . بعيده من المخاوف والمهالك
فاما الذي قد رفض الحب والمسالمه . وصار حليفا للبغض والمصارمه
فانه سعيد يكون ابدا في الظلام . وطريقه شديدة الخوف والعثار
فاحذر ان يلزمك الحسد . فانه دا يمرض النفس والجسد . وذلك ان
الانسان الحسود [illegible] الحقود . نفسه ابدا حزينه متكظمه . وقوته
بدنه ناقصه منهزمه . مما يحمله في قلبه من العداوه الوافره لاهل الدنيا
واهل الاخره . وذلك انه اذا راي انسانا ذا مال ابغضه واشتهي فقره
وان ابصر انسانا ذا جاه مقته وتمني تحوله . وان راي انسانا مستقيما
في عبادة باريه اشتهي سقوطه . يحزنه سرور الفرحين . ويفرحه حزن
المضطهدين . يكره الصلح والسلامه . ويود للخلق الجور والظلامه
فاهرب من الحسد ما استطعت . وابتعد عنه ما اقتدرت . واحذر ان تمسك

ما في يدك على المساكين. وفرج كرب المتضيقين على ما تسعه همتك
وما تصل اليه قدرتك. فان كثير الاغنيا الموسرين. وقليل الفقرا
المعسرين متساويان في الصعود عند الاله المعبود. لانه ربما فضل
القليل الذي تاتي به الفقرا الاصاغر على الكثير الذي يرد من جهة
الاغنيا الاكابر. ومثل ما مدحت به الارملة التي من جملة المساكين
على الفلسين الذين القتهما في خزانة القرابين. وما نالها من الشرف على
الاغنيا الذين القوا كثيرا. ولم ينقصها نزارة ما القته وان كان حقيرا.
لان قرابين الله قلوب خاشعة نقية. ونيات خالصة زكية. فان كنت تعلم
انك محتاج الى رحمة من الملك الرحيم. فاقبل ما امرت به في الانجيل الكريم.
من مواساة الفقرا المعسرين. واسعاف الفقرا والمرضى المضيقين. لتكون
طلبتك الرحمة من الله بوجه مستنير الضيا. واولا لا تعير الحيا. فتعطى
املك وسول قلبك. وتكون وارثا المسيح ربك. في ملكوت السموات
ونعيم الخيرات. كما قد سبق به قوله الكريم. ووعده الثابت المقيم تعالوا
يا مباركي ابي. ورثوا الملك المعد لكم من قبل انشا العالم. لاني جعت
فاطعمتموني. وعطشت فسقيتموني. وغريبا كنت فاويتموني. وعريانا

فكسوتموني. ومريضا فعدتموني. ومحبوسا فاتيتم الي. وكان يعني بهذا
القول الصريح. باعلان الشكر والمديح. للذين اتخذوا الرحمة سلاحا.
وجعلوها للمحتاجين رفدا ونجاحا. فواجب علينا ان نجاهد بالاعمال الصالحة
ونسير في السيرة اللاهية الناجحة. باصطناع الرحمة والمعروف ونعهد
الضعفا بالاحسان المالوف. لكي نكون في جملة المرحومين. ونصير الى
زمرة المشكورين. ونشرف نفوسنا بالطوبى من الاله الخالق. كما قال في
انجيله المجيد الصادق. طوبى للرحما فانهم يرحمون. والمراد بهذا القول.
ان نحرق ما قد احتطبنا. وان نمزق الكتوب بما قد اجترمنا. بما اسلفنا للضعفا
والمنكسرين. وما نواسي به الفقرا والمعوزين. اما بالمال واما [illegible] واما
بقوة اجسادنا. وان نكون لفعل الخير مستعدين. ولصنع المعروف
متعمدين. فنحظى بالسماويات. عوض من الارضيات. وننعم بالباقيات
بدل الفانيات. خلاف الاعمال الصالحة متفرقة اوضاعفة. وكثيرة
اجناسها وانواعها. والمحبة والرحمة تسودان عليها جميعا. ولهما
الشرف على عالها ورفيعها. فنقل الينا الصالح مبزعة شعيك وكرك
واظهرها في طاقتك وجهدك في تحصيل الفضائل العالية [illegible]

والمحاسن الشريفة المناقب. بهذل ما يفني ويموت وعوا الذي يبقى ولا يفوت
لكيما نشارك الابرار في النعيم الذي لا يفني ولا ينقطع والفرح الدايم
المزيد. هذا ان شئت ان تشارك الابرار وتخاصص القديسين
الاطهار في ارث ملكوت السموات وادخار المكرمات. وتجاوز
النفس بما زهدت وانصافها بمبدعها ومنشيها. فتشبه بارباب الخبرة
من التجار المترددين في الاسفار. وقد جالوا في البراري والامصار
وكونهم يرغبون الى شري ما يسوي الكثير بالثمن النزر اليسير فاصدق
السعي في نحو الحمد والغبطة ببلوغ الامل. ومضاعفة الفايدة والربح
في تجارة اموالهم. فان رغبت الى هذا الامر فانه بين يديك. وسرعة
الانقياد اليك. اشتري الاصناف السماوية العالية بالبيع من
الارضيات الفانية. اشتري ما هو دايم الوجود بما هو هالك وفان
ومفقود. اشتري المرتبة الشريفة العليا بالحقير من حطام هذه الدنيا.
الذي لا ينفع في ساعة الموت. ولا يصون من خشية الفوت. وكن
امينا على اليسير يجعلك الله امينا على الكثير. كما وعد ان الذي يسقي
من [illegible] كاس ماء بارد. فان اجره لا يضيع. فاسعدنا اذا ايها [?] سمعنا

طايعين

طايعين. واجبنا اعدايها مجانين. فان فضيلة الحب عالية عظيمة
وعواقبها محمودة مشكورة سليمة. واذا كنا عارفين بشرف الحب وجلالة
قدرها وحميد عاقبتها. وارتفاع فخرها. فواجب علينا ان لا نقدم
على محبة الله محبة شي من المخلوقات. ولا نعدل بها محبة شي من
المنظورات. لما لله علينا من النعم السابغة. وما يسعفنا به من المنن
البالغة. وما نرجيه من رحمته في مغفرة وتوبتنا. ومن الاقالة من
عثراتنا وعيوبنا. وما نتيقنه من علو ورفعة في الملكوت. والتنعم في
العيش الدايم الثبوت. واليقين بان نار محبته تحرق من قلوبنا زرع الاعداء
المعاندين. وتطهر نفوسنا من طغيان المردة المضادين. وتشرق
عقولنا بالانوار المضية. وتثبت حياتنا في الاعمال الرضية.
فاجهد نفسك ايها الطالب على اقتنا المحبة الصادقة. وانطوي
عليها بنية غير مايلة. وقدمه في طاعة الذي يضاعف لك الخيرات
الجزيلة. ويمنحك الرتبة العالية الجليلة. ويخولك النعيم الذي لا يبيد
ويردك الى الفرح الدايم الابدية. من اجل اقبالك على طاعة امره.
وبجارة [illegible] لا اقرارك بحمده وشكره. لان النار لا يدوم وقودها.

في وسط البحر، والذي يحب الله لا يثبت في قلبه شر ابدا الدهر. لا
تعتق العبيد من غير ارادة اربابها، ولا يقتني الفضايل قبل محبة
اسبابها. فالذي يحب الله يفرح بقوله دايما، ويعمل وصاياه ماشيا
وقاعدا وقايما. ويثبت في قلبه كلام حكمته، ويجتهد في طاعته
بطاقته وقدرته، فاما زمرة المنافقين وطايفة المعاندين المارقين
لا يصغون الى كلام الحق الواضح، ولا يعملون بشي من الفعل المفيد الصالح.
ولهذا ابتزعت عنهم الحكمة، وابعدوا من النعمة والرحمة. فالذي يطلب منا
حسن النية لا كثرة العطية، فان كثيرين يتصدقون على المساكين لكن
اقلهم يفعل ذلك لرضى رب العالمين، فمن قال انه يحب ربه بغير الجهد والعمل
فان وده باطل، وهو منسوب الى الزلل، فالذي يحب ربه يعمل الوصايا
الواجبة، فقد صدق في وده بآرايه الصايبة. فعلامة الحب المرتفع الصالح
مفقود الظلم والجور الفادح، والخلاص من الحزن في العقيدة والدين، والتمسك
بصحة النية واليقين، فان الامراض المولمة الشنيعة والمصايب الفادحة
الرديه والاضطهاد الشديد العنيف والطرد المرعب المرجف
المخيف لا يغير محبة الله من قلبه، ولا يخرجها عن عقله و[illegible].

بالشـ

٦٧

حاضر عشره

بالشكر المتصل والاستمرار في مر اوقات الليل والنهار، والتسبيح
الذي لا يشوبه الوهن والاهمال، ولا ينقصه التشكك والاملال
فيما بين الشدة والرخاء والنعيم والشقاء، فيجب علينا ان نحفظ من الاهتمام
بالامور العالمية، ونستهزي بنعيم اللذات الوقتية في محبة الذي محبته
واجبة علينا، وافضاله متواصلة الينا. ونتأمل قوله في الانجيل المقدس
الجليل: جيت لالقي نارا على الارض، وما اريد الا اضطرامها، اي لتلقي
نار محبته في قلوبنا، ويزيد اشتعالها في نفوسنا، ونحن نطفيها بالتواني
والاهمال، ولنتنا العقل الجهل والارتباط بالدنيا وخداعها والانصباب
اليها وودها وابتغاها. فاما الذي قد اجهد نفسه في محبة خالقه، واوسع
الامل في نعيم رافته، فما يزهد الدنيا زهدا كاملا، ويرفض نعيمها رفضا متواصلا،
ويبذل نفسه عن الاخيار والاشرار على الدوام والاستمرار، ويبكي مع
الباكين، وينوح مع النايحين. فان راى فقيرا اسعفه مما تصل اليه قدرته،
ويظهر له محبته ورحمته، ويتوجع له ويسليه ويصبره ويعزيه. وان
راى مظلوما منتقصا مهزوما، ولا يكون له مقدرة على افتكاكه من
الظلم الذي يوول الى اهلاكه، وكان جاهدا عن ذلك قصيرا كه ونفسه

من الحزن تكاد ان تطير اه. فهو يحرص في تخفيف همومه. وتجهد في
غوثه وينيلهم ما اعده الله له من الثواب. وما يحوط بظالمه
من الشرور والعذاب. فالذي قد انبعث به المحبة الى هذه المنزلة
الشريفة. واوصلته الى درجة الرتبة العالية المنيفة. لا تزعجه
منها ترادف الاهوال الاضطرارية. ولا تحيده عنها حوادث اللذات
الاختيارية. فيكون قابلا لجميع النوائب. ومستعدا للقطيعات الكائنة
والمصايب. متيقنا بان علم الله سابق بمكتومات الامور. وخفيات
الانفس وما تخفي في الصدور. راضيا بتدبيره على اختلاف انواعه.
وشاكرا له على ترتيب نظامه واوضاعه. راجيا منه كثرة الخير
والصلاح. والوصول الى رتبة الرشد والنجاح. فاحسن ايها المصلح
الى الغرباء بطاقتك. واشملهم بعرفك وعنايتك. فيستجيب الله لك في
صلاتك. ويزيدك في حسناتك. فان الذي يرحم الناس يسبل الله
رحمته عليه. ويأجره ويوصل ثوابه اليه. وذلك انه ان راى انسانا
جاهلا. او فاسقا وعاملا. قد تعبد لكل خطية مرذولة. ورفض
كل وصية مقبولة. لا يبكته ولا يوبخه. ولا يؤدبه. بل

يرحمه

يرحمه ويستره. ويحزن من اجله. ويعيد وعظه ويقربه اليه ويدنيه ولا
يبغضه ولا ينقصه. بل يبغض الخطية التي اسقطته. والرذيلة التي
استعبدته. ويبتهل الى الله في اقباله ورجوعه. وانعطافه الى رحمته
وتوبته. وان المحبة الروحانية لها شروط معروفة. وقوانين
مستوضحة مكشوفة. فالذي قد ملك المحبة الحقيقية يرى انه محب
لجميع الخليقة. فيكرم من يحزنه ويشتمه. ويتواد من يطرده ويظلمه
ويحرص في ايثار الاعدا والاضداد. ويحتمل جور المعاندين والانداد.
معترفا بانه لم يصل الى بعض مكافاتهم. وقصر قدرته عن جزاء انعامهم كونهم
اوصلوه الى بغيته. وقربوه من سروره وغبطته. وصيروه من اهل
الطوبى التي يمدح بها المتألمين. وورثوه النعيم التي اعدت للمظلومين.
من اجل اسم الله الكريم. وحبه المفرط الجسيم. فالذي وصل الى هذه
الدرجة في المحبة المبذولة. وصار الى فضيلة المودة الخالصة المقبولة.
التي لا يشوبها شي من الشهوات الدنية. ولا يشينها عرض من الاعراض
الردية. يكون قد تجاوز الحد فيها اعني في الناموس والانبيا. وفاق
بعزمه مقاصد المرسلين والاصفيا. لان الذي قد اقتنى فضيلة صالحة

وله من الله عطيه ورحمه ويكون مع ذلك متوجعاً على المفترين
مما وصل اليه وحزيناً على تاخيرهم عما حصل له اليه بما عرف الله له مناقب
فضيلته ويتبعه بالزياده في عطيته فيكون مغتبطاً بالحبور
ومبتهجاً بالفرح والسرور فاما الذي لا يتوجع من اجل الخاطيين ولا
يحزن على الفقرا المعوزين تستحيل فضيلته ويرفع الله عنه عطيته
لاجل قلة رحمته وقساوة قلبه على اخوته ويكون معدوداً في جملة
الخطاه ومحسوباً في طايفة الاثمة العصاه فان رايت ان صاحبك
قد سقط في الخطايا واحاطت به لجج الذنوب والرزايا فتعاهده
بالرفق وطول الاناه واوعظه باللطف وقصر العناه تجذبه
يوقيك الله من شر ما وقع فيه من الذنوب وينقذك من الغرق في
لجج الماثم والعيوب واحذر من العظمه عليه والاستطاله عليه
لانك ان عيرته ووبخته وافضحته ورحته ستسقط في
سقطته حماماً وتتورط في مثل ورطته معاجلاً وذلك انك لم تذكر
معايبك وسقطاتك وكثرة مناقصك وزلاتك ولم تنظر في
امهال الله عليك بما قد جنيته وما قد قدمت عليه من الذنوب واحتويته

ورافته بك عند توبتك وصفحه عن معصيتك وعثرتك فتقدم
الشكر لله بارئك من غير نقص ولا قصور وعلى خلاص نفسك من التاعب
الرديه وسلامته ايك من الحبايل المصليه لان نفوسنا انما جبلت من
اجل التقديس والتسبيح والتمجيد الدايم والمديح فالنفس التي تحت
باريها ما تفتر من ذكره ولا تمل من حمده وشكره بشهوة ثابته قويه
ورغبة دايمه مضيه فقد وجب عليك ان ترحم الساقطين وتتراف
على المنكسرين العاطلين لكي يرحمك الله برحمته الواسعه ويفيض
عليك ملابس المنن المتتابعه ويقيلك من عثراتك ويصفح عن ذنوبك
وسياتك لان الذي لا يرحم ما يرحم وفي ايام الخصب والرخا يجوع
ويحرم لان الباري جل اسمه وتعالى ذكره ورحمه لما عصينا وامره
المطاعه وخالفنا وصيته الذايعه الشايعه وصرنا في اسر الشياطين
وحسبنا من المصابين تحنن علينا برحمته وخلصنا بعصمته وجاد
علينا بلطفه ورافته ورحمته واشترانا بدمه ابنه الوحيد وخولنا رجا
القيامه في النعيم الدايم المزيد وما من حب اعظم من هذه المحبه المحكمه
وما من ود افضل من هذه المودة المبرمه فيحق له علينا بالعدل الواجبه

والانصاف الحقق المناقبه ان نبذل في محبته غاية مجهودنا ونصرف
في عمل وصاياه نهاية قدرتنا ونحمل البلاه بصبر لا يتعوه وعزم لا ينفرم.
راجين ما هو معد من الفرح الذي لا يزول ولا يتناهى والنعيم الذي لا يحول
ولا يبلا. وقد تبين في ايضاحنا ان محبة الغربا من الفرايض الواجبة.
والاحسان اليهم من الاداب الموافقه المناقبيه. فالذي قد قصد نحو فضيلة
المحبة الروحانيه. والايثار بالمودة الطوبانيه. يجب له ان يتلقا من يجده
بالفرح والسرور. واظهار ما يقتدر عليه من البشاشه والبشر والحبور. فان
بذلك تتالف القلوب بالوداد المتاكد. وتنشرح الصدور بالابتهاج المتجدد.
فاما الذي قد قصد نحو فضيلة الرحمة بعطر ثمنه وما قد وصلت اليه طاقته
وقدرته. يجب له ان يزدري بما قد بذله من المعروف. ويحتقر ما يسمح به من
الاحسان المالوف. ولو كان في اعلا الغايه واشرف ما يكون من
النفاسه. ويجود بما يمكنه من المال والجاه والراحه. وما يقتدر عليه من العزا
والسلوان واللطافه. من غير منة على الخالق والمخلوق. او تقليد جميله
للرازق والمرزوق. فان القلب القاسي يكثر اوجاعه. ولقلة رحمته يفسد
نظامه واوضاعه. فارحم ترحم. وانفع تنتفع. واهل المحبة يبارك الله ويكرم

واسعف

٤٩

واسعف الضعفا والمحتاجين. وعز قلوب الغربا والمساكين. لكي يسبغ
الله عليك مواهب نعمته. ويفتح لديك ابواب عواطفه ورحمته. ولكن في عطيتك
على قدر استطاعتك. وبما تقتضيه قدرتك وطاقتك. من غير سرف ولا
تقتير. ولا تقدير ولا تاخير. بل على الاستوى المعروف. والقسط
المالوف. وقد يجب علينا ان تكون محبة بعضنا البعض بقانون مستقيم.
والاخلاص ما ابتدي الى منفعتهم لا يشوبها شي من الريا والملق. ولا يكدرها حاجة
المن والمدق. لان من المحبة ما يشوق الى الشهوات الرديه. والاشتياق
الى اللذات الشنيعه. والتظاهر بالفواحش القبيحة. والاكثار من العار
والخزي والفضيحه. محبة الغربا والمساكين. ترفع العقل الى مواطن السماويين.
ورحمة الفقرا والمنقطعين. تقرب المرء الى رب العالمين. فازرع
الخير واخصبه بالسعدة. لكيما تحصد الرحمة في يوم الساعة المفزعة. فكل
ما تحصدها فانه زرع. ويجزي بما صنع من بسط يده اليك. فلا تصد بوجهك
عنه. ومن طلب رفدك فلا تمسك عطيتك منه. ان كان مومنا ام
كافرا. ام محبا ام طاهرا له. فاننا جميعا متساوون في الانسانية. ومشتركون
في الاعمار والارزاق والحظوظ بالسوية. لا تميز الاخيار من الاشرار.

ولا الاتذال من الاكدار علان امور هذه الدنيا زايلة وكذا انها مضمحلة متلاشية
ضايلة ومن الاشرار من يتقبل عن الخير بغير فهم هذا المتعلق الحق رجع
علي يقين وعلم ولهذا وجب ان يكون الوفد للصالحين والطالبين بالسوآء
علي مقتضي التقسيط والعدل والاستوآء من جعل اهتمامه بالفقرآء اياه
قد اتجر الله له مدبراً ومحسناً وراحماً من تصدق في محبة الله بماله مما
يحب الله حسن نيته واماله من افتقر نفسه بالصدقات المبرورة
كانت كنوزه في السمآء فانها من الخيرات المعدة المشكورة كثر المودة
للخطاة وابتعد من جناياتهم لئلا تسقط بسقطاتهم وتغض ولا يتهم
لان الذي يجود علي الخطاة برحمته ما يدين احداً منهم لا بفعله ولا بقوله
ولا بفكر نيته واعلم ان الرحوم بالحقيقة يكون صابراً علي ما ياتي عليه [اليه]
من ظلم الخليقة فالمحبة راس الوصايا وبدايتها والرحمة تمامها ونهايتها
فعلامة الخير غفران ذنوب الظالمين وعلامة الشر الشماتة بالاعدآء
المناصبين لان الذي يشمت بعدوه يكون فقيراً من الرحمة والذي
يصفح عن ظالمه يكون غنياً بالنعمة مع ان غرهت ان تضع محتاجاً يسترزق ربه
فاسبق اليه بالاكرام الذي تجريه قلبه وانعشه بعزآ يكسبه موهبة الصبر

والقناع

والقناعة والشكر لله علي وامور المطاعمة وخفية ويتبلغ عطيتك
بالرحمة والسرور وطالما اوليته من الطاعة والبشر والحبور والخابر الناسك
الذي نفسه من الرجا مفعم يعيشه بحرقة دايمة غير متممه المحبة تنتهما
شريفة وجوهر حتمها عالية منيفة وذلك ان الذي افرطوا في محبة الله
افراطاً صادقاً وعملوا الوصايا كلها اعمالاً موكدا موافقاً جعلتهم من تلك المحبة
علي احتمال العذاب الشديد والصبر علي العقاب المولم الرانيه حتي
انهم بدلوا دماهم للاهراق بالحتف وذاقوا مرهبة الموت بحد السيف
ولم يرجعوا عن محبته وما يرضيه ولا التفتوا عما يقربه اليهم ويدنيهم لانهم
مستبشرين بحياة الابد والخلود في النعيم الدايم الامد فالذي قد وفا
الله حقه بحب ثوابه ولم يشغله عن محبته حب شي آخر يجب عليه اكمال
الوصية في محبة الناس بالسوية ومن ساوا اثر بنفسه في المحبة الحكمية
والمودة الموكدة المبرمة فحينيذ يلتزم رحمة المساكين واسعاف
الضعفا والمنقطعين ثم يبتعد من محبة الدنيا وكراهتها ومن
نعيمها ولذاتها ويصد نفسه عن الاشتياق الي طلب الرياسة ونيل
المراتب الشريفة العالية النفاسة فاذا ما كان هكذا الفضايل محظوظ

العظمه الجامعة للرذايل وطهرت نفسك من كل نجس ونقيت من كل عيب
ودنس فله الغنى والرحمة تخبر بتعدا الحر عن النعمة وانه لا يمسك محبة
ربه وان الخشوع لا ينال قلبه قال داود النبي احبك يا رب
قوتي وقال احبوا الرب يا جميع اصفياه فان الرب يبتغي الحق ويكافي
المتكبرين بفعلهم تشتد قلوبكم ايها المتوكلون على الرب وقال
والذين يتوكلون على الرب فالرحمة تحوطهم افرحوا ايها الصديقون
وانعموا بالرب وافتخروا يا جميع مستقيمي القلوب وقال طوبا لمن
يتعطف على الفقير والمسكين فالرب ينجيه من اليوم السو فالرب يحفظه
ويحييه ويطيبه في الارض كلها ولا يسلمه الى الاعدا وقال
الرجل الذي يرحم ويسعف ويميز كلامه بالحق لا يحول الى الابد وقال
بسطت اليك يدي ونفسي كالارض العطشانه وقال سليمان الحكيم
انصاف الله في ابراره ونعمته تكون في خيارته وقال الامانات والصدقات
لا تنقص من عندك تقلدها حول عنقك واكتبها على لوح صدرك تجد
نعمة امام الرب والناس وقال لا تمتنع ان تعمل الخير لصاحبه ما
دام في يدك شي تعينه به ولا تقل عُد اليّ راجعا فاعطيك غدا

ويمكنك

ويمكنك الان تعمل معروفا فانك ما تدري ما يلد اليوم يقينه اليوم
المقبل وقال الانسان الرحوم بنفسه يعمل الخير ومن لا رحمة فيه يقتل
جسمه وقال من يعضد الصديقين يشرق نوره وقال الصديق
يتراءف على النفس لبهايمه وجوانح احشا المنافق لا رحمة فيها وقال
الانفس الغواش تضل في الخطايا والصديقون يتحننون ويرحمون وقال
من يسب الفقير يخطي ومن يرحم المسكين طوباه وقال من يعرف
فقيرا يغيظ من خلقه ومن يكرم الخالق يرحم المسكين وقال عطية
الانسان توسع جاهه وتجلسه مع المقتدرين وقال من يرحم مسكينا
يقرض الله وسيكافيه على قدر عطيته وقال الصدقة فوق الانسان
مسكين مقسطه افضل من غني كذوب وقال شيان عند الله
مرضيان ان يعمل الانسان اعمالا مقسطه وان يصدق وهما افضل
من دما الذبايح وقال من يسد اذنيه لئلا يسمع المسكين فذاك
يستغيث فلا يجد من يسمعه الهدية الخفية تطفي دواعي الغيظ ومن
يشفق على العدو يطفي غيظا شديدا وقال ضحايا المنافقين
رذاله عند الرب لانهم يقربونها براي مخالف الشريعه وقال

من زجر المساكين ولكن يطلبه لانه اعطي المساكين من انعام الله . وقال
الرب يحب القلوب البارة . وجميع الذين لا عيب فيهم مقبولون عنده . وقال
من يعطي المساكين ما يحتاج الي احد . ومن يرد نظره عنهم سيكون في ضيقة
عظيمة . وقال بولس الرسول من الذي يصدني عن حب المسيح . ضرر
ام حبس ام طرد ام جوع ام عري ام مقاومة ام سيف . كما هو مكتوب
انا نقتل من اجلك كل يوم . وحسبنا كالحملان للذبح . ونجده كلها نحن
غالبون فايزون بالذي احبنا . واني لواثق انه لا الموت ولا الحياة .
ولا الملايكة ولا السلاطين . ولا القوات . ولا هذه الاشيا القايمة
ولا المزمعة . ولا العلو . ولا العمق . ولا الخليقة الاخرى . لا تقدر
ان تقطعني من حب الله بربنا يسوع المسيح . وقال ارغب اليكم يا اخوة
برحمة الله التي بها نجيتم . ان تقيموا اجسادكم لله ذبيحة حية
مقدسة . مقبولة لله بخدمة ناطقة . ولا تتشبهوا باهل الدنيا .
بل غيروا قلوبكم بتجديد افكاركم . وكونوا عارفين بمحبة الله . محبة مقبولة كاملة .
وقال وكما ان لنا في الجسد الواحد اعضا كثيرة وليس عمل تلك
الاعضا كلها واحد . كذلك نحن ايضا الكثيرة عند الله انما نحن جسد

واحد

واحد بالمسيح . وكل واحد منا عضو للاخر . ولكن لنا مواهب مختلفة .
علي قدر النعمة التي وهبت لنا . فمنا من قسمت له النبوة بقدر
ايمانه . ومنا من اوتي جهاد في خدمته . ومنا عالم ينتفع
بتعليمه . ومنا معزي ينتفع بتعزيته . ومنا جواد يعطي بالبساطة .
ومنا من يقوم في الرياسة باجتهاد . ومنا رحيم باستفرار وجه .
فلا يكون في حبكم غدر ولا مكر . بل كونوا للشر مبغضين .
وبالخيرات معتصمين . كونوا لاخوتكم محبين . وبعضكم لبعض
وادين . كونوا الي تكرمة بعضكم لبعض مبادرين . كونوا مجتهدين
لا متكاسلين . وقال لكن كما هو مكتوب انه لم تره عين ولم
تسمع به اذن . ولم يخطر علي قلب بشر . ما اعده الله للذين
يحبونه . واما نحن فقد اعلن الله لنا ذلك بروحه . وبالروح نعرف
كل شي . وقال فانا ايضا اريكم السبيل الافضل . لو اني
انطق بجميع السنة الناس والملايكة ثم لا يكون في من المحبة شي
فانما انا بمنزلة النحاس الذي يطن . او بمنزلة الصنج الذي يصوت
فيسمع صوته . وان حلت علي النبوة حتي اعرف الاسرار والعلم كله

ولو صار في جميع الايمان حتي ازيل الجبل من موضعه ولم يكن في محبه
فلست بشي ولم اني اطعم المساكين كل شي لي وابذل جسدي لحريق
النار فلم يكن في المودة فلست اربح شيا لان صاحب المودة سهل دو
اناه طيب الجانب صاحب المودة لا يحسد صاحب المودة لا يشاغب
ولا يزهو ولا يتعاطا المجازي ولا يطلب ما ليس له ولا يهم بالشر
ولا يفرح بالاثم ولكنه يفرح بالحق ويصبر علي جميع الاشيا ويصدق
بجميع ما يقال له المحب مد قسط لا ينقطع وقال فاما انتم فالحريه
دعيتم يا اخوتي وخاصه لا تكون حريتكم ليست شهوة الجسد بل تكون
محبتكم ان يخضع بعضكم لبعض بالمحبة لان جميع سنة التوراه تكمل
بكلمة واحده ان تحب قريبك مثل ما تريد لنفسك وقال
البسوا كاصفيا الله ايها الاطهار والاحبا الرافه والرحمة والسهوله
وتواضع الهمه واللين والاناه وكونوا يحتمل بعضكم البعض ويغفر
بعضكم لبعض وان كان باحدكم علي صاحبه غيظ فكما غفر لكم المسيح
كذلك فاغفروا انتم ايضا والزموا مع هذه الاشيا كلها المحبه فانها
رباط الكمال وسلام المسيح تزيد في قلوبكم وقال دانا غاية وصية

التوراه الحب الذي يكون من قلب نقي ونيه صالحه ومن ايمان
صحيح وقال وليبق فيكم حب الاخوه ولا تنسوا محبة الغربا فان
لهذه الاشيا استاهل الناس ان يضيفوا الملايكه وهم لا يشعرون واذكروا
الاسرى المحبسين كانكم معهم ماسورين فاذكروا المضيقين كانكم انتم
المتجسد للابنين وقال بطرس الرسول وقبل كل شي فليكن لكم
موده صادقه بعضكم لبعض فان المودة تغطي كثرة الخطايا واحبوا
الغربا بغير تبرم وقال يوحنا الرسول من زعم انه في النور
ويبغض اخاه فانه يصير في الظلمه والذي يحب اخاه فانه ثابت في
النور ولا شك فيه واما الذي يبغض اخاه فانه في الظلمه وفي
الظلمه يسلك ولا يدري اين يتوجه من اجل ان الظلمه قد اعمت عينيه
وقال ينبغي لنا ان نسلم انفسنا عن اخوتنا ومن كان له في هذا العالم
مال وراي اخاه محتاجا فحبس رحمته عنه فكيف يمكن ان تكون محبة الله
ثابته فيه ايها الاخوه لا تكون محبتنا بعضنا لبعض بالكلام باللسان فقط
بل بالعمل والصدق وبهذا نعلم اننا من الحق وقال الانجيل المجيد
طوبا للرحما فانهم يرحمون وقال سمعتم ما قيل احب قريبك وابغض عدوك

وانا اقول لكم احبوا اعداكم وباركوا علي لاعنيكم واحسنوا الي من ابغضكم
وصلوا علي من يطردكم ويجبر منكم لكيما تكونوا بني ابيكم الدي في السموات
لانه المشرق شمسه علي الاخيار والاشرار والممطر علي الصديقين والظالمين
وقال انظروا لا تصنعوا امر احكم قدام الناس لكي يروكم فليس لكم اجر عند
ابيكم الدي في السموات واذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك بالبوق
ولا تصنع كما تصنع المراوون في الجامع وفي الاسواق لكي يمجدوا من
الناس الحق اقول لكم لقد اخذوا اجورهم وقال من اسقي احد هولاء
الصغار كاس ما بارد فقط باسم تلميذ الحق اقول لكم ان اجره لا يضيع
فينبغي لنا ان نتيقظ علي نفوسنا من الاهمال ونجتهد في عمل الفرايض
من غير املال ونتقدم المحبة والرحمة علي بقية السنن المشهورة
بمقتضي ما اتانا في الكتب المقدسة المطهرة المبرورة وذلك
ان المحبة تسوق الي العمل بجميع الوصايا واسباب الرحمة تنقد من
جميع الذنوب والخطايا وتجعل المخلوق يتشبه باعمال خالقه ويقال
له رحوم كاسم عيسيه وراتبه فنسل الله ان يلهمنا الرشد الي طاعته ويعصمنا
من الضلال بنعمته ورافته بملء المجد والعظمة من الان وكل اوان والي ابد الابدين امين

العقول

العقول الثامن في العفة والمياه
والتباعد من الفجور والخيانة

الدي يجب علي طالب العفة الممدوحة المشكورة التي لا يشوبها شي
من الشوايب المكروهة المحدورة القيام بجميع شروطها البا هرة والاجتهاد
في تحصيل مناقبها النقية الطاهرة وقطع الاسباب التي تاتي
بملاهي الفجور والنجس ويجدب الي طريق الرجس والدنس لان
الدي يروم الصيانة الحميدة الطريفة قبل ان يقيد حواسه بالقيود الضيقة
الوثيقة يكون بمنزلة انسان يروم ان يطير مع النسور في جو السما
ويجاور السباحات في قرار الما وذلك ان الدي يريد ان يضبط الحواس
الخمس وهي [illegible] اللمس والشم والدوق والاذن يجب اذا ان
يغض بصره عن نظر النسوان ومن التبصر في وجوه الاحداث المردان
لا سيما الدين تكون لهم سمعة قبيحة واعراضهم مثلومة جريحة ويحدر
من مخالطتهم لا بالكلام ولا باشارة في السلام ويصم سمعه عن استماع
الالحان المطربة الشجية من اصوات الاغاني والملاهي الردية لئلا
تتوطن اصواتهم في سمعه وقلبه وتتلدد الحانهم ونغماتهم بذهنه ولبه

ثم يمتنع من اشتمام الروايح الطيبه الذكيه التي تقوي حركة المرء الشهوانيه
السيئه ثم يقتصر في طعامه على البلغة اليسيرة من الاصناف الدونه
الحقيره في اوقات معلومه بقوانين مفهومه لاختلاف ما عادته
طبيعته وما يمسك به رمقه وقوته ثم يمتنع من الدوام للشراب المسكر
من غير علة في المرض الخطر فيكون استعماله منه على حكم المنفعة والدواء
لا على سبيل اللذة والهوى لان الاكثار منه يكثر القبايح ويضاعف
المعيره والفضايح ويثير على المرء حركات الشغب ويحمل عليه قوة
الغضب ويحسن عنده ارتكاب الفواحش الشنيعه والتظاهر
بالمعاصي الذميمه الفظيعه ويقل مروته وحرمته ويكثر رذيلته
ووصمته ثم يتجنب المفاخره باللباس الناعم الذي يسبب العجب
والتعاظم ويكون الا انه محفوظه من الملامسه ويبتعد من
الالتصاق والملابسه فاذا انضبطت له هذه الحواس على حكم
ما قد وصفناه وسلك عليها بمقتضى ما قررناه وجب عليه ان يجد في
بنائها بالصلاة والصيام والسهر البليغ والقيام واذا استقامت
اموره في هذا النظام وجرت احواله على هذا اللوازم بالدوام صارت

العفه

العفه متوكله في قبضته والصيانه من انصاره وتحت ذمته فينبغي لك
ايها الانسان الذي قد غمره الاحسان وقصد نحو العفه والصيانه
والانفلات من حبايل الرجس والخيانه ان تحفظ ذاتك من الشهوات
الرديه لان الشهوه اذا اقبلت بعثت اسباب الخطيه فان حركت
عليك الافكار خطيه صغيره غير مولمه فاحذرها وتيقظ لها
واقتلعها من قلبك ولا تحتقرها من غير رويه ولا اهمال ولا مغالطه
ولا اغفال لئلا تجذب اليك الوزر ايها الشر القاتل وتبتليك بالخطايا
التي تشرح بالموت الفاصل فان الخطايا الصغاير جالبة للكباير
وقد قيل ان اول الشهوه ملاكه واخرها مراره فاحذر ان تطغيك
شهوات العالم لئلا تتوهق في شباك العدو الظالم واعلم ان
السلوك في هذه الدنيا ينقسم الى طريقين كل واحدة منهما تضاد
الاخرى مضادة ظاهره لان احدهما بهجة وفرحة كثيرة
الرحبة والسعة مطيبة للشي والدعة والاخرى كربة ضيقة
مظلمة حرجة مولمه فالطريق الرحبة الفرحة هي التي
تودي الى الشهوات العالمية واللذات البهيمية التي يتولد

ويضاعف

منها محبة الاكل والمشرب. والتمتع بالمضاجعة. والغلبة ونصرة
الهوي. والافتخار والعظمة. والغضب والحسد والحقد والظلم.
ونظاير ذلك. وهي الطريق التي تسخط الله وترضي الشياطين.
والراغبون الي السلوك فيها كثيرون. فاما الطريق الاخري الوعرة
الضيقة المظلمة. فهي التي تودي الي الشقا والتعب في مدة الدنيا.
من اجل نعيم الاخرة وحياة الابدية. وهي التي يتولد منها كثرة الصيام
والصلاة بالسجود والقيام. والنسك والتواضع. والعفة والقناعة
والصيانة والعصمة. والراحة والرحمة. والصفح والاحتمال. والجلد
في القتال مع الصبر علي الالام. والشكر لله علي ذلك بالدوام. وهي
التي ترضي الله وتخزي الشياطين. والراغبون الي السلوك فيها
قليلون جدا. فاحرص بجهدك ان لا يكون شغفك الا المختص بامور
الدنيا وشهواتها. ولا تشتهي الي نعيمها ولذاتها. فتخرج عن حدود
الوصية. وينقلب شغفك الي الخطية. لان الذي قد لزم الفلاح
انما نجح والفلاح. اذا اتذكر ما اعد الله للمتقين. ووعده
به للمطيعين من المكافاة والجزا والنعيم المذخور في السما. فجهد (?)

نفسه

نفسه في الاعمال الصالحة بغير كسل. ويستك جسمه بالتعب الدايم الطويل (?)
لعلمه بانه مايت وتراب. والتراب يعود الي ترابه. ويعرض في الدينونة
للحساب. فاما راحة واما عذاب. فاحذر من اهمال التوبة قبل ورود الموت.
والغفلة عن ذنوبك قبل ادراك الفوت. فان الموت كاس ابد علي الشريف
والدني. والفقير والغني. لا يستطاع ردها. ولا يجحد ورودها. فما اشد
حزنها. واحمي كربها. واشنع فرقتها. وامر مذاقها وشربها. الموت هو
الرسول الذي لا يوخر قدومه. والمعترض الشديد لزومه. والغريم الذي
لا يندفع. والقابض الذي لا يرتفع. فطوبي للذين احسنوا الي نفوسهم
قبل وصوله. وارضوا ربهم قبل حلوله. لكي تصعد نفوسهم باصوات
التهليل. وتقابل الملايكة في الالحان التمجيد والترتيل. والويل لهم
الويل للذين لم يستعدوا قبل وروده عليهم. ولم يتقوا ربهم قبل
وصوله اليهم. بل صرفوا اعمالهم في مواصلة الذنوب. وانفقوا ايامهم
في الخطايا والعيوب. بغير توبة مرضية. ولا رجعة نقية مضية
وغفلوا عن نفوسهم حتي ادركتهم ساعة الموت القاتل. وشملهم
بغتة القضا الفاصل. فمن الممكن انهم يموتون لذات النعيم. وربما

اهبطت نفوسهم الي نار الجحيم :. لانهم ماثلوا المجانين :. وصاروا اخوانا
للشياطين :. فيجب علينا ان نحترز من افعالهم :. ونلزم الهرب من الويل
الذي اغنا الهم ميلاد تشبههم وتماثلهم :. ثم نصرف همتنا فيما ينبغي به تحصيل
الطوبي :. والمساواة باهل الديانه والتقوي :. ونفكر في الموت الذي
نزل بمن كان قبلنا :. ونفيق من الغفله قبل نزوله بنا :. ونتحقق انه لابد
لنا من الوقوف امام الديان بالخوف والفزع :. والرهبه والرعدة والجزع
وجميع اعمالنا ظاهره لنا امامه :. ومكشوفه للعيان قدامه :. لانها عنده
محفوظة مفهومه :. وبين يديه معروفه معلومه :. اولها واخرها وباطنها
وظاهرها :. لا تخفي عليه خافيه من كبايرها :. ولا تنغطا عنه ملتبوسه
من صغايرها :. ولا نكون بمنزلة الذين قد تابوا وانتهوا عن خطاياهم :. ثم
انهم تغافلوا عن خلاص نفوسهم بعمي قلوبهم :. وقلة بصيرتهم :. ونسيوا ما
كانوا فيه من الذنوب :. ولم يفهموا قول المثل المكتوب :. كلب رجع الي قيه
فاكله :. وخنزير تمرغت في مراغة الحمأة :. لان الذين قد تنقوا من رجس
العالم :. بمعرفة ربنا يسوع المسيح :. اذا رجعوا الي العالم وتخلوا
عن واحدة من الفضايل التي اقتنوها :. يتشبكون فيه ايضا ويغلبون

وتصير

وتصير اخرتهم شرا من اولتهم :. وكان خير لهم اذا لم يتبعوا في طريق الحق
ويعرفونها :. ثم يرجعوا الي ورايهم ويتركوها :. لان الذي قد ادبه الرب
من اجل خطاياه القديمه :. وصفح عن ذنوبه وافعاله الذميمه :. وجعله
اهلا للمغفره والمسامحه :. وافرح ملايكة السما بتوبته الصالحه :.
اذا رجع الي عادته الرديه :. وسلك في طريقه الدنيه :. فقد سبب
لنفسه كل عذاب اليم :. والهبوط الي قرار الجحيم :. فواجب علينا ان
نعلم ان الذي يخطي بالخطا الواضح :. ويفتخر بما يفعله بالبيان الفاضح :.
ولا يتوب عن اعماله الرديه :. ولا ينتهي عن افعاله الشنيعه :. ويطلب
الرحمه والاستغفار :. في اوقات الليل والنهار :. ولا التصيبه في
الدنيا شدايد مولمة فادحه :. ومصايب محزنه فاضحه :. لكيما تخطيه
البلايا المستصعبه :. وتحيد عنه الرزايا المستغربه :. قبل ان يشرب
الكاس الموت :. ويتجرع مرارة الفوت :. فيمكن ان تكون دينونته
شديدة العذاب :. ومجازاته مستشنعة العقاب :. فان تذكرت
انيا الصالح فعل خطايا قديمه :. من غير حزن وندامة مقيمه :. فاصرفه
عنك ما استطعت :. واغربه منك ما اقتدرت :. ليلا تتسبب لك اوجاعا

قد نتجتهما .. ويجد فيك ما امر قد قليتها وشنيتها .. وتمسك بما قد اوقنته
من الرجا بعد توبتك .. وما قد وعدت به من النعيم عند اوبتك .. لكي
تهرب منك صور السيئات القديمه .. وتنصرف عنك خيالات
المعاصي الاثيمه .. فالخطايا تنبي رزانة العقول .. لان الشر عند
فاعله محبوب بكثرة القبول .. وذلك ان الخطيه في بدايتها تعطي
حلاوه ولذة للفاعل .. فاذا تمت اظهرت المراره بالشر القاتل .. فالخطيه
تستحسن في بدايتها كطراوة الزهره .. فاذا تمت اظهرت اليبس
بالحزن والقهر .. فينبغي لنا ان نتبصر ونعلم .. ونتيقظ ونفهم .. ان
الذي قد قصد نحو العفه والصيانه .. واخذ نفسه بشروط العداله
والامانه .. يجب عليه ان يكون عفيفاً عن الغريب .. كمثل عفته
عن القريب .. وان يكون كلاهما عنده بمنزلة واحده .. بوجه وحرمه
اكيدة موكده .. وان تكون الاعدا والحسده والانداد .. والظلمه
والمعاندين والاضداد .. بمنزلة اخوته واخوانه .. ومماثلين لجماعته
وخلانه .. ويتحفظ من عشرة الانذال المقبحين .. ويتبعد من
مجالس السفها المتبرجين .. ويضبط لسانه عن ذكر الهزل والمهروجه :

والمحادثه

والمحادثه بالمزح واللغو .. لكي يصونه الله من جميع العذاب .. ويسعفه
بجزيل الاجر والثواب .. وينبغي له ايضاً ان يكون مع ذلك متحلياً
بالاداب والحكمه .. مثابراً على فعل الجميل والرحمه .. ليستنير بسيرة
العلما .. ويسلك طرايق الفهما والحكما .. لا يطمع نفسه بشي من
الشهوات النجسه .. ويفرغ من قلبه جميع الافكار الدنسه .. لان
الطمع قايد الى الضلال .. ويخرج العفيف من طريق الاعتدال ..
فالذي يطلق لنفسه محبة الشهوات .. فانه يجلب عليها كثرة الاذيات ..
فاحذر من الانصباب الى الهوى الفاضح .. فانه سلاح العدو الكاشح
يريد به اضرارك واذيتك .. ويقصد منه سقطاتك ورزيتك ..
فشهوة الهوى تعرف من اعماله .. [illegible] من قراين احواله .. فغض
طرفك عن جميع المستحسنات الارضيه .. وصن اذنك عن سماع المطربات
الحسيه .. لكي [illegible] بين يدي ربك بوجه مشرق الانوار .. وتطلب منه
بدالة داعية الوقار .. واحرص بجهدك ان لا تسقط في موبقات الفجور ..
واحذر منها كما تحذر من نهشة الدبيب العقور .. فانها تحمل المرء على الشهوات
الشنيعه .. وتحسن عنده فعل القبايح الفظيعه .. وتسلب منه الجاه والحرمه ..

وتصرف من وجهه الحيا والخشية .. فاقنع بنفسك بنقاء .. وصد بوجهك عنها .
كي تستغني بالعفاف والوقار .. والصيانة العالية المنار .. فافضل الناس
من اعترف بذنوبه .. ووقف عن مناقصه وعيوبه .. لان الذي يقف عما
لا يقدر عليه ويده قصيرة عن الوصول اليه .. فليس له في ذلك مكرمة
ولا فضيلة .. ولا يحتسب له فيه محمدة ولا جميلة .. وانما العفة الممدوحة
المذكورة .. والصيانة الشريفة العالية المشكورة .. هما تصون المرء عن
الشهوات الارضية .. وتمسك عن جميع اللذات الوقتية .. مع انبساط يده
وقدرته .. وتمكنه منها باهنا تناع خطوته .. ويكون عنده بمنزلة الزبل
المكروه المحقور .. والمماثلة بنتان الموتى الذي في القبور .. فاحرص
ان لا تحل نفسك من ربطات الخطية .. تكون افضل من الذي يفك
الاسارى من رق العبودية .. وان كانت مواهب الله التي غرسها فيك
باقية على حالها .. وحصنها بثيرة جميلة تمنع من زوالها .. وان كانت
قد تغيرت باختلاف التجارب والاحوال .. فانشي ما سقط منها
بغير التواني والاهمال .. فتكون افضل من الذي اقاموا جثث الاموات
واشتهروا بعمل البراهين والمعجزات .. فمن لا يقطع من نفسه علايق

الخطايا

الخطايا الحسنة تدبيره .. فادته الخطايا من حيث لا يريد الى نكاله
وتدميره .. فاحرص في قطع الخطية عند نباتها .. وقطع اصولها قبل
تفرعها وثباتها .. لكي تقوى عليها ما دامت صغيرة .. لئلا تتفرع
وتصير شجرة كبيرة .. وتزهر الرذائل والعيوب .. وتثمر المعاصي والذنوب .
يصعب عند ذلك قطع اثارها .. ويعسر عليك اقتلاعها واندثارها .. فقد
قيل ان الخطايا تجر الجرائر .. وان الصغاير تقيم الكباير .. فلا تهمل الامر
في خطية صغيرة من حيث هي يسيرة حقيرة .. قبل ان تكبر وتستطيل
عليك .. وتبعث اتباعها اليك .. وتوقعك في شبكتها .. وتصيرك
في ملكتها .. وحينئذ تكون متعبدا في اسرها .. طايعا لنهيها وامرها ..
ومنقادا الى الاسترخا في العمل بالفرايض المفروضة .. وتوقفك الاهمال
عن القيام بالسنن المحفوظة .. حينئذ تظهر مناقصك وكثرة عيوبك ..
ولا تكون تائبا من السالف من ذنوبك .. فاحذر كل الحذر من الحركات
الصغار التي تربو في قلبك .. وتظلم النور الذي في ذهنك ولبك ..
وحصن حواسك من النظر والحديث .. وسماع الكلام المطغي الخبيث ..
فقد قيل ان الكلام الردي .. يفسد الطباع الصالحة .. وذلك ان النبات

الورق الخضر المزهر المنيع النظر، اذا ما نزل عليه قطر الجليد، او وقته
بقوة برده الشديد، وهكذي الذي يتبدل في المعاشرة الرديه، ويصغ
الي المسامرة الدنيه، يبيد من ذاته محاسن العفة والصيانه، وينشي
فيها رذايل الرجس والخيانه، وينتزع عنها التحفظ من الامور الدنيه،
ويستقر فيها جميع المعايب النجسه الطفسه، فاحفظ ذاتك من الحوادث
القبيحه، واقلع عن العوايد الرديه، بالعزيمة الصادقه المرضيه، ليحسبك
الله في جملة الاوليا الانقيا الابرار، وتكون معدودا من جملة الاصفيا
الاطهار، لان الذي يوغل في بحر الفجور، لعدم انه للغرق في ظلمة
العذاب المحذور، ولا يستحي بافعاله السيية، ولا يانف من الرذايل
النجسه الصديه، ولا يخشا على جنبته من الهجو والعار، ولا يبالي بما
يحصل لذاته من قلة الوقار، ولا يمتعض من سقوط منزلته ودرجته،
ولا ينقهر من هبوط مرتبته ورتبته، من اجل ان عقله انطمس بالعمي، وقلبه
انغمس في الصدي، فالذي قد انتهي به حفظه الي ما هذا حده، يجب له
البكا بدموع تجرح خده، بما انه اخرج ذاته من مماثلة الملايكه المقربين،
واستعبدها المردة الشياطين، واطرح بالنعيم الدايم المقيم، ورضي بالهبوط
الي

الي قرار الجحيم، فان كان ممن يرعوي الي الحق والفلاح، ويستدرك
فارطه في الطرايق القباح، فهو يرجع الي الله بالتوبه والاستغفار،
والاعتراف بالذنوب والاوزار، متضرعا مكتيبا حزينا متنهدا
متخشعا رهيبا، يبذل مجهوده في الصلاة والصيام، والابتهال الي الله
في السجود والقيام، حيث تعين في امور تصلوات الكهنه الابرار ودونه
علي امرهم في العلانيه والاسرار، ويجتهد في عمل الوصايا بما يفوق قدرته،
معترفا بعجزه، وانما السر ونيته تحرص في تطهير ذاته من الدنس وتنظيفها
من الاوساخ والنجس، ويصرف همته في حفظها من الاكدار، واجتناب
العوايد الرديه والاثام، ويلزم الصيانه والعفاف، والقناعة والكفاف،
فالعفه زينة الاوليا، والصيانه شرف الانبيا، والقناعة غني الفقرا
والمساكين، والكفاف نجوه من قتال الشياطين، وفضيلة العفاف
تعطل الخطيه، وتميت من الحركة الشهوات الرديه، وتسهل الطريق الي
التوبه، وتعصمه من الجزع في يوم الاوبه، فاحتفظ بما قد اقتنيته من
العفه النقيه، وما قد ادخرته من الصيانه المضيه، بالتباعد من موبقات
الفجور، ومن الالتصاق الي رجس النجس المحذور، ليلا تسقط في هوته

الفسوق والزني .. وتولع محبا الشهوة والغناء .. وتصير الي طاعة
الشيطان كالعبد المكتوف .. وممتثلا لاوامره كالاسير المرجوف .. وحينيذ
لا يقبل منك ما تسدي من الخير والنعمة .. ولا ما تولي من البر والرحمة .. ما دمت
مقيما علي شانك .. ومستمرا في ردايك وطغيانك .. لان الطهارة عند الله
اساس مبنا عليه .. واصل ثابت يرجع اليه .. فان اقتضي لك التمييز الصادق
والراي الثاقب الموافق الي الرجوع في طلب الاستغفار والتمسك بالتوبه
علي الدوام والاستمرار .. فاجعل بينك وبين الخطايا مصارمة دايمة وعداوة
شديدة الحرب قايمه .. وحينيذ ياتيك الله بعنايته .. ويعضدك وتسدد رعايته
وينقذك من ورطتك وسقطتك .. ويعيدك الي حقيقتك ورتبتك .. ويصفح
عن ذنوبك السالفه .. فربما تحك بالخطايا المتكاثفه .. ويمنيك بعطاياه الـ[illegible]
ويشغلك بنعمايه السابغه .. وتكون تعلم ان الانتقال عن العوايد الرديه من
جملة المستصعب العسير .. ولا يقدر عليها الا القليل من الكثير .. ولا تظن انك تقدر
ان تنال الغرض في اربك .. وتنجح في قصدك وطلبك .. قبل ان ترفض الخطايا
بالبغضة القاطعه .. وتمتنع منها امتناع المقاطعه .. فان انت وصلت الي هذا
الحد المحدود .. بلغت الي الارب والغرض المقصود .. وحق الله انك كل ما لك

وتقبل

وتقبل منك جميع اعمالك .. كتقدمة القربان الزكي .. وارتفاع البخور الطيب
الذكي .. ثم نعلم ايضا انه يتعجب علي [illegible] الامتثال عن الكباير .. داود لم يكن قد
غلب جميع الصغاير .. وان كل نفس دنسة بالذنوب فلا تمكن من الاقتراب الي
علام الغيوب .. ولا مجاورة طوايف الملايكة المقربين .. ولا الاجتماع مع نفوس
الابرار المقدسين .. فاعلم ان الابتعاد عن نظر النسا من المروة الفرضيه ..
ومقت حديثهم وكلامهم من الفتوة الكبيره .. ولا تحمل بقلبك اليهن .. ولا تقبل
بوجهك عليهن .. علما لا تسقط في شباكهن .. وتصاد باشراكهن .. وتعيش
فيك شهوات قد ماتت .. وتلتهب بنيران قد انطفت وفاتت .. ثم
احذر من التبذل فانه عار علي اهل الصيانه .. وتخرج الموتمن الامانه الي
الخيانه .. وتجنب مخالطة الارذال .. وعشرة السفها والانذال .. وتعوده
الي اوامر المارقين .. وتجلسه في مجالس المنافقين .. وتحفظ بطانتك من
الادلال .. فانه يوجب كثرة الاملال .. والاطراح باهل الفضل والوقار ..
ومقابلة اهل السيادة بالاستصغار .. وتجنب لفظ الهزل والمزاح .. والحادثه
بالامثال القباح .. والمفاوضه في حديث الفحش والخنا .. والتظاهر بالفسوق
والزنا .. واذا اجتمع العفيف مع النسا اللواتي .. ساقه الحديث الي الفكر الخسيسة

فيصير بمنزلة المحروق والذبيح اذا انما اجتمعا في الموضع الرحيب . عفة
الاجساد الطاهرة النقية افضل عند الله من الضحايا والقرابين الزكية .
لانها المعونة بالتحفظ والصيانة المقيمة . افضل من الاعمال الجيدة المستقيمة
فالذي قد اشتاق بحرارة المحبة ان يكون لعالم الغيب . يجب له ان يحفظ
من النفس والعيبة . ويسير في عبادته سير السليم . ويمشي في رضاه مشيا
مستقيما . راجيا في الصعود الى المنازل العالية الشريفة . والارتقا
الى المراتب السنية المنيفة . والمجاورة للملائكة والابرار . والمماثلة
بالصديقين الاطهار . فان مجالسة السفها تظلم نور العقل . وتبعد المرء
عن طريق اهل العلم والفضل . قال داود النبي جربني يا رب
وابلني وامتحن قلبي وكليتي . فان رحمتك قبالة عيني . وقال البار
يعلو مثل النخلة وينشو وينطلع مثل ارز لبنان المغروس في بيت الرب
وقال يا رب من يسكن في مسكنك . ومن يحل في طور قدسك . داك
الذي يمشي بلا عيبة . ويعمل البر . ويتكلم في قلبه بالحق . ولا يغش بلسانه
احدا . ولا يصنع بقريبه سوا . ولا يلتمس لجيرانه عارا . وقال لا تغبط
الاشرار . ولا تنافس بفاعلي الاثم . لانهم مثل العشب سريعا يجفون . ومثل

البقل

البقل الاخضر عاجلا يذبلون . وقال سليمن الحكيم كرامة
الشيخوخة شيبة بغير دنس . وقال طوح الشهوة يقلب العقل المستقيم .
وقال احذر المراة الغريبة سبلهم معوجة . وطرقهم معوجة . ليلا يجعلوك من
طريق الحق المستوي بعيدا . ومن العزم المنشط غريبا . وقال
الامراة تقتنص نفوس الرجال الكريمة . هل يربط احد نارا في حجره
وما تحترق ثيابه . او يمشي احد على جمر النار فما تحترق رجليه .
هكذا من يدخل الى امراة . ليس يكون بريا من عذاب الاشرار . فليس يستعجب
ان سرق من قد سرق . فان قبض عليه يؤدي سبعة اضعاف ما سرق .
ويعطي جميع ما يملكه حتى ينجي نفسه . وقال ابعد من الغريبة يعني الزانية
ولا تشرب من عين البغية التي تحلى زمانا طويلا . وتزداد شين حلاه .
وقال من يحفظ طرقه يصون نفسه . ومن يشفق على حياته يتحرز على فمه
وقال الشيخوخة اكليل الفخر . وانما توجد في طرق العدل . وقال
فالمنافق ينزع الامانة من السليط لعدم الشفقة المفرطة . وقال
النجاسة للرجل هي ان يتدنس بالفساد . وقال الكلب الذي يعود الى قيه
يكون ممقوتا . كذلك الجاهل يرد ليعاود الى خطيته . وقال بولس الرسول

ليس شي اسوا من الغني البخيل صح

وكذلك انتم ايضاً عدّوا انفسكم انكم اموات عن الخطيه . وانكم
احيا لله بربنا يسوع المسيح . ولا تملكن الخطيه لجسادكم البته .
حتى تتبعوا شهواتها . ولا تعدّوا ايضاً اعضاكم عدة وسلاحاً للاثم
الخطيه . بل عدّوا انفسكم كاناس حيّوا من الموت . ولتكن اعضاكم
عدة وسلاحاً لبر الله وتقواه . فان الخطيه حينيذ لا تتسلط
عليكم . ولستم تحت سنة الناموس . بل تحت النعمه . وقال
اما تعلمون انكم هيكل لله . وروح الله حال فيكم . ومن يفسد هيكل
الله افسده الله . وهيكل الله هو انتم . فلا يغش احد نفسه .
ومن ظن فيكم انه حكيم في هذه الدنيا . فليكن عند نفسه جاهلاً .
ليصير حكيماً . فان حكمة هذه الدنيا جهل عند الله . وقال اوما
تعلمون انه اجسادكم اعضا للمسيح . افتعمدوا الى عضو المسيح
فتجعلوه عضو للزانيه معاذ الله . وما تعلمون ان من قارن الزانيه
فقد صار معها جسداً واحداً . فقد قيل انهما جميعاً يكونا جسداً واحداً .
فمن اعتصم بربنا فانه يكون معه روحاً واحداً فاهربوا من الزنا . فان كل
خطيه يرتكبها الانسان فهي خارجه عن جسده . فاما من زني فانه

يخطي

يخطي بجسده . اوما تعلمون ان اجسادكم هيكل لروح القدس الحال
فيكم الذي قبلتموه من الله . ولستم لانفسكم . لانكم قد اشتريتم بالثمن
الكريم . فكونوا الان ممجدين لله . باجسادكم وارواحكم التي هما
هي لله . وقال ومن اجل ان لنا هذه المواعيد يا احبائي فلنطهّر
انفسنا من جميع نجاسة الروح والجسد . ونكمل الطهارة بتقوى الله .
وقال الانجيل المجيد طوبى للنقيه قلوبهم فانهم يعاينون
الله . وقال سمعتم ما قيل للاولين لا تزن . وانا اقول لكم
من نظر الى امراة واشتهاها . فقد زنى بها في قلبه . فاذا اما
نحن حملنا امورنا على هذا القول الشريف . وقبلناه قبولاً لا يغادر
شي من التكليف . وجب علينا ان تكون ابصارنا مغضوضه .
واجفاننا مطروقه مغموضه . عن النظر الى ما يحركنا الى
شهوات ذميمه . ويسلك بنا في طرايق غير مستقيمه .
لعلنا ان نخلص من موبقات الزنا في القلوب . الذي انا ما
في الكتاب المكتوب . ونلتزم العفاف بالسيرة الحسنه
الجميله . والصيانه النقيه الطاهره الجليله . راجين مغفرة

الذنوب ∴ والشفع عن النقايص والعيوب ∴ والاعفا عن الدنونه
والمثالب ∴ والاتصاف بالنعيم والتواضع ∴ بجوده ونعمته ∴
وطوله وفضله ومننه ∴ له القدرة والجبروت والاكرام ∴
والتوطل والتبجيل والاحترام والعزة والتبعض والوقار ∴
والعظمة والافتخار والهيبة والجلال من الان وكل اوانه
∴ والي دهر الداهرين وآباد الابدين امين ∴

تمت القول الثامن

∴ والقايل المسكين العاجز الراقي فضة سيكه ∴
∴ صليب بالاثم كامن يغفر هامته الخاطيه ∴
∴ يحتني بواطي اقدامه كلمن قرا فيه والسامع لما ∴
∴ يتلا عليه ان يدعي له بغفرة خطاياه ∴
∴ ومن قال شيا فله امثاله كما وعد في انجيله ∴
∴ المجد عوض للواحد ثالوث وثنوت ومايه ∴
∴ ولربنا المجد ايضا ابد الدهر والشكر ∴

آ آ

القول

∴ ∴ القول التاسع من اجل التواضع ∴ ∴
∴ ∴ والطاعة والنهي من الكبريا ∴ ∴
∴ ∴ والتعاظم عما يفوق القدرة والاستطاعة ∴ ∴

العظمة لله الذي ليس له مثيل ∴ ولا نظير ولا عديل ∴ الذي عظمته تفوق
جميع الاقدار ∴ وتحق له التمجيد علي الدوام والاستمرار ∴ لانه سبق بالفضل
والجود ∴ واخرج الانسان من العدم الي الوجود ∴ وامره بالتواضع
والطاعة المشكوره ∴ ونهاه عن الخلف والعظمة المحذوره ∴ فلما عصا
امر ربه ∴ وخامر الكبر والعظمة في قلبه ∴ اسقطه من درجته وعراه
من نعمته ∴ فالعظمة من الاسما المختصة بالخالق ∴ فمن تسمي بها انسقط في
هوة الماي المادق ∴ وصار الي الشقا بعد النعيم ∴ والظلمة بعد
النور المستديم ∴ فواجب علينا ان نهرب من التعاظم الذي اسقط
الاقويا ∴ ونلزم التواضع الذي هو ايدا الانبيا ∴ لان الذي يسعي بسيرة
التواضع ∴ يرفعه الله الي اشرف المواضع ∴ ويوفيه حقه من
الذخاير الخفيه ∴ ويحلله بالانوار البهية المضيه ∴ ويفيض عليه
كل الاكرام ∴ ويشفعه بالجلالة والاحترام ∴ فاما الذي يرفع

نفسه بالتعاظم الممقوت .. فانه يا لاعلي صاحب العظمة والجبروت ..
حينيذ يسقط الي اسفل السافلين كما سقطت من قبله زمرة الشياطين ..
فاعلم ايها الانسان الذي تدعمه بالبر والاحسان .. ان فضيلة
التواضع شريفة .. ودرجتها عالية منيفه .. تجلب المودة الي الطاعة ..
وتجذبه الي الزهد والقناعة .. وتباشر فيه نفوس الصديقين الابرار ..
وارتفعت عقول القديسين الاطهار .. فاحرص ان تكون لها طالبا ..
ومتمسكا بها ثابتا بها راغبا .. فانها عمدة الاوليا .. وعدة لجماعة الاصفيا ..
وينبغي ان تعرف ان الذي يتواضع لمن يكون اشرف منه في
المنزلة والقدرة .. وله الطول عليه بالنهي والامر .. راغبا في جوده
واحسانه .. وما يستفيده من تطوله وامتنانه .. فتواضعه غير محسوب
من جملة الفضايل المعروفه .. ولا هو معدود من المناقب الجليلة
الموصوفه .. وذلك ان تواضعه انما هو لاجتلاب الفوايد الدنياوية ..
والتمكن من التصرفات العالمية .. فاما الذي يكون تواضعه مبذولا ..
للكبار والصغار .. والعبيد والاحرار .. من غير حاجة داعية اليهم .. ولا
ضرورة توجب التعويل عليهم .. فهذا هو التواضع بالحقيقة .. الذي يحسن

عند

عند الله والخليقة .. لان الذي يتخلق بهذه السيرة الفاضلة ..
وينطوي علي هذه الفضيلة الكاملة .. من شانه ان يكون مبتعدا ..
من طلب الرياسات العالمية .. ومن المفاخرة بالزخارف الدنياوية ..
كارها للتعاظم بالعلم والحكمة .. ومعترفا بنقص المعرفة والراي والهمة ..
راجيا بذلك ما اعده الله للصالحين .. وما قد وعد به المتواضعين
الصابرين .. من الخيرات العتيدة .. والحياة الخالدة المديدة .. فكن
ايها الانسان علي حذر من التعاظم بحسبك الكريم .. والافتخار بالعظم
الرميم .. لان كثيرا من الناس يتعظمون علي اخوانهم .. ويفتخرون علي
جيرانهم واعوانهم .. بنسبة ابايهم وآلهم .. وكثرة قناياهم واموالهم .. وما قد
حظوا به من الرياسات العالمية .. والمراتب العاليه السنيه .. وهم لا يعلمون
بخروجهم من الواجب .. وانقلابهم عن الراي الصايب .. وان الذي يفتخر
بالنسبة الارضية .. قد نفي نفسه من النسبة السمايية .. وذلك ان
نسبتنا جميعنا الي اب واحد في سموات العلا .. مجد من جميع الملا ..
ليس عنده فينا مامور ولا امير .. ولا كبير ولا صغير .. ولا شريف ولا دني
ولا فقير ولا غني .. لانه ساوي بيننا في البنوة والايمان .. والمعمودية

وللقربان .. وجعلنا كلنا اعضا للمسيح .. ومماثلين للملايكه في التقديس
والتسبيح .. فينبغي لنا ان لا نفضح نفوسنا بالافتخار بما هو للارضيين
والانتساب الي الابا الجسدانيين .. مع علمنا بان الاله الكريم الروف
الرحيم .. الذي تبجله الملايكه المقربين بوقار ورغبه .. وتمجده
الجنود القديسين .. بخوف ورهبه .. تنازل من علو عزته بارادته ورغبته
ولبس شكلنا .. وصار انسانا مثلنا .. ورضي بموت الصليب بعنايته ونحن
الرماد والتراب .. لا نستحي من التفاخر والاعجاب .. فالزم ايها الصالح
نفسك بالاتضاع .. ولا تخرج عن امر الله المطاع .. بنيه صالحه
في كل امر شريف .. وتمسك بالحبل الممدود الرفيع المنيف .. واحذر
المقاومه والملاججه والمواقفه والمحاججه .. والمماراة التي لا منفعة
بها .. والمماحلة التي لا فايدة لها .. لئلا تفوتك خيرات الاخرة
المعده للابرار .. وخيراتها الدايمة الاستمرار .. من اجل هذه الامور
الارضيه .. والمحسوسات الزايلة الدنيه .. واقتني الطاعه على
الحقيقه .. تمدح من الله والخليقه .. لان الذي اقتني الطاعه التي
ليس فيها عيب .. ولم يدنسها غش ولا ريب .. يرضي الكبير والصغير

والشريف

والشريف والحقير .. ويرتفع بنيته الي الخير والصلاح .. وتنتزع عنه
طارق المساوي القباح .. ان امر بشي اعتمد بلا مجاوبه ولا مناقضه
ولا ينازع في تجارة ... ولا مكاشفه .. وان انتهرني بخشيه
وان شتم لا يغضب ولا يعتب .. ويكون مستعدا لكل عمل صالح ويعترف
بكل غلط ان فرط .. ويشكر الله على ما ياتي اليه من الاوجاع الشديدة ..
وما يصيبه من الاحزان المقلقة المزيدة .. ويبتهج بالذي يكلفه بالتوبيخ
والوعظ لما يناله فيه من الخير والصلاح والحظ .. ويثبت في
المكان الذي يمضي اليه مصطبرا على الالام التي ترد فيه عليه الي
الحين الذي يكون فيه انقضا حاجته .. والوقت الذي ترك فيه
... في فاقة .. كانت هذه ... من ... ..
استفادها في خلقه وشيمته .. ... من الصلف والاعجاب .. ومن
التفاخر بالعلوم والاداب .. ويكون راغبا في الانخفاض ...
والابتعاد من السعاية والفضول .. لا ينتصر للهوى لفاسد ... ولا ...
قهر العدو والحاسد .. يضبط لسانه عن الكلام فيما لا ينتفع به ...
اليه ... عليه .. من غير ... ولا ... ..

يتامل في استماع الكلام دينه سيرة وليتفهم امره ولا يسرع في رد الجواب
من غير تفهم ولا ارتياب ولا يانس الي الشبع الباطل ولا يغتر
بالمديح المنتصب الفاضل وان كان في رياسة عالية المنار ورتبة
جليلة واسعة الاقتدار كان ضميره مائلا الي الخمول والاتضاع
متمسكا بوصية الله وامره المطاع ويكون كارها للطلوع المستحسنة
الباهر ومتمسكا من الحكمة المضية الزاهرة وهو يدل علي قلة المعرفة
والتظاهر بالبلاهة المترفة مراضيا بجميع هذه الاحوال البلوغ الي
حسن الحال ومتذكر التواضع السيد المسيح وما احتمله من الهوان
والتقبيح وما قرف به من الكلام الردي الصعب وما صار اليه من
الشتم والضرب وهو صابر علي تلك الالام علي الاطلاق وفي الاخير
ترى الكائن الكرهية للدلاق بعزيمة صادقة وارادة موافقة وان
كانت في علمة سابقة من اجل خلاص البشر وافتكاكهم من الاسر والضرر
فالحسن التواضع للغني المكرم وما اقبح التعاظم للفقير اللئيم فينبغي لنا
ان نفكر ان الانسان المخلوق المستعبد المرزوق الذي هو داخل تحت حتم
الموت قهرا وضاق الحساب الي الديونه جبرا ولو كان ملكا علي

الدنيا

الدنيا وما عليها وحتويا علي الارض وما فيها وتسوس اليها حيقوقها
وقبلها ومشرقها ومغربها فليس من الحق ان يكون فيه تجبر او يكون صانعا
متواضعا جاهلا اتضاعه الله الاخر الانسان مثله متساويا معه في تقويته
وشكله ومماثله في العبودية والرق ومشابها في الخور والخلقة
وكل واحد منهما يتحد بالحياة والنطق والموت ومصيره الي ظلمة
القبر والفوت وكان الي تواضعه خشية من ان التعاظم
الذي به كانت نزهة ابينا ادم منا التعب العظيم المستغرب
الجسيم فهو اتضاع الخالق للخلوق كاعتماد احتمال الاذي من رذائله
ومصنوعاته فما ذا قايسنا ما بين اتضاع الخالق الي اتضاع المخلوق
وما بين احتمال المرتفع الي احتمال العبد المرزوق كانت ادنا بديهة
خير ذكر وكما والفكر فيه مستقلا وكذا ينبغي ان نجتهد بغاية
جهدنا ونحرص جميعنا وجيدنا في تحصيل ما نقدر عليه من التواضع
والاحتمال من غير تسويف ولا اهمال لعلنا ان نصل الي الخير من
الكثير ومن المعلوم ان الكبرياء المتنفج الدرون ولحقير شيم
فان العظمة تملأ قلب الانسان وتمنعه من عمل الجميل والاحسان

ونصيبه من النظر الى نيابته بعد توقفه عن مراده فالصبر في بروحنا ته
فاما التواضع فانه معين على تحصيل الفضايل وادخال الكرامات
بالبراهين والدلايل، ويمنع المرء من التعاظم عند غضبه وبلاغته
وانه ليس له دانه التخوط عند فرحه وحشاشته، فانه يتبع بالانسان
التكبر عند غناه دون التخوط عند فقره وعناه، فالذي يتواضع في
في شان الله يرفع الله شانه ويرتفع عند الله والناس قدره
ومكانه، وبذلك الحكاية على ما يتبع الحكماء وتغني العلماء الذي يفوت
كل العلماء، فتنبه ايها الانسان على نفسك، وانظر الامور بعينها
حسك ثم تذكر السالفين الذين قد سبقوك من العظماء والقرون
والملوك، الذين ملكوا الارض بعدها وقربها، وتعددت اولادهم
في شرقها وغربها، واتفادت لهم الجيوش والعساكر، وخضعت
لديهم الاشراف والاكابر، وما قد صار اليهم العز وما تلاشت
[illegible] بعدهم واحوالهم حين ادركتهم [illegible] الموت، وحوت
اجسادهم ظلمة القبور والفوت، وصارت حجتهم بعد الطيب
الى صور هذه، متعلقة [illegible] حتى
يعرفون تربها

قربنا الصديق والحبيب، ويتجرعون بتقنعها التقريب والقريب من العظمة
وانى السلطان، وانى التمكن وانى الامكان، وانى الحور في النعيم وانى
الاحوال التي لهم الجسيمة التي استصحبوا اشياء من هذه الامور، بل تركوه ثم الى
القبور، فمنها حمل هذا نبا في قلبك، وكرره في ذهنك وليكن فكاهة موقع
الاثر الكبريا التي دخلها جماعة الاولياء، واخلص في افعال الخير والصلاح
بدوام الانقطاع الباب مولانا الله جل وعز وكرمه، وثنا على حمده وشكره فجعلنا
احرارا مستطيعين غير [illegible] لان نكون له عبيدا طايعين فاذا اما
نحن ابينا ارادته، وخرجنا عن اوامره وطاعته، وصلنا الى محجة الريب
وسلكنا في طريق النقص والعيب، لانجبرنا الى طاعته قهرا ولا كلفتنا
العمل لا ارادة تجبيرا، لان الخير اذا ما صنع كرها لا يكون له ثمرة [illegible]
ولا لمن فعله فايدة مرتجاة، ولا يمكن ان يكون صاحبا بالقهر والتكلف قسرا
ولا يكون خيرا بالجبر والتعنيف، واعلم ان الله اذا انتا [illegible] بالسخ البطال
تكون [illegible] ما ياتي من الخزي العاجل، كما قد قيل في الكتاب الطاهر
بالاعلان الفرج الظاهر، من يرفع نفسه يتضع، والذي يضع نفسه
يرتفع، فاحذر ان تتقمع نفسك بالحقوقية من الفطر والمقر فيه لئلا يطغيك

الكبير من التعاليم المطلوبة المعروفة بل تكون طاعتك لاوامر المعلمين الابرار
مقرونة بحرصك الى موعظ انهم شكر وموصوفه. واجتهد بسرعة
للاعمال الوصية لان التواني يبطل العقول المضيئة. فقد قيل
اعرف الله باتقانه واعبده باعمال المسالمة. فتوجر بثواب
المستنيرين وتثاب باجر الصالحين. فاحذر ان تانف التعليم وان كنت
حكيما او تكره الوعظ اذا كنت عليما لان اوامر الله نافعة
للعاقل ووزعة ثانية لموبقات الجاهل. وكان الملك الذي يريد
ان يغنم مدينته بالسيف يكون صابرا على برد الشتا وحر الصيف
بغير ملال ولا ضجرة ولا قلق ولا حصر حتى يبلغ الى غاية مطلوبه
ويصل الى نهاية مرغوبه. وهكذا الذين يرغبون الى محو خطاياهم
وذنوبهم يقبلون التوبيخ بفرح من كل اقاويلهم ويسعون في طرق
الفضايل ويبعدون عن نجاسات الرذايل صابرين على ما يرد عليهم من
الاهوال مستعينين بصالحات الاعمال. فكما ان انصباب الما
يطفي لهيب النار الحامية الوقود وهكذا التوبيخ يعتق من الاوجاع
الداعية الوجود. فان رايت انسانا مكرما الموبخ على خطيته وكيهرب

من

من الوعظ على معصيته فاعرفوا انه بالنجم الباطل يسير فهو طريق المظلم
والكبر موعوق مقوطا حلا يركن الى الاتضاع ولا بد عن الى قبول امر
الله النافذ المطاع. فان اردت ان يمحو الله عنك جميع الخطايا والسيات
فاكتم عن الناس ما تعمله من الحسنات. فان الله يفرح بهذا الكتمان ثم
تظهر بعد ذلك بالاشهار والاعلان. ولا يفتخر قلبك ان كثرت
حسناتك ولا تظهر لله [illegible] وحسناتك لانك ان تعظمت فانك
قد كملت البر لكمال الفضايل وانتظرنا باتيك ويفضحك من شوون
الرذايل لان الاختيار انما هو كتمان الحسنات مع اظهار الذنوب والسيات
فالذي يفتخر بما يريد الله كتمانه يفقد اضاح تعبه وبره واحسانه
وان تكلف احفظ لسانك من الفضول والمنابذة وان تفكرت فغير فكرك
عن الشر والظنون الفاسدة لان الاحتراز من الاشيا الصغار
بسببه خلاص المرء من الامور العظايم الكبار. ويجب ان تظهر الانسان
اذا تعبد للشهوات الوقتية يصير اسيرا للامور العالمية ويخرج عما
يرضي الخالق ويسلك فيما يسخط الرازق ولا يصبر على التعب
ويولي عن الوعظ بالهرب ويتكلف بالوصايا ويتجاوز الحد في افعال

الخطايا. فاما الانسان الذي اقتنى التواضع والطاعة وملك العفة
والقناعة فانه يفرح اذا وضرا القطيعة ويتبع امرا قذف بالوقيعة
وعنوا وامتد بالشتيمة الشنيعة ويهرب من الشبح الباطل ومن
التنعم الذليل العاجل ولا يطربه افراط المديح ولا يحزن من التوبيخ
القبيح متوجيا بذلك ما وعد الله به الصالحين وما هو مدخور
لطايفة الصابرين المتقظ لا يصغي الى التعليم ولا يرتدع بالوعظ
المستقيم ولكونه عادم الوداعة لا يذعن الى الدخول تحت الطاعة
التواضع صلاح وتكمنه وخير قدامه والتعاظم عجب وشر قايمه
العظمة تعمي القلب عن نظر السيئات وتمنع من الصلاح المفيد للحسنات
كثيرون من الناس كانوا في فقرهم مواددين اخيار العقلا استغنوا صاروا
معاندين اشرارا فاما انت ان مدحت نفسك او رغبت في المديح تكون
رهينا للفضايح والتوبيخ واما ان انتفعت بالمديح فما تقطع اسباب بعدك
عن الجو القبيح احذر ان تعمي ضميرك الذكي بالوهم على هفواتك
واطرح الفكر الذي يدنيك على سقطاتك واستمع كلام المعلمين بالقبول
وارضي بما اليقين الصادق الثابت القضا وابتعد من كل هوى يغضب

باريك

باريك. واتعظ بالقرب الى الله وبذكيك باعتقاد صحيح
ويقين غير متضعضع فتكون مستحقا لارث الملكوت ومتقبلا لابواب
الامر والجبروت واهرب من الشبح الباطل لئلا تتورط في فخاخ
الصيانة الفايل عند تسقط ذلك من كل الشرف والفضيلة وتعاطى ابعا
اهل النقص والرذيلة لان الذي هو من جنس شريف وله اصل رفيع
منيف لا يتحمس لنفسه شيا من المديح ولا تهزه المكارمة بالثنا
الصريح لان قدره جليل وفعله جميل وذلك ان الذي فرط في شكر
الانسان انما يكون على فعل الجميل والاحسان فالذي هو من اهل الفضيلة
ما تستغربه من الافعال الجميلة فاما الذي هو من اهل النقيصة فانه
يرى ان له بالشبح الباطل كل الفريضة لاجل ان الفضايل مستغربه منه
والمناقب الكريمة مستبعدة عنه فيحق ايها الانسان الصالح من التعاظم
الذي ابتدأ به العدو المكافح وتدرع بالاتضاع ولا تخرج عن
امر الله المطاع لان المريض اذا خالف الطبيب اشتدت حرقته
واوجاعه وتزايدت امراضه واعلت اوضاعه فاهرب من الشبح الباطل
ما استطعت وابتعد عنه ما اقتدرت فانه داء شديد البوس

وتعبدهم الك للاجسام والنفوس لا ينجو من محبتها الا كل انسان صالح
وكل ذي عقل نير وراي راجح فقد احسن لذاته بالابتعاد من شهواتها ولذاتها
وصار هواه مصروفا الي الغبطة بالنعيم الابدي والسرور الخالد السرمدي
لان الذي يرغب الي الرياسات العالميه ويغتبط بالكرامات الوقتيه
هو بالحقيقه عبد للاوجاع وخارج عن الطاعه والاتضاع وخلو
من العقل والمروة والدين والايمان الثابت بصحة اليقين فلان الانسان
اذا استعمل فضايل اتته افرطني وحمد حسناته واداواته واستعان
بارباب الفضيله واستنقص اهل الافعال الجميله وحسن في عقله الظاهر
بالاعجاب وقبح عنده السعي في طلب العلوم والاداب فقد وطن نفسه
علي هذه القضيه فساقه جهله الي كل بليه وابتعد الناس عنه من كل
جانب وصار ممقوتا من الاهل والاقارب فان منحك الله بالرياسه
فلون احكامك بالاتضاع والسياسه وتعاليمك بالاناة والرفق وشورتك
بكلام الحق والصدق فاذا احفظت من العجب لفظ لسانك تسود علي
اهل عصرك وزمانك وتطيعك اعوانك ورعيتك وتبتهج بك اخوانك
وعشيرتك لان رياسة الكهنوت محروسة الوقار ومحارزة بالمجد والافتخار

بعيد

بعيد من النقص والعيب وخاليه من الشك والريب فينبغي للذي
قد افضي الي هذه الدرجة السنيه وصار امامًا وشعبه نور الله عليه ان يبالغ
في تحصيل المرتبة الشريفه ويجتهد في الوصول الي الرتبة العالية
المنيفه ويستهين بالدنيا وشهواتها ويحتقرها بما تقتضيه نعيمها والاتقا
ويلهج وقنية المال ويتفكر في امر الاخرة والمال وينظر للازم القراة في الكتب
المقدسه المقبوله ويجتهد في اكتساب المقاصد المشهوره والعلوم
المعقوله فان الجهل بالفضايل من اقبح الرذايل ويجب له ان يعود نفسه
ايضا بالخير الجزيل والافراط في محبة الناس بالود الجميل وان يبذل
محبته علي الكبار والصغار والعبيد والاحرار ويجود بالفاظه واحسانه
اليهم ويقبل بوجه العنايه والاشفاق عليهم والفاضل منهم بكرامة لعزازة
علمه وفضله والجاهل منهم برحمة لنقص رايه وعقله مثل الذي يوافق
الرؤسا والمتقدمين ويطابق الخلايق العلما والمعلمين فاذا كان اعتمادنا
علي هذه الصفات المذكوره ونفوسنا تايقه الي تحصيل المناقب المشهوره
يجب لنا ان لا نتصنع لاكتساب الشي الباطل والا نتصل بالمديح الكاذب
العاطل وذلك ان الذي راغب الي هذه المقاصد الدينيه والسالك في

على ايقها الرديه لا يقدر ان يميل قلبه الى الاتضاع ولا يقتني طاعة
مشايخه الاوضاع فتحقق في نفسك انك مفتقر الى التعليم وحينئذ
تكون بمنزلة العالم الماهر الحكيم فان الذي يتواضع من اجل معرفة
العلوم والاداب يكون غنيا ابعد من التعاظم والترائي والاعجاب
وان علمت وصرت من العالمين فاخفض جناحك للمتعلمين وكلمهم بالتاني
والترتيب واجتهد ان تبعد منك المجاهرة بالامرة والتعنيف والتوبيخ
وتتظاهر بالنقص والعجز والغلط الفاضح والانتقار من الرشد والفهم
والعلم الواضح لكي تظهر لسامعيك فضيلة الاتضاع ويكون وعظك
عندهم طيب الاستماع فيذعنون لك اوامرك بالسمع والطاعة ويرعون
اليك ممتلين بالرغبة والضراعة واحذر ان تعلم تعليما لا يكون قد سبقت
اليه بالمواظبة لئلا تعد عند الله من الشهود المباينة الكاذبة واحرص
ان تكون حقيرا مع السعة في غناك ولا تكن متعظما عند فقرك وفناك
وغناك [illegible] الذي يقصد التعاظم يهرب منه والذي يهرب منه يلحقه ولا
يحيد عنه [illegible] وانت لا تعلم [illegible] تتفقه وتكلم بخطاب
[illegible] بيان لفضله [illegible] ترجمان [illegible] لا تعير الذين سقطوا ولا تفرح

الذين من التوبة فرحوا لئلا تزول انت ايضا مثلهم ويهول العدو الى [illegible] ويصير
اسيرا رهينا ولا تجد ناصرا ولا معينا وافرح بما [illegible] من الكذب
القبيح فتكون كاملا بالاتضاع الصحيح ولكن عارفا بضعف بشريتك
فتصير في غير [illegible] فتكون كاملا بالاتضاع ومبتعدا
من الآمر والاوجاع لان الذي عرف من نفسه بالضعف قد استحق
المبالغة في الوصف وصار للاتضاع معدنا وللخير مسكنا ومنزلا
وموطنا فكل من لا يعرف لضعفه [illegible] انكار العظمة الى حتفه
ويكون عادما للفضائل وماءلا الى طرق الرذائل فرقة القلب ولينه
اصل الرحمة والاتضاع وقساوة القلب وغلظه اساس العظمة والارتفاع
فالذي قلبه رقيق يخاف الله ويتقيه والذي قلبه غليظ لا يخاف الله ولا يخشيه
فالذي قلبه منكسر باللين يعرف ما فيه من الضعف المتين فيدعو الضرورة
الى الطبيب ليشفي علته والذي يرى سقمه وضعفه وكربته فيطلب المعونة والقوة
باتضاع وخضوع من الاله الذي خيره غير ممنوع فالذي قلبه شديد
قاسي فلا يكترث بما يأتيه ولا يرجع عن اخلاقه الرديه ولا ينتهي عن افعاله
الذميمة الدنية ولا يرجع الى ربه بالتوبة ولا يتقي الجزاء يوم الرجعة والاوبة

فكان المقيم يظلم ضوء الشمس المنيرة هكذا العظمة تعمي العقل والبصيرة
فمن رفض التكبر بالاكل واللباس وابتعد عن المديح من الناس فقد
استعد لذاته التمجيد من خالقه والاجلال من محبيه ورازقه
واذل نفسه وجسده لحلول التعاديين وقبول الفيض الالهي النفيس
اذا عرف الانسان بضعف نفسه ودام على الشكر والخضوع فيكون
قد تجاوز الحد في الاتضاع والخشوع لان العظمة تعالى اسمه من صفاته
فمن ادعاها فقد جهل قدر نفسه وذاته وصار لله مناويا ولجلالته
معاندا وضدا واستحوى على التهور والتعريف وسقط في هوة
الالحاد والتجديف فاحذر من العظمة بهلالة الجنس والحسب والتمجد
بمعرفة العلم والادب والافتخار بسمو المرتبة الرفيعة والاعجاب الذي
يخرج المرء عن الشريعة فيحيد عن طريق الحق الى الضلالة ويعد من
سقط المتاع والرذالة فينبغي لكل من له عينين وبصيرة وفطرة راجحة
مستقيمة ان يتامل جملة امره ويعرف بانخفاض قدره ويحقق في
نفسه ان عيوبه ظاهرة مكشوفة ومحاسنه مفهومة معروفة وان اجتهاده
لم ينفعه في اخفائها وحرصه لا يفيده في كتمانها والغائها فليجتنب

من

من هذا الانتقاص فضائله وان كثرت واستعظام رذائله وان
قلت وصغرت وهذا هو الغاية في التمييز الصادق والنهاية في
التواضع الموافق لان الشمع يقبل النقوش بلين طباعه كذلك
الانسان لا يكون حكيما قبل اتضاعه اهرب من العظمة فانها داء
دوي ومرض مجحف قوي فالهرب منها من المروة والدين
والجنوح اليها من العناد الظاهر المبين قال داود النبي
احكم لي يا رب فاني بالتواضع مشيت وعلى الرب فلا اجزع
وقال افرح واسر برحمتك لانك نظرت الى تواضعي وخلصت
نفسي من الشدايد ولم تسلمني في ايدي الاعدا وقال ذبايح
الله ارواح متواضعة وقلب مكتئب متواضع الله لا يرذله وقال
الساكن في العلى يعاين المتواضعين في السما والارض ويقيم المسكين
من التراب ويرفع الفقير من الزبالة ليجلسه مع رووسا شعبه
وقال الصالح لي في التواضع كي اتعلم وصاياك وقال لولا
درتي سندتك هلكت في تواضعي وقال يا رب لم يتعاظم قلبي ولم
تتعالى عيناي ولم امش مع المتعظمين وقال الرب يرفع المتواضعين

ويدل الخطاه في الارض وقال لان الرب يسر بشعبه ويشرف
اهل الدعه بالخلاص اصفياه يفتخرون بالتسبيح وقال سليمن الحكيم
كن بجملة قلبك متوكلا على الله ولا ترتفع بحكمتك ولا تكن عند
نفسك حكيما لتقوم طرقك ولا تعثر رجلك وقال الرب
يناصب المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة وقال اعمال الصديقين ثمر
الحياه وغلات المنافقين خطيه وقال الموازين الغاشه مرذوله
لدى الرب والمعيار المقسط مقبول عنده وحيث ما يدخل التعاظم
فهناك لعمري هو الهوان وقال العدل يحفظ ذوي الدعة في طرقهم
وقال قد يكون قوم يغنون انفسهم ولا شي يكون لهم ويكون قوم
يواضعون انفسهم في ثروة جزيله وقال الادب ينتزع الفقر والهوان
والملك المتهجم يسقط في الاسوا وقال قلب الانسان الحاسد
نفسه حزينه فاذا فرح ما يخالطه تعاظم وقال الانسان الوديع
الغضب طبيب القلوب وسوس المتعظمين القلب الحاسد وقال
من يكون متلونا يعجل هلاكه في فمه وقال الانسان الملتوي يبعث الشرور
ويشعل الغش ويحرق الاسوار ويفرق من الاصدقا وقال الرجل الطويل

الروح

الروح افضل من اخي الشديد القوة وقال من يملك غيظه افضل
من ياخذ مدينه حصينه ويملكها وقال من يحفظ وصيته يحرس نفسه
ومن يتهاون بطرقه يهلك وقال الابن المتلطف عن حفظ ادب ابيه
يبدو من الفاظ رديه وقال من ينسى خطابه لابيه ولامه ينطفي مصباحه
وحدقتا عينيه يبصران ظلمه وقال مثل مدينه اسوارها مهدومه وهي
بلا سور كذلك الانسان الذي يعمل اعماله بلا مشاوره وقال ايضا
الانسان الغني حكيم عند نفسه والفقير العاقل يلومه دائما وقال ايضا
العبد الغليظ ما يتادب بالكلام لانه ان فهم ما يطيع
وقال بولس الرسول وكل شي اردتموه وهممتم به للفكر فارددوه
لاخوتكم ولا تهتموا بشي من العظمه بل انقادوا للمتواضعين ولا
تكونوا حكما عند انفسكم وقال وقد تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح
انه من اجلكم تمسكن وهو الغني لتستغنوا بمسكنته وقال من افتخر
فليفتخر بالرب فليس من مدح نفسه هو الخير بل من يمدحه الرب ويحمده
وقال فاني اسالكم انا الاسير بربنا ان تسيروا كما يحق للدعوه التي
دعيتم بها بجميع تواضع الهمه والسكون والاناه وان تكونوا حرصا على

حفظ الفة الروح برباط الصلح حتى تكونوا جسداً واحداً وروحاً
واحدة كما دعيتم بالرجا الواحد رجا دعوتكم فان الرب واحد والايمان
واحد والمعمودية واحدة والله اب للكل واحد وهو علي كل آن
وكل بنيه وقال طيعوا مدبريكم واسمعوا لهم فانهم يسهرون دون
انفسكم بمنزلة اناس يرفعون حسابا عنكم كي تفعلوا هذا بالسرور لا بالنجوة
وقال الانجيل المجيد طوبى للمتواضعين فانهم يرثون الارض
وقال تعالوا الي يا جميع المتعوبين الثقيلي الحمل فانا اريحكم احملوا نيري
عليكم وتعلموا مني فاني متواضع بقلبي فتجدون راحة لانفسكم لان
نيري طيب وحملي خفيف وقال انتم علمتم ان رؤسا الامم يسودونهم
وعظماهم مسلطون عليهم وليس هكذا فيكم يكون بل من اراد ان
يكون فيكم كبيرا فليكن لكم خادما ومن اراد ان يكون فيكم اولا فليكن
لكم عبدا كما ان ابن الانسان لم يات ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه عن
كثيرين وقال والكبير الذي فيكم فليكن لكم خادما ومن رفع نفسه اتضع
ومن وضع نفسه ارتفع وقال انتم الذين تزكون انفسكم قدام الناس
والله عارف القلوب لان المتعظم في الناس مرذول قدام الله

فواجب

فواجب علينا ان نتوقا من تقلبات المدح ونلزم الاتضاع الصادق
الصحيح ونضبط السنتنا عن تزكية ذواتنا ونبوح بما قد علمه
الله من خطايانا وسياتنا لعل تشملنا رحمة الاله الكريم وترفعنا الي
مقر النياح والنعيم كما سبق ووعد المتضعين الذين يلزمون
الطاعة بالفعل واليقين فيجب له الشكر علي كرمه وتفضله
والثنا علي احسانه وتطوله له المجد والاكرام والعظمة والاقتدار
والهيبة والوقار والتسبحة والسجود من الان وكل اوان والي
دهر الداهرين وابد الابدين بقولنا اجمعين كيريا ليسون

والناكل المسكين بخطاياه يسال ويتضرع
كل وقت عليه وساعة لما يلاقيه ان يرتجي
له بقلب جريح ولسان فصيح ويقول يا ربي
يسوع المسيح اغفر خطايا كاتبها المتعطب بالاثم
قس المعتم وجميع بني المعمودية ومن قال
شيا فلا امنا لا وعد في انجيله المقدس
ولربنا المجد دايما ابدا والشكر سرمدا

القول العاشر في الصفح وهو ترك مجازاة
المذنبين ومقاصصة المجرمين والانتقام
من العصاة المارقين مع وجود القدرة
والظفر والفرصة الجليلة الخطر

الذي جرت به العادة المفهومة وصار بين الناس من السنن المالوفة المعروفة
المعلومة ان اخذ الحق من جملة الانصاف والعدل وان الذي ترك
اخذ حقه له الاحسان والفضل فترك اخذ الحق من مكارم الاخلاق
ومن المناقب السايرة في الافاق وذلك ان اهل الصفح والفضل لهم الشرف
علي اهل الانصاف والعدل بدلايل ظاهرة وبراهين متكاثرة ولما كانت
سنة موسي تامر بالقصاص علي قضية العدل ناموس سنة السيد المسيح
بالحلم والصفح والفضل وذلك ان سنة التوراة كانت كالطفل المولود الذي
لم ينتهي في النشو الي الحد المقصود ولهذا قال السيد المسيح في الانجيل
المقدس الفصيح ما جيت لاحل الناموس بل جيت لاكمل الناموس والمفهوم
ان كل شي يحتاج الي تمام يكون عاجزا وكلما يحتاج الي كمال يكون ناقصا
عاجزا فينبغي لكل انسان قد بلغ الي رشده وقصد الي الاعمال الصالحة

بحلمه

بحلمه وجهده ان يختار فضايل الحلم والفضل علي المقاصصة بقضية
العدل لان الذي يروم اخذ القصاص يكون مبتعدا من الغفران
والخلاص ويكون قلقه شديدا وضجره دايما مزيدا ويصير مظلم
البصيرة والفهم مشوش العقل والجسم بليد التمييز والخاطر
ويغيب عنه ذهنه الحاضر متزعزع في جميع احواله وطايش
في افكاره واعماله بمثل ورقة تهب بها الرياح من كل جانب
وتسوقها العواصف من المشارق الي المغارب فلا يستقيم له حال
في الدنيا الحاضرة ولا له نجوة من عذاب الاخرة فاما الذي يروم
الصلح والمسالمة ويبتعد من الاقتصاص والمصارمة متيقنا
ان ذلك يقربه من الله ويدنيه ويرفع عنه حكم الدينونة وينجيه
فيكون في دنياه مغتبطا بالسرور ومتصل الابتهاج والحبور
لا يعري صدره شي من الوجد ولا يبادر قلبه امر من امور الحقد
يدل علي انه عامل بالوصايا الانجيلية المخصوصة ويقوم بالفرايض
المدونة المنصوصة فمن كانت هذه السيرة سيرته وجميع هذه
الفضايل مستمرة في طويته فظاهره وباطنه يكون في الكمال

من ابنا الملكوت ∴ ومتصل بصاحب الامر والجبروت ∴ فاخلص نيتك
ايها الصالح في محبة مبغضيك ∴ وابذل جهدك في مسامحة من
يوذيك ∴ فانك اذا تركت لعدوك جنايته عليك ∴ وما قد اوصله
من الشر اليك ∴ تاخذ افضل مما تتركه ∴ وتمنح باشرف مما غفرته ∴
لانك تغفر ذنبا واحدا لحفظ الوصايا ∴ فيغفر الله لك ما اجترمته
من جميع الخطايا ∴ واسرع الى الصلح والسلامه ∴ والصفح عن ذنب
اخيك بالندامه ∴ لكي تستحق ان تكون من اهل الطوبى ∴ وتدعى
عند الله من جملة الابنا ∴ لان الكتاب الكريم يقول طوبى لفاعلي
السلامة فانهم بني الله يدعون ∴ فاذا انت لم تفعل السلامه والصلح
مع اخيك الذي هو [illegible] مثلك ∴ فماذا يكون جوابك للمسيح وماذا
يكون عذرك ∴ وقد علمت حقيقة اتضاعه مع قدرته وعظم
ارتفاعه ∴ وكونه لبس صورة العبد المجيب ∴ حتى مات بها على خشبة
عود الصليب ∴ من اجل خلاصنا جميعنا ∴ وافتكاكنا من اسر
عدونا ∴ فلعلك تقول هذا قد اخذ مالي وظلمني ∴ واسا الي وشتمني
ومد يده علي وجرحني ∴ فتيقظ ببصيرتك الصحيحه ∴ وتفكر [illegible]

الصالحه

الصالحه الذكيه ∴ انه لم يصبك كما اصاب غيرك من القتل والهلاك
كما امات حبيبك ∴ وازال رزقك ∴ وكونه لم يمنع ان يبذل نفسه عن خلاص
الانسان ∴ الى جميع الذل والاهوال والهوان ∴ واحذر ان تغيب
الشمس وانت حاقد على اخيك ∴ لئلا يغضب الذي من كلمته يحييك ∴
وان كنت تعلم انك غير مذنب ∴ فلا تغفر للمذنبين اليك ∴ ولا تصفح
عن الذين جنوا عليك ∴ وان كنت تعرف انك مذنب ومدان
وصاير الى الذنوب والهوان ∴ فتلتمس الرحمه للمذنبين ∴ واوسع
في المغفره للظالمين ∴ فان الله يضاعف الرحمه للمرحومين ∴
ويفيض نعمايه على المظلومين ∴ فينبغي لنا ان نعلم ان الذي يصفح
عمن لا تصل قدرته اليه ∴ ولا يمكنه ان يستطيع الى الاقتدار عليه ∴
لارتفاع منزلته وقدرته ∴ ونفاد كلمته وقوته ∴ فليس صفحه مشكورا
في الفضايل المشكوره ∴ ولا عفوه معدودا من المحاسن المشهوره ∴
من اجل قصر يده عن المقاومه ∴ وضعفه عن اخذ حقه بالقوه والصار
فاما الفضيله الممدوحه الكامله ∴ والصنيعه البليغه الشامله ∴
ان يكون الحر قادرا على اخذ حقه باليد القويه ∴ والسطوه المخوفه

النزيها الرفيعة . ولا يخشى من معاداته . ولا يرهب بالبوس من العدو .
ومضادته . ويصفح عن المذنبين اليه . ويغفر ذنوب الظالمين عليه .
بنية خالصة من الحقد والخديعة . وصدور سالمة من الغيبة والقطيعة .
فيستقل ما ينيضه عليهم من المواهب الجليلة العديدة . ويستكثر القليل
مما يهديه اليه من الخير الخالص من الخديعة . متيقناً بذلك الوصول الى
الدرجة الشريفة . والمنزلة العالية المنيفة في الحياة الدائمة الابدية .
والغبطة الخالدة السرمدية . في جوار منزلة الحق . ونيل تعظيم الخلق .
فضل العفو العظيم الذي يرضي الله جل جلاله وقدرته . وينفع المواظبين عليه
بتفضيله وجلالته . لانه يحرس المداري البرايا . وعالم الاسرار والخفايا .
وبه يتم غفران الخطايا . والانفلات من شباك الرزايا . وذلك ان الذي
قد صفح عن ذنوب ظالميه واكرم الصلح فيه وسالمه . قد ارضى الرب الرؤوف
وصنع البر والاحسان المالوف . لانه يضيف الى صفحه كثرة البر والاحسان .
والاشفاق عليه من جميع الاوجاع والاحزان . معتقداً في حقه بالتقصير .
والعجز عن مكافاته بالجميل اليسير . لكونه سبب له السلوك في الطريق المستقيمة .
والعمل بالوصايا الجليلة الكريمة . فاما الذي يمسك كلامه عن اخيه بالغضب .

ويقصد

دكه

ويقصد وجهه بالتقطيب والتغضب . فكأن الله [illegible] معه زعمه .
ويعلق ابواب الاماني في وجهه ويغرقه . لكونه قد رنا الغدر [illegible] خطيئته
خطيئته . فان كنت ايها الصالح تريد ان يغفر الله ذنوبك وسيئاتك .
ويصفح عن خطايا اثمك الامانة . ويرثي الله عليك برحمته . ويرفدك بجوده
ونعمته . ولست تتأخر على الخيال بالغضب الكريم [illegible]
[illegible] العدو وعطل القلب بالقطيعة والجفاء . وكان من الصفح والسماح
والصفا لمنا غلا انت من الجنيه الخالية [illegible] . وعتيد [illegible]
ولكن قد نسيت انك الى غاية الجهل الفاضح . حيث يبعثك الى
نهاية السخف الفاضح [illegible] . وعدلت عن طريق
ارضه ومشيته . [illegible] والخلف
والطغيان . وذلك [illegible] واذا انتم لم تغفروا لا يغفر
لكم . فالذي يجد نفسه في اعمال الاحسان . من خطيئة لا يغفر لاحد
جناياته الفاعلها [illegible] من الله غفران ذنوبه . والصفح عن سيئاته
وعيوبه . وهو مستمر على حقده . وطالبا السماح بجرمه وجحوده . فكأنه
بمنزلة انسان قد وقع في بئر [illegible] . وطلبه الرحم [illegible]

الذنوب وكثرة الشكاية والاضطرار الحثيث من الآثام فنظر الى المنيع
المتواضع فقال انتم بعيد من الشراكة فقصد نحو الشيخ الحنيف
واجهد نفسه بالتعب العنيف حتى لحقته مشقة التعب واوقفته
معطلات النصيحة فغلب من نفسه واظلم عينه ونور صحته وسقط
علي الارض مضطجعاً عليه الادركه الموت واخذه اليه فمات ولم تروكي
غاية ولم يدرك مقصوده وبغيته وضاع تعبه وكثرة الملامة
ولم يبلغ اليه شي من مراده فهكذا قد يعرض لنا ايها الاخوة الاحبا : وما يكون لنا
في لماننا وبالنا اذا لما اشتغلنا نفوسنا بالصلاة والصيام وكثرة
السهر والسجود والقيام [illegible] الغضب [illegible] بالحقد
والشغب [illegible] واصلا لكيا ضاهرهم الينا :.
ودنسوا ابنهاء ظلمهم ورجعنا [illegible] لا ننتفع
علي سعينا من الاخطار من طاعة الاله الرحوم الغفار ثم نقصد
منه مغفرة خطايانا وذنوبنا والصفح عن اثمنا وعيوبنا والمسامحة
باثمنا والتجاوز عن هفواتنا وسياتنا وان نكون من الفائزين
بالملكوت ... من الوارثين فيتبعد لا يقبل سوالنا ولا ننتفع في

طلباتنا

طلباتنا وامالنا ونخرج من تعبنا خاسرين :. ونرجع على اعقابنا خايبين
فينبغي الذي قد قصد باب الرحمة واكتساب نيل الثواب والنعمة
ان يكون في سر اعتماده واول حركاته واجتهاده ان يقلع عن
السيات التي نهانا الله عنها ويترك عنه الاضراب ... بعد ذلك يتبع
ذلك حفظ الوصايا المقدسة والاعمال الصالحة المرضية التي امرنا
بالاعتماد عليها والاجتهاد في الوصول اليها : فاذا استقام في
حركاته ونجح في اموره وطلباته ونال ما قد جعل قصده اليه
فما قد اجتمع مشيته وصير عليه لم يجب عليه ان يكون مع سمو حظه
وقدره وانبساط يده ونفاذ امره ينظر الى المسكين البيد ويكرم
الذين يجنون عليه لان الذي يتمم من ... وسعى في حضرته
من اجل طاعة الاله وفي محبته يبغض الاهل الاشياته وينال عفوه
وحسناته لانه قال من يحبني فليحفظ وصاياي ويقول ايضا
الاتكال علي نفسك ولا تنقاطر علي ابناء جنسك ... مصالحة
اخيك عار عليك وانما انه يطلب الاعتذار اليك واعلم ان العار
الواضح والخزي القبيح الفاضح هو خلاف وصية الاله الرووف

والملاح المرهجة وعيده الحبور والدهور في غضبك على اخيك
وانتظار محبته لرضى نفسه وبطل حقدك الثابت الراسخ ويلين قلبك
الصلد الاصم القاسي فانه بعد ذلك يكون هذا الفكر الردي وامتنع عن هذا
المراهم المذكورة واحتمي على الفعل الجليل وترى انا من كلام الانجيل ان
انت قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان اخاك واجد عليك
فدع قربانك قدام المذبح وامض اولا وصالح اخاك حينئذ فات وقدم
قربانك فمن لعظا بهذا الوعظ الفايق والقول اللذيذ العذب الرايق
ثم اعلم ان الاله جل اسمه وتعالى [illegible] ورسمه رضى ان تكون قربانه قدام
الهيكل مطروح ولم يرا انه الا منقصة وعيب موضوح لكي تكون
انت من اهل الدين وتصير محسوبا في جملة [illegible] فانت تريد هو بك
الى رضى اخيك من المشقة العظيمة وتنعطف الى الصلح معه من العوايد
الذميمة فليت شعري ماذا يكون عذرك اذا ما سالك عن هذا الامر
وماذا يكون جوابك وحجتك للذي يعرف ما كتمته في الصدر وكونك قد
خالفت امر الاله مستمعا راي الشيطان وبغيت في هواه وتركت
الثواب والاجر والاجرة الجليلة القدر وما قد اعده الله لاهل الصلح

والمسالمه

والمسالمة من الخيرات المشرقة الدايمة ثم تحفظ الغضب والظلم
والنقع من جميع الشرور والرذايل اعلم ان روح القدس كما
يليق [illegible] لا يحل عليك [illegible] تكون حمية الغضب
ولا يسكن في انسان [illegible] الحقد والشغب فاذا الرجل روح القدس
يسكنه ولا يشرق نوره عليه فباي شي تعتز من نعمة الله [illegible] في الرحمة
والروح عن [illegible] الكدر والقلق [illegible] كالمزبلة التي [illegible] فاطن
ولا ياوي اليها [illegible] وقد صارت محلا لكل الخبث ومعمورة
بكل رجس ودنس فاجتهد ان تبعد عنك حمية الغضب وموبقات
الحقد والوصب لكي تكون هيكلا [illegible] منزها [illegible] طاهرا
فيحل عليك روح القدس الذي به تتقدس الاجساد والنفوس
فيسعدك الى العلا وتكون وارثا في ملكوت السما لان الذي قد
ملكت عليه حدة الغضب يكون منطردا بالشقا والتعب [illegible]
نعمة الله اليه ولا يحل روح القدس عليه فيكون ابدا مهموما [illegible] كانه
مهموما في جميع اوقاته [illegible] الرذايل
القباح فيتزعزع بالبطش والمكارهة [illegible] من هبوب الريح اللذيذة

الطاهرة لا يؤمن تلونه ولا يحزن ولا تخلوا منه نفسه ولا من غيره قلبه المكره
وجسمه وعليه بوجه سمتي حتى ما سوى الفاخر بينه ويفكر نعيم الدنيا وشهيته
ويرعى مكارم الاشرار ويذم حاير الاصغر وخاطره مشتت ليتخيف ويحط
بشر غليظ يقيم الشرور والمحنة ، ويرى المرتبة من غير حائل لعيبه كالامر
السقيم القبيح ويشنؤ الناس من قلبه قرب ، يرتع الظالم والجور ويشرح
بالانتقام على الغرور ويستجيب الناس الاخيار ويقلو الصدر نحو الابرار
فالذي يتناول اطايب فيه من الحلال او يعير ويتورع في اثم كما عدو الشبهات
الشديدة يستدل بظاهر حاله على ثبوت ما لديه واصفيه يومئذ يكون خاليا من
الرحمة . ومتعلقا بالعذاب الشديد والنقمة يحتوي عليه الظلمات في اوهام
الدين [illegible] في [illegible] الآيسين القادر [illegible] والعقاب الحميم
وحينئذ يهرب [illegible] عن [illegible] قد [illegible] النفس [illegible] الارتقا
[illegible] التحول بفكرته الصالحة [illegible] في
قد [illegible] من فضل الاكل [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] العظام [illegible] وفيض [illegible]
الخطايا ، فيا [illegible] لنا [illegible] قلوبنا خالية من الرحمة . ويعمليه بالحقد

والغضب

٢٤

والغضب والحقد الموروث بالنقمة ، لان من الذي يتناوله حليه حارة
الغضب لا يمنع من الله كما هو كذلك تثبيته ويقيل ان الشهوة تناول
لنفسه فقط الذي لا يعطيه من الاغذية الحلال كالاشياء الالاهية والمحرمة
نفعه غيره انه في جملة الخلائق منه والطريقة في ذلك المطلبين ، يكون
او يتناول من المواد المحرمة الشرور الخطايا لعدم تعويضه كما كان الرزايا :.
ويكون مما لا يسود الا المحرم في الجاهلية المناسب المنافق المعاند :.
الذي قبل تناوله القربان خطر في قلبه الخبائث الشيطانية والطغيانات
فلو كانت نفسه مستعدة للقربان لما [illegible] عليه تجارب الشيطان ، ولا
كان لها سبيلا الى الوصول اليه ، ولا كونه تنقضها الى الافتخار عليه ، بعد
تناوله من العقد الجدلي :. والقربان المقدس الجديد يحكم من الغش الكامن
في قلبه : الذي به صار عدوا لربه :. دخلت عليه اسباب الخطيئة
والموجبة الى الظاهر الجاهرة ، ومن بلغ الى انه من جملة المأكول والمعدا به
لطعمه كثيرة الاذى ، وما انما هي حصلت في الاعضاء الصحيحة النقية :.
والاجسام المستقيمة المستوية ، لا يكون لمرضها [illegible] يرجع ولا [illegible]
المزاج ، ومن المأكل لطعمه كثيرة المنفعة في الابدان ، فالقوة التكل

للعيان . اذا ما حصلت في الاجسام السقيمة والاعضا المفسودة المريضة .
لا يكون لها منفعة . ولا يجلب اليها قوة منعشة . فالمنفعة والضرر من صحة
الابدان واستعمالها للاشربة والاطعمة المختلفة في منفعتها والاعضا . فكذلك
تجري امورنا في القرابين الروحانية . والضحايا المقبولة الزكية . ان نكون
مستعدين لقبولها . ومتميزين ما النقاوة لحلولها . فانها اذا حصلت في
النفوس الزكية . والاجسام الطاهرة النقية . ابتهجت انوارها . ورفعت
اقدارها . وشرفت ظواهرها واسرارها . فاما اذا حلت في النفوس السقيمة
ادلهمت ظلماتها . وانخفضت مراتبها . واستقامت هلكتها . فمن الواجب علينا
ان نداوي اسقامنا . ونستفرغ الامراض من قلوبنا ونياتنا . بالتوبة المشرقة
الانوار . والطلبات الدائمة في الليل والنهار . لكي نكون مستعدين الى المائدة
الروحانية بالبهجة والاجلال . ونتناول العطايا متدرعين الورع والفضيلة
لانا قد امرنا بالصلح والمسالمة . والسعي في طريق الصفح والاستقامة . فلنفوسنا
ولاخوتنا ولمعاندينا واعدائنا . لكي ترتبط نفوس بعضنا ببعض برباط المحبة
اللازمة ونتمسك بالمودة الاكيدة اللازمة . ونشترك مع السيد المسيح في
اسراره البتولية الذاتية التي اعطانا اياها الموالاة التامة لانا قبلنا وصيته

وصنعنا

وصنعنا الصلح بارادته ومشيته . لان جميع الوصايا مزاج واحد للتعليم
الصواب . وفايدة الى الصلاح عند ذوي الالباب . فاستعد ايضا
الصلح لافعال السلامة . لكي يكون شريك ذوي الاستقامة . فالصلح شديد
الاحكام مزيل الفتن مزيل الضغاين والاحقاد . وتذكر افعال الله التي مع
افعالك الدميمة . وما اجترحته ايديك من الجرايم العظيمة . واغفر ذنوب
المسيين اليك . واصفح عن كبار الخاطيين عليك . ليلا تماثل العبد الذي
سومح بما كان عليه من الوزنات الكثيرة . ولم يسمح لرفيقه بالصيلة اليسيرة .
فيجازى بجازاته ويكافى باشد من كافاته . فكما ان السحاب يمنع ضو الشمس
كذلك الغضب يظلم نور النفس . فان كنت شغفًا بالعطايا المجيدة ومدنفًا
بالانعام المولدة المبهجة . وقد نقلت الى الله في طلب الغفر ومعالجة الشفا
من امراض نفسك المظلمة المعتمة . فاصفح عن ذنوب مبغضيك . وسارع الى
الصلح مع اخيك . واحذر ما قد طلعت به من الاشرار . واسمع ما قد قذفت
به من الحسد والغيار . فيغضب الله من قوم المذنبين . ويخرجك من جماعة المجرمين
الغاضبين . ويجعلك في محل الوقار . ويتوجك باكاليل الافتخار . لانه قد
قال . بالكيل الذي تكيلون يكال لكم . وذلك انه يعرف فكرة كل انسان .

ومايا خذ به نفسه في السر والاعلان .. فان كانت نيته تبكته عند طلب
الاستغفار .. من الاله الواحد القهار .. بانه اعالم يغفر لظالميه .. ويصفح
عن ذنوب مضطهديه ولا يمنح رافة ولا رحمة .. ويصير مستحقاً لكل
عذابه ونقمته .. فبهذا الضمير يغفر الله سيئاته .. ويجزل ثوابه وحسناته ..
وان كان ضميره مضاداً لهذه النية .. ينزل الله به كل بلية .. ويضاعف
عليه اسهابه الحادثة .. ويجعله دايراً في الزجر والعقاب .. وكان
النار تفني الحطب .. وهكذا الحقد يبيد الصلاوة والصيام والنصب
شدة الريح تفرق السحاب .. والغضب يدحض الخير والصواب .. ولا
يمكن ان يكون الانسان رياضياً حكيماً .. قبل ان يتعلم ويصير عليماً ..
ويحتمل الجور ممن ظلمه ويقرفه ويثلبه .. ويشتمه ويلعنه ويفضحه ..
وهو يمدحه بالفضايل التي ليست فيه .. ويصفه بمحاسن العدالة
وزكيه .. ويستعظم يسير مناقبه ونشرها .. ويستصغر عظايم
رذايله ويحقرها .. متيقناً بذلك الوصول الي الطوبي المنصوصة
في الانجيل فهو راجياً للظفر بسابق الوعد الجميل .. الذي قد اعد
للمشوهين والمعيرين .. والمحزونين المتضيقين .. والذي يقال

فيهم

فيهم كل كلام ردي .. ويقذفون بكل كذب شيء فكن حليماً وسالم
الصدر .. وشاد بحاً وجميل الصبر .. لا تضمر الشر لاعدايك .. ولا تستعمل
النميمة لاحد ممن عرفك .. واجتنب المكر والوقيعة .. والرياء والخبث
والخديعة .. ولا تكون مثل لمن يتظاهر بالخير والصلاح وهو مكب
علي الرذايل القباح .. واهرب من ضغينة الحسد .. فانها مهلكة
للنفس والجسد .. وابتعد منها ما اقتدرت .. وحد عن طريقها ما
استطعت .. فانها من اعظم الخطايا .. وارذل الشرور والرزايا ..
فمن اوهقته في حبايلها .. واوقعته في شباك رذايلها .. كان مسرور
متوجعاً مع عقله مسلوباً .. وقلبه ملتهباً مكروباً .. ان راي انساناً في
صلاح اشتهي زواله .. وان راه مجتهداً في العمل قصد انما يحسد القريب
والغريب .. والعدو والحبيب .. ويود للناس ما يغمهم .. ويفرح
بالمهم وتشتيتهم .. قال الكتاب .. محبوا اعداكم واحسنوا اليهم ..
وهذا يبغض احبابه .. ويشي عليهم ملامة ومر الشر بالشر فيخالف الكتاب في
ولا تنتصر لظلمك فيخطيك الصواب .. من صبر علي الظلم بالفرح
والسرور .. كان قادراً علي الانتقام الحدود .. دامت [illegible]

وتلك سياسته ووصل الى درجة الابرار وحلت عليه نعمة الملك القهار
واستظل في ... الملائكة القديسين وصار محبا عند الملائكة المقربين فيا سعد
من عرف بضعف بشريته احتمل الجهل واحسن في طويته وكان حليما
عند الغضب غير عجول في بلوغ الارب يحفظ عقله من ظلمة
المفاتحة ويصون قلبه من الميل الى الانتقام والمكافحة فمن سالم الناس سلم
ومن اثر الصفح عنهم غنم فان من داوم الحقد في قلب الانسان يبعده
من عبادة الاله الديان ان عتبت اخاك سرا كنت له طبيبا
حكيما وان وبخته جهرا كنت له مرضا اليما لان السياسة جامعة
للحلم والوقار والادب ومبتعدة من الحقد والحدة والجور والغضب
وهي الطريق الى الصلح والمسالمة والسبيل في البعد من المقاطعة
والمصارمة لان الغيرة الخبيثة تشوش العقل وتبعده من السلامة وتحمل
المرء على الحقد والبطش والغشم والظلامة وذلك ان الانسان اذا
كانت غيرته في غير الله شديدة فهو خليق لجميع الامراض الشيطانية
برغبة مزيدة ومغربة من الفرح والسرور ودائم الاحزان والشغب
المحذور واما اذا كان مهتما كظيما كان عند الله عزيزا كريما لان الحلم

اساس

اساس لجميع الفضائل والصفح يفضي الى قطع بين المتقابلين فمن الصفح والحلم
تتولد السذاجة والطاعة ونحو ذلك [illegible] السلطة والروح اصحاب الذي
قد تربى في [illegible] كاملا في جميع الافعال [illegible] الطفل
الصغير [illegible] على [illegible] والبر الكثير ان اكرم لا يتكبر وان ساد لا
يتجبر وان اقصي لا يغضب وان اوذي لا يتعصب يحتمل الشتم والعار
والظلم والاضرار والهزء والاحتقار والمنقصة والاستصغار لا
يشمخ بالشيء الباطل ولا تاخذه العجب بالحسن الكامل ولا يحرص على
جمع المال ولا يكترث بشهوات الضلال ولا يغتر بالواقعة الكتابية
المشافهة والمكاشفة [illegible] ولا يحقد ولا يعير فالحسد
يكسب المعاودة والحقد يورث المصارمة وذلك ان الانسان الذي
يتهم صورة ابناء جنسه يكون ظالما في جنسه ونفسه ولا يستحق من
الله مواهب الرحمة ويليق به شدة العذاب والنقمة واذا كان عادلا
ويدين القصاص فقد ابعد نفسه من الرحمة وقرب الى الاخرة فكما ان الشفقة
بناء في النعمة كذلك القصاص يضاد الرحمة وكما ان النار والماء لا
يتفقان في الاشتعال والوقود كذلك الانتقام والرحمة لا يجتمعان في

في قلب الانسان الحقود فقد اذا كان الانسان ايضا تايبا عن العصيان
معترفا بالذنوب والطغيان . وهو مجتهد في طلب الصفح والغفران من
الاله الرحوم المنان . ومطوبين هم القصاص من الذي ظلمهم او حقد على من
اذوى بعد شتمه . فان توبته توبة كاذبه . ومطالبته متلوثه خطيته .
وتعبه تعبا غير شايع . وسعيه سعيا غير نافع . فان ظن انه في توبة مقبوله
ومطالبا تحسن تايبه غير مخطو او يخفا انه ظنه ظن فاسد وامله امل متباعد
لان الذي قد تاب على الحقيقه . قد اشتغل بهموم نفسه عن ذكر الخليقه .
وصار فكره مصروفا الى الحزن الكبير . والعويل والنواح والنحيب . على
ما احتطبه من الذنوب . وما اجترحه من النقايص والعيوب . فاقطع
هواك . ولا تنتصر لذاتك . لان الذي يقطع شرة هواه امه في محبة الله
وفي رضاه . لكيلا يوجع قلبك خبثه بكلام الاشرار . يرفعه الله الى
مواطن الابرار . لكونه في محبته تشبه بالاوليا . وصار شبه الخيار
والاصفيا . واعلم ايدك الله . ان الانسان اذا كان حكيما يجب له مع
حلمه ان يكون حكيما . مخلص في الايمان . ويفعل الجميل والاحسان . ويداوم
الصلاة والصيام . والسهر والسجود والقيام . ويودي ما هو لازم من

ملزمة

الفرايض الشرعيه . ويقوم بما هو معروف من السنن الرسوليه . ويخاف الله
في جميع اعماله . ويقصد بابه في حركاته وكلامه . مراعيا الخشوع والاتضاع .
عاملا باوامر الله المطاع . يقطع اسباب الخطايا من اصولها . ويكون
فكره من التطرف في جملها وفي فصولها . يقنع في طعامه بالنزر اليسير لسد
جوعته . وفي لباسه بالدون الحقير لستره عورته . ملازم القراه على
الاستمرار . ويكثر الوعظ لنفسه في الليل والنهار . متفكرا فيما يكون
من الخطاه في يوم الحساب . وما هو معد لهم من ويلات العذاب .
قال داود النبي المعز نجيا ان كنت فعلت هذا . او لمس يداي
اثما . او جازيت الذين صنعوا الي شرا . فاسقط اذا من اعداي خاويا .
ويطلب العدو نفسي فيدركها . ويطاني في الارض حياتي . ويحل في
التراب مجدي . وقال طوبي للذين تركت لهم سياتهم . والذين سترت
خطاياهم . طوبي للرجل الذي لم يحسب له الرب خطيه . وليس في
فيه غش . وقال الذي استوى على المغارب الرب اسمه . ابتهجوا
بين يديه . واخشوا من قدامه . لانه اب الايتام وقاضي الارامل .
وقال الرجل الجاهل لا يعلم السفيه . لهذا لا يفهم . وعند ما تزهر

الخطاه مثل العشب ويعلوا عاملوا الاثم هناك يبيدوا ملون الي
الابد وقال احبا الرب يبغضون الشر لان الرب يحفظ انفس
اصفياه من ايدي الظالمين ينجيهم وقال لم يليق في قلب غاش
وعند ميل الشر علي لم اعلم وقال شلمن الحكيم الافكار
الملتويه تفصل من الله وقال اشفقوا علي لسانكم من الوقيعه فان
النعمه الخفيه ما تخرج باطلا والفم الكذوب يقتل النفس وقال
القبيلة الظالمه نهايتها بهما ردية وقال النعم والاموال ما تنفع في
يوم الغضب والعدل ينجي من الموت وقال القليل التمييز يهزي
باهل مدينته والانسان المهذب العقل يستصحب السكوت وقال
كل نفس مباركه بسيطه والرجل الغضوب ليس شكله حسنا
وقال الغش في القلب ينشي الطالحات والمرتئين السلامه يفرحون
الصديق ما يرضيه شي من الظلم واما المنافقون يمتلون من الاسوا
وقال الشفه الكذوبه ردا عند الرب وقال الكلام المزعج يقلق قلب
الانسان والبشارة الصالحه تسره وقال الانسان الطويل الروح
جزيل الحظ في فطنة العقل والصغير النفس جاهل قوي وقال القلب

الملح

الصالح تستقر الحكمه فيه ولن تعرف في قلب الجاهل :. وقال
الانسان الجاهل يحتقر لنفسه الاسواء وفي شفتيه يكثر النار :.
وقال العبد اللبيب يمسك السادة الجهال ٠ وبين الاخوة
يقسم الحظوظ :. وقال كل شرير ينهض المقاومه والمجاوبه
والرب يرسل اليه ملاكا غير رحوم :. وقال ان سقط عدوك
فلا تشمت به ٠ ولا ترفع دهنك في تعرقله ٠ فان الرب يبصر ذلك فما
يرضيه ٠ ويرد عنه غضبه وقال بولس الرسول باركوا على من
طردكم واضطهدكم ٠ باركوا ولا تلعنوا ٠ افرحوا مع الفرحين
وابكوا مع الباكين ٠ وقال لا تجازوا احد من الناس
شيه بشيه ٠ بل احرصوا ان تاتوا الخيرات الى الناس جميعا ٠ وان
استطعتم ان تصنعوا مساله بين الناس جميعا فافعلوا ٠ ولا
تتبعن انفسكم المعايب ولا تكونوا منتقمين لانفسكم يا احبائي
بل ادفعوا الغضب حتى يجوز عنكم كما هو مكتوب ٠ انك الله لم تنتصر لنفسك
فانا انتصر لك يقول الله ٠ ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش
فاسقيه ٠ فاذا ما فعلت ذلك بما انما تكبن جمر نار على هامته ٠

ولا يغلبكم الشر يا اخوه بل اغلبوا الشر بفعل الخير والتمسك به.
قال الانجيل المجيد طوبا للفاعلي السلامه فانهم بنو الله يدعون.
وقال ان انت قدمت قربانك على المذبح وذكرت ان هناك ان
اخاك واجد عليك فدع قربانك هناك قدام المذبح وامض اولا وصالح
اخاك وحينئذ فات وقدم قربانك. وقال سمعتم ما قيل ان العين
بالعين والسن بالسن وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر البته ولكن من
لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر ومن اراد خصومتك واخد
ثوبك فدع له رداك ومن سخرك ميلا فامض معه اثنين. وقال ان
غفرتم للناس خطاياهم ترك لكم ابوكم السماي خطاياكم وان لم تغفروا للناس
سياتهم ولا ابوكم يغفر لكم سياتكم. فالان قد اعدل من انذر وانصف
من حذر واحسن من قال كذا في وصيته. واراد ان يسير الناس
بحسن طويته وسيرته فمن الفرض اللازم والحق الواجب الجازم
ان نغفر للناس جناياتهم علينا وما قد اوصلوه من اضرارهم الينا
لكي يغفر الله لنا خطايانا وسياتنا ويصفح عن ذنوبنا وزلاتنا
ويعفينا من شدة العذاب ويعيننا بجزيل الاجر والثواب برحمته

الجزيله

الجزيله السابغة ورافته الواسعة البالغه. له العظمه والاكرام
والمجد والتبجيل والاحترام من الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

القول الحادي عشر في الزهد والقناعه
التي تغني الفقير وقليلها كثير

اعلم ايدك الله ايها الانسان الصالح المبارك المجاهد الناصح
ان الذي يروم ان يزهد هذه الدنيا ولذاتها. ويقصد الفرار
من نعيمها وشهواتها. قبل ان يتثبت في عقله بضمير صادق
ويقين ثابت غير مارق. ما قد اعده الله في الاخره للصديقين
الابرار وما ادخره للقديسين الابرار الاطهار. من النعيم الابدي
والسرور الخالد السرمدي. والغبطه الدايمه الشريفه والمنزله
العاليه المنيفه. والصعود الى سما الملكوت. والاتصال به
بصاحب الامر والجبروت. مع معرفته بان خير الدنيا يسير.
وخطرها كثير. وعيشها قصير. ونعيمها متلاشي حقير. وان
النجاح فيها يبعد من حب الاله. ومن يعمل بارادته ومقصوده
وهواه. فهو يكون بمنزلة انسان يروم يكتنف ضو الشمس ونورها

بضوجهته • ويعادل القمر في منزلته ورتبته • فاما اذا
كان مصدقا بالخيرات العتيده • والحياه السرمديه المديده •
كان زهده في الدنيا من غزارة المروه والدين • واشتياقه
الي نعيم الاخره علي الضمير الثابت والعلم اليقين • وحينيذ
تنقاد اليه اسباب القناعه • بالتواضع والرغبه والطاعه •
فيتجنب الاحتشاد والطمع • ويقصد الكفاف والامساك
والورع • لان الرضي بالكفاف يودي الي العفاف • ثم يكون
مقتصرا فيما يحتاجه لحفظ قوة البدن من الطعام والشراب
واللباس والسكن • علي ادون الاشيا اليسيره • من الاصناف
المنقوصه الحقيره • هاربا من الامر البذخ المحذور • ومتذكر
المقام للحساب والنشور • وانه قد دخل الدنيا بلا شي • وسيكون
خروجه منها بغير شي • وكونه لا ينفعه شي مما قد اقتناه عند
حلول الموت • ولا يصحبه من ما ملكت يداه • قنيه تنقذه من
مرارة الفوت • ولا يشوقه الطمع الي محبة الغنى بارتجا الشيخوخه
وطول المدى • بل يكون متيقظا بالتمييز الصالح • والراي

الصايب الثاقب الراجح • ان الموت ربما ادركه في عاجل
الوقت الحاضر • وافرقه من الاغتباط بالمشار والماثر • واخرجه
من الدنيا الزايله الشرور • واسكنه في ظلمة اللحد والقبور • ثم
تجد في الحرص علي زهد هذه الدنيا الدنيه • والخلاص من شهواتها
المودية الرديه • مع اتساع القدر علي تحصيلها • والوصول الي
جملتها وتفصيلها • لان الذي يزهد ما لا يكون له حوطه عليه •
ولا يقتدر علي الدنو منه ولا من الوصول اليه • فليس زهد
ذلك نافعا في يوم الحساب • ولا منقذا لذاته من اليم العذاب •
لان الزهد علي الحقيقه المنشوره • والقضيه المعروفه الماثوره •
هو العفاف عما يملكه الانسان بلا دافع • وجايز التصرف فيه
بغير حايل ولا مانع • مع كثرة الانتفاع بقنيته • والاشتياق
الي محبته ورويته • ثم يسعي في تحصيل الفضايل التي تنتقل
معه بعد الموت • ولا تفارقه بجايحه من جوايح الفوت • التي
تشرفت نفوس الاوليا • وارتفعت بها عقول الانبيا والاصفيا •
فواجب علينا ان نرفض الاهتمام بالجسدانيات • ونصرف غاية الاجتهاد

في تحصيل الروحانيات • وحينئذ نقدر علي معرفة مكايد
الشياطين • بالتمييز المتاكد بالبراهين • لان الذي يدعي بانه
عارف بالحيل الشيطانية • وعقله مرتبط بالشهوات الدنيانية
فان دعواه غير صادقة • ومعرفته لمانيه مادقه • لان افعال
الخطيه معروفه مشهوره • فاما اسبابها فانها مخفيه مستوره •
لا يعرفها غير اهل الزهد والقناعه • وارباب النسك والوراعه •
والسالكين في طرق التواضع والطاعه • والذين اقتنوا
فضيلة الصبر والشجاعه • والمتمسكين مع ايمانهم بالتصون والعفه
والوراعه • لان الانسان ما دام يشتهي امر الدنيا فهو عبد
لم يعتق • وخيرا له ان يكون عبدا لكافر ولا يكون عبدا
للشهوات التي لا تعتق ولا تحق • فاما الذي يترجا نعيم الاخرة •
فانه يتباعد من اللذات الحاضرة • وتكون عنده بمنزلة السموم القاتله •
والجيف الداسيه الشايله • لان التصديق بما وعد الله به الصالحين •
يغني الانسان وهو لا يعلم • والشك والتكذيب يفقره من حيث
لا يدري ولا يفهم • لاجل اعتنايه بالمرئيات • واعراضه عن الاشتياق

الي

الي المكتومات المخفيات • فمن اراد ان يعف عن الصواب • ويتقي
من السوال والجواب • يرفع نفسه عن المرئيات في كل حين • ويشتاق
الي ما اعده الله للصالحين • فان الجسد الذي يحب النعيم سرمدا • لا
تاوي فيه معرفة الله ابدا • قال يوحنا لسان الذهب اقتني يا اخي الذي هو
احلا من العسل والشهد • ان الخبز والملح مع سكون وراحه • افضل من
الاطعمة الشريفه مع اضطهاد وتعب • فينبغي لنا ان نجتري في الزهد
والقناعه • ونصغي الي قول القديس بالسمع والطاعه • ونرفض ما يتعلق
بالشهوات العالمية • وندحض جميع اللذات الحاضرة الوقتية • ونقتصر
فيما لا بد منه من حاجة الجسد • وما تدعونا اليه الضروره لقيام الاوده •
لكي يكون غذانا بالنزر اليسير • ولباسنا من الصنف الادون الحقير •
قاصدين بذلك سد الجوعه وستر العوره • لان كثرة الاهتمام بامور
الجسد • داعيه الي الابتعاد من الله مع الامد • ولهذا قيل لا تهتموا
لانفسكم بما ذا تاكلون ولا بما ذا تشربون • ولا لاجسادكم بما تلبسون
اي انكم اذا ما سمعتم واطعتم وعلمتم بما به قد امرتم • لن تعدموا شيا مما
تدعوا اليه حاجتكم • ولا يعوزكم شي مما تدفعون به ضروراتكم • كما كان لكم

قبل خلاف الوصية والخروج عن الاوامر النافذة الزكية من اهتمام
ولا تعب ولا شقا ولا عنا ولا نصب ومن البين المعلوم الظاهر المفهوم ان
التعب طرايان علينا ولا كان له سبيل الينا الا من اجل خلاف الوصية وجنوحنا
الى الخديعة المهلكة الردية واكلنا مما نهينا عن الاكل منه وامرنا
بالهرب والابتعاد عنه ولذلك استحقينا النفي من النعيم والهبوط الى
زمرات الجحيم وبواجب الحق عرينا من الانوار المضية وكشفت لنا العورات
المستورة الخفية لانا كنا بالنور مجللين كمثل الملايكة المقربين لا كمثل
الحيوان العاقد العقل والنطق الذي ينتهي به تصرفه الى او عر
الطرق ولان الله خلق لباسه متحدا بجسمه مثل الشعر والقشر والريش
النابت في لحمه الذي به استطاع ان يقبل برد الشتا وحر الصيف
امنا من حرارة الشمس وبرودة الثلج وشدة الرياح بالخريف وجعل
لهم المساواة في الغذا بمشية كل نوع بمقتضى طبيعته فاذ اما نحن قبلنا
الوصايا بالطاعة وكنا راضين بالكفاف والقناعة كانت عناية الله
بنا حاضرة تنصب اعيننا بينة طاهرة كما كانت لبني اسرايل في البرية المقفرة
والصحاري الشظفة المعترة مع طول المدة المديدة والسنين الكثيرة العديدة

وكما

وكما شملت النواح الذين سكنوا في شقوق الجبال والذين توطنوا في جزيرة
الارض الى اخر المال ولا يعوزهم شي مما يحتاجون اليه ولا يعدموا شيا مما
اصطلحوا امع نفوسهم عليه فتق ايها الانسان على نفسك ولا تعتز بما كان
لك في امسك اما من الخير الواسع او اما من الشر المتتابع فان الدنيا ما
تدوم على حالة مستمرة ولا تثبت على قاعدة مستقرة او لكون فيها خطر
واحذر ان تتضجر من الاقلال والفقر والزم في التفكر فيما انعم
الله عليك به من نفاذ الامر اذ جعل لك السلطان على جميع ما
هو في الارض من المخلوقات من الحيوانات والنبات والجمادات
ومكنك بتمييز العقل من التصرف فيهما كما تشتهي وتريد وتستعمل فيهما
ما يوافق ويناقب ويفيد وجعل الشمس والقمر والكواكب المضية
الانوار تشرق عليك في الليل والنهار وشرفك بالنفس الناطقة
العاقلة المضية بالحواس الكاملة الذي اذا استعملتها في حدها
شابهت الملايكة المقربين وماثلت الجنود السماويه المقدسين ثم
اسعفك بحلول الروح القدس الذي شرف في الاجسام والنفوس وخولك
الرجا بالقيامة والوصول الى مواطن الامن والسلامة وعوضك عن شقوة الدنيا

بالنعيم المخلد والعيش الرغد والهني المويد فابسط يدك وارفع الى
السما عينيك بنفس خاضعة وسريرة متواضعة وشكرا دايم على الاستمرار
وتسبيح يفوق حد الطاقة والاستطاعة والاقتدار على ماقد منحت
به من هذه النعمة الجزيلة وما فوض اليك من جميع المواهب العميمة الجليلة
وما احسنه البارى في خلقتك وما حسنه في تكوين هيئتك وصور تركيبه
ادخلتك منتصب القامة منتهيى الى نظر العلو باستقامة قاصد
الارتقا الى الملكوت والاتصال بصاحب الامر والجبروت لكي تكون
مفترقا من مشابهة البهايم بكل الجهات ومستبعد من شهواتها في كل الازمنه
والاوقات فان نهضت اليك الجيوش الشيطانية وقاتلتك بالشهوات
الدنيانية مثل الحرص على جمع المال التي تسوق المرء الى طريق الضلاله
والسعي في طلب الرياسات والتقدمه ~~في طلب الرياسات~~ والتقدمه
في القبايل والجماعات والاشتياق الى بلوغ المارب بطيبات الماكل
والمشارب التي سقطنا بها في القديم ونفينا بسببها من فردوس النعيم
فاطردهم عنك بذكر الموت واغربهم منك بسرعة الفوت الذي فرق الملوك
من الممالك العظيمة والروسا من الرياسات الجسيمة والاغنيا من غنايم الوافره

والعلما

والعلما من علمهم الزايد الطاهر والحكما من حكمتهم الباهرة والامرا من عزتهم
القاهرة واخرجهم من الدنيا ولم يصحبهم شيا مما اقتنوه ولا اتبعهم الى القبور
شيا مما احتووه سوى الاعمال المحفوظ بعلم باريهم الذي بها يميتهم وبها يحييهم
خيرها وشرها وحمدها وصار كل واحد منهم الى ظلمة قبره مستصحبا ما
كان من امر بحشره مما كان اقتناه وما قد ملكته يداه ونحن ايضا نساق اليهم فنصير
الى ما صاروا اليه فهم اذا كنا عالمين بهذه الامور التي لا خلاف فيها من الجمهور
فاي وجه نحرص ونجتهد فيما لا ينقذنا من الموت ولا له منفعة عند الفوت
ولا ينجينا من يوم الحساب ولا يعفينا من شدة العذاب ثم نترك عمل الوصايا
التي امرنا باقتفالها وندوم في الردايل التي نهينا عن القرب من ظلالها ثم نجنح
الى الانحلال من القوانين المفروضة واطراح السنن المعروفة المحفوظة التي
بها نقدر على مقاومة الاعدا والصعود الى ملكوت السما وارث ما اقد اعدم
الله لاوليايه وسبق به الوعد لاصفيايه من الخيرات الابدية واللذات السرمدية
والعيش الذي لا يفنا والنعيم الذي لا يبلا وفي الفرح الدايم والسرور الملايم
في جوار الاله الموجود والرب الرووف المعبود ثم نتوانا الوقت بالتوسيد والاهمال
والاتساع في الامال وكثرة الطمع بطول الاجال حتى اذا ادركتنا الامر

الشديد • واولمتنا الاوجاع المدنفة المزيدة • حينئذ نذكر الموت ونخشا
من الفوت • ونفزع من القضية النازلة • ونرهب من المصيبة الفاصلة •
فاذا ما تخربنا من اوجاعنا وشفينا من عللنا واسقامنا • رجعنا عليه
راغبين الى ما كنا فيه ضالين من الانهماك في الشهوات العالمية • واللذات
البهيمية الردية • فمن الواجب علينا اولا ان نتجرد لابعاد النقايص
المستقبحة والتنصل من الرذايل المستفضحة ثم نصرف عزمنا الى ما فيه
الطاعة والرضا • والابتهاج عند نزول القضا • لكي نماثل الذين ارضوا
ربهم وخالقهم • وتجاوزوا الحد في طاعة باريهم ورازقهم • وابغضوا حياة
هذه الدنيا الدنية • الذي عندهم كالعويق • والقيد المضيق الزنق •
لكثرة اشتياقهم الى الملكوت السمائية • ومعاينة الانوار الالهية • والاتصال
بباريهم • ومجاورة منشيهم ومبديهم • فمنهم من قال كما يتوق الايل الى
يناببع المياه • هكذي تشتاق نفسي اليك يا رب • ومنهم من قال ايها السيد
اطلق عبدك بسلام • لان عيناي قد ابصرتا خلاصك • ومنهم من قال ان
حياتي قد فنيت وعيا صبري من هذه الحياة الوخمة المملية اوجاع •
ومنهم من قال من يعطيني اجنحة فاطير مثل حمامه واستريح • ومنهم
من قال

من قال اريح عيناي من البكاء • ورجلي من الزلل • ومنهم من قال ليس
بقي معي صبر ان اري الشر الذي في هذا العالم • ومنهم من قال الى متى
تعيشي يا نفس في سجن هذا العالم المظلم • فليت خلقتي لهذه بدايا يا نفس
شقية • ان تكوني مع الملايكة بلا موت ولا بلا كمد ولهذا صنعتي • فاذا كان امرنا
محمولا على الاشتياق الى نعيم الاخرة • يجب علينا ان لا ناسف على فقد ما
هو للدنيا الحاضرة • لان حرص الدنيا يلد الظلم والغفلة عن عمل الصالحات
وشهوة المال تفرط من النفس اعمال الفضايل المستحسنات • فالرشد
من اخلص الطاعة • والغنى من اثر القناعة • ان انت قطعت عنك الاكثار
من الطعام والشراب فانك ستطرد بذلك شهوات الشر المعاب • ابتعد
من الشهوات قبل ان تقربك • وارفض المحسوسات قبل ان تعذبك • من
تخصص من الشهوات العالميات • فقد زهد الدنيا وما فيها من المرئيات •
الراغب في كثرة المال • لا يرى ان له شي شي • فاما الذي قد اكتفى وقنع
بما رزق فهو يرى انه غني • لا يقدر الانسان ان يقتني الحسنات الا
بالجهد والكد وطول الزمان • ولا يمكن ان يتصل عقله بباريه قبل
الزهد في جميع ما يكون تحت العيان • لانه الذي قد رفض دنياه العاجلة •

هو معري بالله والنجعه الباطلة لا ينتفع برفضه من ذلك بغاية
ولا يشفعه زهده بنجايته لان الذي كان يفعله بالاتفاق صار له
فاعلا لا بفكره لدينه المداق ولهذا امرنا ان لا نحب العالم ولا ما فيه
ليس انا نبغض خليقة الله بجملنا ورابنا الشفية بل نقطع الاسباب
التي تاتي الينا بالاضرار وتخرجنا عن حدود الطريق العالية المنار
فالقناعة غنا المعسر والصدقة كنز الميسر لا نظن ان الشقا من اجل
تنعيم الجسم بجوده لان انتفاع النفس منه غير موجود وانما الشقا المحمود
ارادة المشرقة انواره ان يكون القصد به ضعف الابدان وقطع الاوجاع
المولمه من حواس الانسان لانه لا يعطي من قد زهد هذه الدنيا وقصد نعيم
الاخرة ان يحول بفكرته شي من المحسوسات الظاهرة لان الفايدة في ترك
القنيات والابتعاد من المربيات هي حراسة العقل من الارتباط بشي من
الامور العالمية وصيانة الذهن عن الاغتباط بشهوات الدنيا الدنيه
والانقطاع في محبة الله الى العبادة بالكلية وذلك ان الانسان العابد
الناسك المقتنع الزاهد يكون دايم الاقتصار على ما يسمح له من العيش
وحايد عن طريق القنوط والطيش ويرتضي بما يسهل ما تدعوا حاجته اليه
ويشكر

ويشكر الله على ما انعم به عليه ويكون تاركا الحرص والاجتهاد في اقتنا
الكسب والاحتشاد ويقنع باليزر اليسير ويزهد في الغنى الواسع الكثير
لان اصل الزهد هو احتقار الدنيا وحياتها والاستخفاف بنعيمها ولذاتها
فالذي قد زهدها على الحقيقة ما ينظر الى ما هو في ايدي الخليقة ويقنع
بادون الطعام لسد جوعته واحقر اللباس لستر عورته وذلك انه نظر
الدنيا ببصيرة مصدقة وراى انحرام نعيمها بعين محققة وان المفاخر التي
تكون بين الناس غير مصروفه الى لذة الطعام ونعومة اللباس ولا الى
كثرة الذخاير والاموال ولا الى عظمة الغنى واتساع الاحوال بل انما
مصروفه الى التفاوت الذي بين الاخيار والاشرار وبين الصالحين
والطالحين لان الشرير وان عظم نعيمه وغناه لا يصل الى درجة الخير وان
كثر فقره وعناه ولهذا يجب لنا ان نكون من اهل الطاعة وان يكون عيشنا
دايم القناعة ثم نجتنب الاسراف والافراط فيما تدعونا الحاجه اليه
ونمسك لنا قانونا يكون اعتمادنا عليه ونبتعد من الحرص والاستكثار
ونرفض الاحتشاد والكسب على الاستمرار ونفر من الشكر جهدنا وقدرتنا
وما نصل اليه استطاعتنا وقوتنا لانه راس الفتن والخطايا وقايد الى

العيوب والشرور والرزايا فما ابعد عنه غنيمة • والتزوح عنه فايدة
ونعمة جسيمة فكم عز زاد له جهله • وكم من دليل عز عقله • احترز من
الامور الصغار فتنجوا من السقطات الكبار • من ابغض غنى الدنيا وكثرة
نعمته • فقد اصرف الهم عن عقله وذهنه وفكرته • لانه تعتق النفس من
تعب الافكار ما دام لها قنية على الاستمرار • ولان القنية مقرونة بالتعب
وقايدة الى الشقا والنصب فان انت عزمت ان تقطع عن ذاتك الالام
المحذورة • وتستقيم في السيرة الحسنة المشكورة • فابتدي بقطع الاسباب
التي تقوم مكايد الالام • وتخرج منها من النور الى الظلام مثل الشبع والسكر
والنظر والادلال والجماع والضحك واللهو والسماع والمنام • لانك
ان بغضت الخطايا واحببت اسبابها فهي تسوقك الى الرذايل قهرا وتستعبد
للمعاصي قسرا من حيث لا تشتهي ولا تريد • ولا تستحسن ما لا تفيد • فاقطع
عللها من الاصول فتنقطع عنك من الوصول • فتستريح منها ومن اسبابها •
لئلا تصلى بنارها وعذابها • وذلك ان الذي قد زهد الدنيا زهدا قاطعا •
ورغب ان يكون في الوحدة عفيفا متواضعا • فانه يقنع بما يسهل من القوت
لسد جوعته • وبما يجده من الاطمار الدنية لستر عورته لكي يكون منتصبا

امام الله

امام الله قايما وعقله ممتد نحو العلو دايما • لا يكثر الاهتمام فيما يحتاجه
من حاجة الجسد لئلا يفرط منه الصمت والسكون وقوة الجلد • لان ضرورات
الاكثار من الاهتمام تخرج الى الحركة والقلق وكثرة الكلام • ولا يستقيم ان يكون
الانسان معها صامتا ولا ساكتا • ولا يكون في افكاره محترسا مصونا • لانها تضطره
الى ما لا يريد • وتسوقه الى اعتماده بالصعب الشديد • فابتعد من العالم والشهوات •
والاهتمام بما لا تضطر اليه من الحاجات • فعلى قدر تعلق النفس بهذا العالم الذي
يكون ابتعاده من العالم العلوي • وبحسب نزوحها عن مكاونته تعرف استحالته
وتنزل راحته • فنعيم هذه الدنيا يجلب الذل والشقا • والشقا للاخرة يورث
العز والبقا • وقد قيل ان الذي يستعد الجسد بالنعيم • فانه يلقي نفسه في
القتال الاليم • فالاختصار من الطعام بسبب الشهوة من الاجسام • والاكثار
منه يثير حركات الاعضا • ويجلب الاحلام الجنبية للاصحا والمرضى • واحذر
من الامعان من النبيذ فان شره دايم لا يبيد • وهو الرسول الاحمق المخالف
المعاند المنافق المواقف • تبعثه الى اسفل القلب الحزين • ويصعد الى فوق
الدماغ الراجح الوزين • فحينيذ يتمكن من الحواس الرئيسة • فيظلم العقل
ويعمي البصيرة النفيسة • ويفسد الراي الصايب ويقلل العقل الثاقب •

ويحسن ما لا يحسن ويهون ما لا يمكن مجالسة العلما تتم عبادة الخالق
وترشد العقل الى سلوك الواجب المطابق. ان الذي قد قصد الوحدة بالاجتهاد
والعزلة من الناس والانفراد ولا يتمكن من الوصول الى بلوغ اربة في مقصوده
وطلبة اذ لم يتغرا من العالم وشهواته ويصرف فكرته عن نعيمه ولذاته فما
يقدر على مقام الزهاد ولا يصبر على الوحدة والانفراد لان الذي قد
زهد الدنيا ورفضها وكرهها وبغضها لا يخرج امره عن احد امرين (نوعين)
ولا بد له من احد فصلين اما ان يكون مشتاقا الى نيل الحياة المؤبدة والخير
الخالد العتيد واما ان تكون نفسه قد هلعت من ذكر العذاب الاليم والشقا
المؤبد العقاب المقيم ايها الصالح الذي قد قصد السلامة من العطب
والراحة من الاهتمام والشغب الزم الوحدة فانها دوا شافي وغدا نافعا
معافي لانها تكسب فضيلة السكوت والتباعد من السماع الممقوت فالوحدة
والسكوت مع الراحة والبطالة افضل من المقام في العالم بالاعمال الصالحة
بالبرهان والدلالة التي تهديك الى الله فانه يعولك ولا تقصد غير بابه
فتنجح امورك فطوبى لمن التوجه الى خالقه واعتمد على تدبير محييه ورازقه
ولم يعزي نفسه بعز يخرج عن عزاه ولم يستنصر في شدايده باحد سواه
الشا

السكر من الشراب يفضي الى العذاب ويبعد المرء من النعيم ويسقط الى قرار الجحيم
فيجب علينا ان نتحفظ منه ما تسعه قدرتنا وطاقتنا ونبتعد عنه ما تصل
اليه قوتنا واستطاعتنا لانه يطرد مخافة الله من القلوب ويجلب اليها
افكار المعاصي والذنوب ويبعد عنها فعل الخير والصلاح ويزرع فيها
جميع العوايد القباح. ويحسن لها كل اللذة الدنية ويحركها في ما كل شهوة
خبيثة ثم يجعل اعمالنا خالية من الاجر والثواب ويدينونا بلا رحمة في يوم
الحساب قال داوود النبي الرب رعاني فلا اشيا يعوزني وعلى المرج الخصيب
احلني وقال البشير للصديق اخير من كثرة غنا الخطاة وقال القديس
الى الله وهو يعولك لا يترك الصديق يزل الى الابد وقال طوبى لمن
انتخبته وقبلته ان يسكن في ديارك ويشبع من نعيم بيتك وقال انظروا
ايها المساكين وافرحوا اطلبوا الى الله فتحيى قلوبكم فقد اجاب الرب الفقرا
ولم يهن اسراه وقال انا فقير يا ابن الله ناصري انت معيني ومنقذي وقال
فلنشكر الرب رحمته وعجايبه في بني البشر لانه اشبع النفس الجايعة وملا قلوب
الجايعين من الخيرات وقال انقذ المساكين من فقرهم جعل قبايلهم مثل الخراف
لترى الابرار ويفرحون حافظ العدل الى الابد يحكم للمظلومين ويعطي الجياع
طعاما.

الرب يطلق الاسرا الرب يبري الاكمه الرب يقيم المنكسرين الرب يحب الصديقين ٭
الرب يحفظ الغربا ويرزق الارامل والايتام وقال سليمان الحكيم كنوز الاموال
ما تنفع الاثمه والعدل ينجي من الموت وقال من يكون متلددا بالخمور سيجد
في حظوته هوانا وقال من ثمرات العدل ياكل الابن الصالح وانفس العادلين
عن الشهوة تهلك في غير اوقاتها وقال من ياخذ الهدايا يهلك نفسه ٭
ومن يمقت اخذ الرشا يخلص وقال خبز براحه في سلامه وامن افضل من
منزل مملو خيرات كثيره وضحايا بظالمه وخصومه وقال السكني تحت الهوا
افضل من بيت الزوجه المبغضه ومنزل جديد وقال الاسم المحمود ارفع قدرا من
الغنا الجزيل والنعمه الصالحه افضل من الذهب والفضه وقال الكلام
الكاذب والباطل اجعله مني بعيدا وغنى وفقر لا تعطيني بل رتب لي
ما احتاجه والكفايه لئلا استغني فاصير كذوبا واقول من يبصرني ٭
واذا افتقرت فاسرق واحلف باسم الرب وقال من توكل على الله سيفرح
وقال بولس الرسول فان تجارتنا نحن جزيله هي خوف الله وتقواه في
الاكتفا بالقوت لانا لم ندخل الدنيا بشي وقد عرفنا اننا لا نقدر نخرج
ايضا منها بشي ولذلك ينبغي لنا ان نقتنع منها بالقوت والكسوه لان
الذين يحبون الثروه والغنا يقعون في البلايا والفخاخ وفي شهوات كثيره سفيهه
ضاره

ضارة تغرق الناس في الفساد والهلكة لان اصل الشرور كلها حب المال
وقد اشتهى ذلك اناس فضلوا عن الايمان . وادخلوا انفسهم [illegible]
طويل كثيرة . وقال واوصي اغنيا هذه الدنيا ان لا يستكبروا ولا في [illegible]
يتكلوا على الغنى الذي لا ثبوت ولا ركون عليه بل على الله الحي الذي اعطانا
كل شي بتوسعة عنا[illegible] لنا وان تعملوا الاعمال الصالحة لتستغنوا
بالاعمال الحسنه . وقال يعقوب الرسول ايها الفجار والفواجر
اما تعلمون ان محبة هذا العالم عند الله عداوة . وكل من احب
ان يكون خليلا لهذا العالم فانه يكون لله عدوا . قال يوحنا الرسول
لا تحبوا العالم ولا شيا مما فيه فان ذلك الذي يحب العالم ليس
فيه ود الله لان كل ما في العالم انما هو شهوة الجسد وشهوة
العين . وفخر العالم . وهذا ليس من الاب بل من العالم . والعالم
يزول فتزول الشهوة معه فاما الذي يعمل مسرة الله . فانه يدوم
الى الابد . وقال الانجيل المجيد طوبى للمساكين بالروح فان
لهم ملكوت السموات . وقال لا تكنزوا لكم كنوزا في الارض
حيث الاكل والسوس يفسد . والسارقون يحتالون فيسرقون .

اكنزوا لكم كنوزًا في السما حيث لا اكله ولا سوس يفسد ولا تنقب
السارقون فيسرقون لانه حيث تكون كنوزكم هناك تكونوا قلوبكم ∴
وقال ليس يستطيع انسان ان يعبد ربين لانه اما ان يبغض الواحد
ويحب الاخر او يكرم الواحد ويحتقر الاخر لا تقدرون ان تعبدوا
الله والمال ∴ فاذا كان صاحب الدرجة الشريفة الهادية
العالية المنيفة الذي يجب علينا ان نكون لقوله سامعين خاضعين ∴
ولاوامره سامعين طايعين ∴ فقد ختم القول على الاطلاق بان
محبة المال تبعد من عبادة الله الواحد الخلاق ∴ فقد لزمنا بالحقيقة
ان نزهد فيما يزري الخليقة ∴ ونرفض الحرص والاجتهاد في طلب
الكسب والاحتشاد ∴ فان افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه
ولا تغير الشبهة يقينه ولا يشغله عن عبادة باريه نعمة ونعيما ∴
ولا يختار على محبته شيا ∴ له الحمد والسجود والتسبيح المتصل الممدود
من الان في كل اوان ∴ والى دهر الداهرين ∴ والى ابد الابدين امين ∴

كمل القول الحادي عشر بسلام من الرب امين ∴
والشكر لله ابدا الى ابد الابدين ∴

القول الثاني عشر [illegible] الاوصاف [illegible]
[illegible] ولد [illegible] سيرة [illegible]
[illegible]

يحق علينا ان نشكر الله على الانعام ونحمده على جزيل نعمايه الذي خلقنا
بلا امثال وصورنا من غير انفعال وهدانا بفضله الى معرفة توحيده ∴
والهمنا بطوله الى دوام شكره وتمجيده ∴ تبارك اسمه كما باركه نفوس
الشهدا والقديسين ∴ ونعظم ذكره كما تعظمه ارواح الانبيا والصديقين
على ما فضلنا به من العقل الذي هو ناظر النفس العاقلة الناطقة ∴ وله
السلطان على الحواس الباطنة الصادقة ∴ يستخدم كل واحدة منها في
موضع الانتفاع بها كما يريد ∴ على حسب ما رتبه الله له من الراي
السديد ∴ ويجعل قواه وخاصياته لديه طايعه ∴ ومنقاده الى ما يراه
تابعه ∴ لكي يصعدنا الى الدرجة الشريفه ∴ ويوصلنا الى الرتبة العالية
المنيفه ∴ فاذا كان عقل الانسان ثابتا على ما رتبه الله كما لم يزل موضوعا
فوضه اليه من العزم الصادق ∴ تمكن من افتعال اشياته الصالحه ∴
واستعمال الراي الصايبه الراجحه ∴ في كل حين وزمان ∴ وكل دهر واوان

ورذائل الملكات فينا مركوزة وتناوبت تبرز في تناصيها واخو العرفان
غلبت عليه رذائل الشهوة والغضب والمائلة الى حالك الشين
والعطب وحجبت نور عقله اللامع بغمام الظلام المدلهم الساطع
فتجنح الى الرذيلة والاهمال وتميل الى طرق الافك والضلال
وتبارك الرتبة التي خلق بها والنعمة التي امر بفعلها وتسلك في طرق
معوجة قبيحة وتسير الى سيرة مذمومة قبيحة وتنحط من رتبته
العالية السنية الى مماثلة البهائم الحقيرة الدنية وتشاركها في شهواتها
وتتابعها في تناصيها فيمتنع بتشعشع النفس من التمتع بالانوار البهية
والفضائل السنية وتصير الى اقصى غاية الظلمات مصادمة النطق في
تصور المعقولات وذلك ان الفضائل كلها موجودة فينا بالقوة لانا
عدم مساواتها في الشرف بجواز انها مختلفة الانواع وليست على
نظام واحد فلو تساوينا في العمل بالوصايا على رتبة واحدة كان ظهورها
فينا جميعا بنوع واحد ومثال ذلك انه لا يوجد نار كبيرة ونار صغيرة
طبيعتها في الاشتعال والتنوير الاحراق متحدة واحدة فالتي تكون لها
مادة زايدة يزيد اشتعالها ونورها ويتكاثر احراقها وبعد القياس

لوجب

لوجب الامر على نفوسنا لانا متى كنا ملازمين العبادة لله بعمل الوصايا
انتقشت نفوسنا من التعبد للخطايا وصرنا من عبيد الله الاحرار في
الفرح الطاهر على الاستمرار فاما ان جنحنا الى الاقبال على المعاصي النهي
عنها فتكون قد اخرجنا نفوسنا من الفرح الى الحزن ومن العز الى
الذل ومن عبادة رب العالمين الى طاعة الشياطين ومن النعيم
الدايم المؤبد الى العذاب الاليم المجدد فاعتمد ايها الانسان الذي
تريد ان تقتني لنفسه الصلاح وتسعى لها في طلب الرشد والفلاح على
حفظ ما اتانا في الكتب المقبولة الجليلة وما امرنا به من الافعال الحسنة
الجميلة فان القراة في كتب الشريعة لمن يعمل بها وتقبلها نافعة فاما
الذي يقرا ولا يعمل فقراته كطنين الرباب في الفلوات الواسعة فاجتهد
في القراة فانها تقرب [illegible] بعد وتصلح منك ما فسد وتكتسب
الفضائل وتكف شاهتها عن الرذائل وتحوج المرتاض الى عشرة العلماء
وتقوده الى معاونة الادبا والفهما والالتصاق بالرهبان العابدين
والخشوع للنساك الزاهدين والمودة الى اهل الخير والورع والتباعد
من ارباب الشر والبدع ويهذب نفسه ويمحي خبثه ويعظم همته

به تقوى همته وعزيمته، وتستقيم افكاره وتنبتر اسراره، ويطيب في
الناس شكره وتذكاره حتى يتهذب بالاخلاق الرضية، وتلين فيه
الطباع الخشنة القوية، وتسهل طرقه الى سبيل المعروف، ويصير معدنا
لكل خير موصوف، واعلم ايها الانسان الصالح ان العلم لا يدركه من
لا يكد نفسه، ويطيل في العلوم درسه، لان ملازمة القراءة بجودة القريحة
تعلم الانسان كيف ينجو من الافعال القبيحة، وتمنع العقل لا يميل دون
المقرب لا يحل وتعطي المعرفة بعلام الغيوب، الغافر للخطايا والذنوب
لانه مكتوب هلموا واعرفوا انني انا الله ربكم. فاما الذي يزعم ان يكون
عالما، ولا يكون بقراءة العلوم قائما، فانه بمنزلة من يريد ان يقدم ظله بزعمه
جريه، ويروم ان يسبق ومض البرق بخفة سعيه، ففتش الامور بفهمك
وانظر فيها بنور عقلك، فما الذي شرفك الله به على الخليقة الارضيين
وماثلك بالجنود السمائيين، هو اقتران الاعمال الصالحة التي لم ترتبط الا من
الاعمال الصالحة التي تحسب عنها، اما التي تفرق الانسان من نصيبها العذاب وتبشره
واعما فتخرق الظلالة فانتسق الصالحات، وفر من الطالحات، وانظر
الى البهائم للسلوة من النطق والعقل العارية من التمييز والفضائل وكونها

تستعمل

تستعمل من الطب ما يكون لجسمه المنفعة الصالحة، وتجتنب كلما
يحصل لجسمه المضرة الفادحة، واعتصم بشكر الله تعالى ايمانا، وسبح
اسمه قاعدا وقائما، والزم الصبر فيما يأتي عليك من الشدائد المؤلمة
بالعزيمة الثابتة المقومة، لان الصبر في الشدائد من قوة الدين والشجاعة
فيما يرضي الله من صحة اليقين، وذلك ان الانسان الذي يجهد نفسه
في عبادة ربه تنتزح منه كل خوف وفزع، وتطرد عنه كل رعب وجزع
فاذا حلت به التجارب زادته قوة على قوته، واكسبته شجاعة على
شجاعته، والدليل على ذلك ان الجرة اذا ما كانت الفاخورية من الطين
فانما قبل ان تشوى بالنار في التمييز حتى ما انبعثت الماء تحللت وانسدت
فاما الجرة التي تدخل التمييز وتشوى بالنار وتأخذ الحد المعروف
تكون قابلة للامساك الماء، وكلما تردد الماء فيها ازدادت قوة، وهكذا
الانسان المبارك الذي يجتهد في رضى ربه الى ان تشتعل نعمة روح
القدس في قلبه تزيده التجارب قوة على قوته، وشجاعة على شجاعته
فيتيقظ للفتك من الشهوات الرديه، ويحفظ جسده من الوصمات
الدنيه، واحرص ذاتك من كل عيب ودنس، وطهر قلبك من كل

(تشتعل نعمة روح القدس في قلبه)

غش وبحث واحد من حبايل العدو فانها كثيرة الانواع مفارصدها
بعقلك لانه الاله الرحوم لم يجعل لنا عدوا يخدع به عما منحنا به من الفهم
والتمييز والبصيرة مع الوصية بالامر والنهي وجد في التيقظ بغاية
الحرص من نوبات الغفلة والونية لئلا تورطك في الحبايل المنصوبه
فتصير صيدا للشيطان وتخرج عن عبادة باريك وتحرم من نعيم الاخرة
وحياة الابد ان وقعت في ذنب كتوبة الاشد وسارع بالتوبة لوقتك
من غير تسويف ولتكن توبتك على قدر خطيتك ان كانت صغيره
ام كانت كبيره فتفرح بك السماييون وترضي خالقك وتمحو خطاياك
وبرحمة الله تعود الى درجتك ثم احذر ايضا ان تحمل امرك على البيد الاجه
في امر خطاياك لئلا يتحكم فيك المرض وانت لا تعلم لان قوما كثيرا
بجهلهم [illegible] مرضوا امراضا قاتله ولم يعلموا بنفوسهم بما هم فيه من المرض
حتى هلكوا وذلك ان الساذج يشبه من له معرفه بالشيء وهذا هو الذي
يحتاج الى الحيلة الممدوحة ليتخذ مع سذاجته عقلا للتجربه فيكون
محصنا بالحيلة الصالحة كالسلاح فيدفع عن ذلك ما يهتم به الاعدا له
لانه ينبغي لكل مسلح ان يجعل نفسه حكيما في الخير وابلها في الشر

لان

لان الحيلة تقال على وجهين فاحدها همة الانسان بحضرة صاحبه
وهذا هو المذموم واما الاخرى فانه اهمة بحفظ اعمال الخير بجودة نظر وحكمه
والهرب مما يحتال به له عدوه من الضرر وهذا هو الممدوح فان كنت تريد
ان تخلص نفسك من الذنوب والخطايا فلا تهمل التفتيش عن هفوات الامور لانك
تدين نفسك بدينونة العدل على ما قد جنيته ولا تترك عقلك ان يميل
الى التفتيش عن خطية غيرك فتصير بمنزلة من ينظر القذى في عين اخيه
ولا ينظر الخشبة التي في عينه بل الزم التفتيش والاستقصا عن اعمالك
بالامل فتكون بذلك قادرا على احراز الفضيله واحذر كل الحذر من استعمال
العظمه فانها داء سوء والخلاص منها عسر جدا اشد من تجنب الافتخار بشرف الجنس
وكرامة المنزلة وجمال الخلقة وسعة المقدرة فان هذه جميعا وما يطابقها
زايله ومن الارض ابتديت والى الارض تعود واعلم انك ميت وتحاسب
على الكبيرة والصغيره حتى على الافكار الدنسه والضمير الخبيث فاستعمل
الادب فانه سيرة فاضلة نافعه ومتى الجمت بها النفس تفقهت عن
الذنوب السوية لانها في العاجل يحزن ولا يسره فاما في الاجل فانه
يعطي الصابرين خير الجزا انه ويقوم سيرهم في الطريق المستقيم لان

من الناس اقواماً كثيرة يهربون من الآلام اذا حضرت * بحيث انهم لا ينظرون
في العاقبة الى ما يأتي به ترك الآلام من المنفعة شيئاً نفعاً * وتعمى
بصيرتهم عن الصواب * يشبهوا بمريض جاهل * قد فرّ من شرب الدواء
لأجل مرارته * فاستحكم مرضه * وأيس من صحته * فتيقظ ولا تغفل عما
ينبغي من تهيئة الزاد للسفر قبل حينه * لئلا يدهمك الرحيل وانت عديم
وتشبه بالعذارى الحكيمات * اللواتي اعددن زيتاً بصحبتهن للقاء العريس
وأخذن زيتاً في اوانيهن * وللحال اقبل العريس ودخلن معه الى الفرح واغلق الباب
ما حذرن من الونية والتعويق * وابعد عن الاهمال ما استطعت * لئلا
تماثل العذارى الجاهلات * اللواتي لم يأخذن زيتاً معهن بصحبتهن وولجن
اخيراً قائلات يا رب يا رب افتح لنا * فاجاب وقال الحق اقول لكن اني لست
اعرفكن * فانه يمنعن من السرور والفرح * فابذل جهدك في تحصيل الزاد *
لأنك ما تدري وقت الرحيل * تنبه وانفض على نفسك بعض الحق ولا
تميل الى الهوى الكاذب * فان الاستطاعة مدخورة فيك * تميز بها
الخير من الشر * وليس يخفى عنك ان القاضي الذي يحكم بين الناس * اذا
كان آخذاً بالوجوه * او قابلاً للشفاعات في حكمه * فانه ليس بصالح * وحكمه

غير

غير مستقيم قدام الله * ويكون معدوداً من قضاة الظلم * فاما ان كان
مقسطاً تاماً لا متمسكاً بالحق وللحق تابعاً بنفسه * فانه لا يحيد عنه
عنه ولا يثنيه * ولا ينخدع في قضائه برشوة المال * ولا يحابي الدرجة
وسمو المرتبة * ولا يعتري ضرره تأكيد العداوة * ولا يؤثر في قلبه محاماة
الصداقة والمودة * فصار من الابرار الصالحين * ويعد في قضاة العدل
فاقض على نفسك بمثلها * فانه يكون اول الخلاص لك * ويحسبك
الله من الابرار * لان الله جل وعلا خلقنا بفضله لا اخياراً ولا اشراراً
واوعز الينا بان نعمل الخير ونجتنب الشر * وجعلنا احراراً مستطيعين
ان اردنا نفعل الخير ولا يكون لنا منعه مانع * وان اردنا نفعل الشر
فلا نجد شيئاً يصدنا عنه * وجبل فينا التمييز والبصيرة لكي نفرق بين
الخير والشر معاً * واما نحن عرفنا الخير وسلكنا فيه الواجب وفعلناه
كنا اخياراً صالحين * وللوصية طائعين * وان نحن عرفنا الشر
وجنحنا اليه بهوانا الردي وعملناه * فنكون اشراراً طالحين * ولما امرنا
به عاصين * فالخير من عند الله * والشر من هوى نفوسنا الردي
فمن الواجب علينا ان نكون اذا قضينا على نفوسنا بالحكم العدل ليجعلنا

الغلبة للخير هذا الذي جاءت به الوصية من الله وعلامة ورد لنا
الشر الذي امرنا باجتنابه ودحضناه. فاياك ايها الانسان من غلبة
الهوى المردول عليك. فانه غالب على اكثر الناس ولا يفلت منه
الا القليل منهم بتمييز العقل وكثرة التحرز. فاذا اما انت حكمت بين
العفة والزنى فلا تمكن الشهوة منك لئلا تحكم للزنا بالغلبة
على العفة فتكون زانيا. وان حكمت بين الصفح والانتقام فلا
يقوى عليك الغضب فتحكم للانتقام بالغلبة على الصفح فتكون
قاتولا. وان انت حكمت بين التواضع والعظمة فلا تجنح الى طلب
المرتبة العليا فيكون حكمك بالغلبة للتعاظم على التواضع فتكون
مضادد الله فيما هو له وحده. وان حكمت بين المحبة والبغض فلا
تجعل الغلبة للبغض على المحبة فيسوقك الى مشاقة الاعداء
ومحاربتهم فتكون مخالفا للذي قال محبوا اعداكم واحسنوا الى
مبغضيكم. وان حكمت بين القناعة والشره فلا يغلبك ذكر التمتع
بطيبات الماكل ولذيذات المشاربة فتحكم للشره بالغلبة على القناعة
فتكون قد شابهت البهايم في شهواتها وماثلتها في عاداتها.

فاستعمل

فاستعمل التمييز الموكل في ملكاتك في جميع ما تحكم به فان انواع
الفضايل كثيرة جدا ولكل نوع منها ضد من انواع الرذايل. فاذا اما
نحن صبونا وملنا بالهوى الفاسد الذي يهوي عقولنا من جهة الشهوة
والغضب وحكمنا للشر بالغلبة على الخير كما تقدم القول به
فنكون قد هيينا لنفوسنا في الحالة الحاضرة تعجيل اللعنة التي
جاءت من الله على لسان اشعيا النبي القايل الويل للذين يقولون
ان المر حلو وان الحلو مر ويجعلون النور ظلمة والظلمة
نور لانهم رضينا ايضا بان نصلا بنار جهنم مع الشياطين ولا
نقتنع بخيرات السماء مع الملايكة. فاما ان حكمت ايها الانسان
بتمييز العقل والتحرز والتحفظ على مقتضى الحق والعدالة وجعلت
الغلبة للخير على الشر كما قد جاءت الوصية كنت للطوبانية اهلا
وتمت فيك اقوال النبي القايل طوبى للرجل الخايف من الرب
المتمسك بوصاياه. وقوله طوبى للرجل الذي يرجوا اسم الرب ولم
يمل الى الباطل. وقوله طوبا لهم الذين يحفظون احكام الرب ويعملون
بالعدل في كل حين. وصرت كالحاكم العادل الذي يقضي بالاستقامة اياه

ولا تاخذه لومة لائم في حكمه لامر الله ولامر الناس فاحسن في
سياسة نفسك ما اقتدرت ايامك بالتدبير الصالح الذي اقتنيته بالتمييز
واكتسبته بالتجربة واستعن في اكماله بمثل الوصايا فتكون مثل مدبر حكيم
اذا ما كانت سفينته مقلعة في وسط البحر فانه يتامل الطرق المسلوكة
فيكون بصيرا فيها دائما ويكون ابدا مبتعدا من اماكن المياه المنقلبة التي
تبتلع السفن وتوصلهن الى قعر البحر وبعيدا عن مواضع الجنادل التي تكسر
السفن بملاقاتها وتجعلها حطاما ثم يكون نظره مصروفا بالدوام الى
كل جهة من جهات الرياح الاربع لكي يعرف من هبوبها ما هي الطيبة وما
هي الشديدة حتى لا يغفل فياتيه العاصف بغتة فيقلب سفينته فهو
بالدوام مستمرا للسير في الطرق المستقيمة بتيقظ ومتحرز من كل امر
خطر الى النهاية التي توصله الى الميناء المعروف بالسلامة والامن من
الخوف والخطر فهكذا حاذر كل الحذر من وصمة الونية والاهمال فيما قد امر الله به
ونهى عنه بل كن على غاية التيقظ والنشاط في عمل الذي امرت
به ثم على غاية النهاية في التحرز والبعد عما قد نهيت عنه بما خالص
في العقيدة والنية والاستمرار على التوبة المرضية بلا تاخير الى

النفس

النفس الاخيرة وذلك ان اولياء كثيرا اجتهدوا في جهاد نفوسهم اجتهادا تاما
مرضيا وجدوا في اعمال الفضائل وبذلوا اخرتهم في اجتناب الرذائل
واخذوا نفوسهم بالعبادة الحسنة التي لا يشوبها غش بصلوات مبرورة
ودموع غزيرة مقطورة وصيام موجع وتولع وفتك يضعف ويكسر مرة
وسهر يقلل قوة البصر ويكل حدة النظر ولزموا العفة وابعدوا الفجور
واقتنوا المحبة ورفضوا البغض والحسد المذموم وتمسكوا بالصبر في اوقات
الشدائد المجحفة والتاني عند نزول الحوادث المرجفة واغتبطوا انما
هم عليه بالزيادة في الفضائل المشروحة والمحاسن المستحسنة الممدوحة
وساروا هذه السيرة مدة مديدة وسلكوا هذه الطريقة سنين عديدة
فلما آن اوانهم وقرب وقتهم ونهايتهم تلصصت الاعداء عليهم وتوصلوا
بالنفوس اليهم وسرقوا ما كان حاصلا في ايديهم وعوضوهم عن الصبر والاحتما
بكثرة الونية والاهمال فملكت الظلمة على عقولهم المضيئة واعمت طرقهم
النيرة البهية فمالوا الى اللذات الوقتية واوغلوا في الشهوات
الجسدية فصاروا للخطايا وارثين وانهم من بعد رجائهم خائبين ومن
غناهم عاريين فكانوا هؤلاء بعدما اقتنوه من كثرة الفضائل كمثل

ويفضوه من شوون الرذايل بمنزلة التاجر الذي ركب سفينته
وترك اهله وعشيرته وسافر في طلب الغنى الزايد وكثرة الربح
والفوايد فصار يخاطر بنفسه في العبور الى الاماكن المستصعبة
والمداين البعيدة المستغربة التي لا يصل اليها الا قليل من كثير
بعد المشقات الشاقة المحصورة منها الاهوال الهايلة المحذورة
فاكتسب الاموال الجزيلة وعاد بالامتعة الجليلة فلما قرب من
مينا مدينته استغرقه النوم فنعس ونام وصارت الريح تلعب
بسفينته يمنة ويسرة بغير مدبر فصدمت بعض الحجارة القايمة في
البحر فعطبت وتحطمت وهلك كلما كان فيها فان انت غفلت
عن نفسك الى ان توهقك موبقات الكسل والاهمال صدمتك الاعدا
الذين لا يرحمهم واضاعوا تعبك وما اقتنيته في عمرك من الخيرات
وصيروك غريقا في لجج الخطايا والذنوب وعاريا من غناك فانهض
بعزمك وتيقظ عقلك واحذر الغلبة واضبط نظرك من كل شي
يدعوك من شهوات الجسد وقيد لسانك من كل كلام لا منفعة
فيه والجم غضبك بحرص لئلا يعوقك على الاسباب المهلكة

فان

فان كان اعتمادك بحسب هذا القول نجوت من جميع الاهوال
واوصلت سفينتك بالسلامة الى المينا الهادي بسكون الذي لا
خوف فيه ولا جزع وتشهر ربح تجارتك والغنى الذي لا يزول
لا تسقط مع من سقط لانه ينبغي للذي يريد ان يقيم الساقط ان
يكون اشد قوة منه لكي يستطيع ان يقيمه فاما ان سقط معه فيكون
الضرورة داعية الى من يقيمه ويقيم الساقط قبله اجتنب البكا مع
الباكين على فقد الاولاد وغرامة الاموال لئلا تزيدهم حزنا
على ما هم عليه بل اشفعهم بالوعظ اللين وادعهم الى الصبر والشكر
لله على ما نالهم من المساواة بغيرهم من امثالهم وحثهم في عزاهم بما اعد
الله في ذخايره من الخير للصابرين فاما الذين سقطوا من درجات
الفضايل وتابوا بالبكا والنواح فعلى مثال هولا الاخر الذين المعصية
فجدير بكل مومن ان يبكي لبكاهم وينوح لنواحهم بفواد مجروح وقلب
مقروح فابك مع اخيك على خطاياه وارحمه وترفق بقلبك عليه
لان الذي تسيل دموعه جارية على خطايا صاحبه فقد اخلصه الله
من الفعل بمثلها ويضاعف لك الثواب والنعمة من اجل التحنن والرحمة

ايها الانسان لا تغترن ببهجة الدنيا فتهلك نفسك :. واذي الحقوق
فانه قد وفا لك جميع ما قد شرطه لك :. وانتدرك ابدا امورك كلها بانه يعطيك
ما قد اشرطه عليك خاص من تركك لكي تدرك ما انت الان عليه :.
وفق من نومك واقم ما قد قبل الليل :. واعلم انه رحوم لا يريد ان تكون
في سبي اعداك :. وتخرج عن ملكه سيدك ومولاك :. فتعد من جملة المارقين
وتصير الي نهوة الهالكين فتيقظ لنفسك :. وارفض العدو الذي قد
دعاك فاجبته :. وناداك فطلبته :. واشار اليك فحققته :. والطفاك
فاطعته :. ورجعت الي رايه ومشورته وعملته :. فاعتصم بالذي له
القدرة الدايمة :. والقوة الملازمة :. في الخلاص من ورطة الجهالات والاعتقاد
من ظلمة الضلالات :. بتوبة تجرح القلوب :. وتستر العيوب :. وتمحص
الخطايا والذنوب :. فادرك نفسك قبل ان يدركها الموت :. وانهضها
قبل ان يقعدها الفوت :. ليلا تزل بك القدم :. وتسقط في هوة العدم
فتندم في حين لا ينفعك فيه الندم :. وحيث لا يسمع منك قول تقوله :.
ولا يقبل منك عذر تعتذر به :. لا تامن الناس بالطاعة وانت سالك في
طريق المعصية :. فتكون مثل المقبرة التي ظاهرها حسن :. وباطنها صديد

ونتن

ونتن :. ومن يعلمك ان الذي يريد ان يعمل الخير خطا قاعدة مستقيمة
يجب عليه ان يترك الشر اولا :. فيكون ذلك مبدا لعمل الخير :. كما ان الذي
يقصد الصعود الي العلو :. فهو يجعل رجله في اول امره على الارض فيفارق
الارض فيكون مفارقة الارض مبدا الصعود الي العلو :. وهكذا يجب
علينا اذا ما اردنا ان نكون من اهل الخير فنحيد عن الشر اولا :. حينيذ
نستطيع ان نعمل الخير واحذر بكل جهدك ان تعاشر الاشرار وابتعد
منهم بها قطعك غاية البعد :. فتكون قد انفلت من فخاخ العدو :. لان
عشرة الاشرار تعدي الاخيار :. وتنزل بهم الي الحبايل المعلقة من
قبل الشياطين :. كما ان الداء الذي اذا كان في انسان ما :. لا يجب للذي
يقصد السلامة ان يدنو منه ليلا يعديه :. ويصير بعد الصحة :. يعدي
كل من تقرب اليه :. الا تخلي قلبك من ذكر الموت :. وخروجك من الدنيا
وبدانك مبسوطتان فارغتان :. من جميع ما اقتنيته فيها :. وكونك
تصير الي التراب :. ويبتعد عنك الحبيب والقريب :. فلو عقلنا على
نفوسنا بالتمييز الصادق :. لما كانت الغفلة تستولي على عقولنا بنسيان
الموت :. وشدة الكرب التي علينا من قبله :. وتصيرنا كالغنم التي ترعى

والدبابة تخطف منها واحدا بعد اخرى فتوقع بدو وشعا من الرعب وتنظر
اليه وهو في فم الديب ثم تعود الي الرعي علي حالها ...
نحن في كل يوم نشيع الموتي ونشاهد ما المرور ... في الظلمه ونغتمم
بالتراب وانصراف اهلهم واقاربهم عنهم بسرعة كانهما ... ونحو لا
نعتبر لذلك فاي عذر لنا اذا لم نعتبر ونستعد ونكون مستيقظين لهذا
الامر الوارد علي كافة الخلق وكيف يمكننا الجرو علي الله في اهمال
امره ونهيه واطراح ما قد اتانا من التعريف وما قد جات به كتب الانبيا
والمرسلين ونترك ما فيه سلامة انفسنا وصلاح ابداننا وما يتقرب
اليه بالقول والفعل بالاخلاص في محبته وثبات علي طاعته وموالاته
وكيف يجمل بنا ان نكب علي الباطل وما فيه هلاك نفوسنا من الهوى الممزوج
بالمكر القاتل بعد ما قد خصنا به من الاختصاص بالتمييز والنطق والتدبر
والانذار عن كل مكروه وخطر فمن الواجب علينا ان نتيقظ بحرقة القلب
والتفكير الصالح قبل نزول القضا علينا وحضور الموت الينا وننزع
منا كل فعل نسخط به الله ويبعدنا منه غاية البعد ونصرف همتنا فيما
يرضيه بقبول الوصايا والتوبة عن جميع الخطايا بنشاط منا من الكسل

وعلي

وعلي امر يعين له فنكون من جملة الطايعين ونعد في زمرة الفايزين
الطلوع ثنا فانك ايها الصالح باصوات التهليل والمديح وعود حنجرتك بالحان
الترتيل والتسبيح فيهرب عنك كل عدو محتال وينهزم منك كل شيطان
محتال فان مديح الله ومجده وشكره وحمده يقهر القوم الظالمين ويقمع
الشياطين الخاطفين ويرد الاشرار علي اعقابهم وينكس المتعظمين علي
رقابهم فيتفكر بذلك الصالحة ويصير بذلك الواجبة ان القدر اذا كانت
تغلي وبخارها يعلي فلا يستطيع الجسارة عليها والتقرب اليها
لا سباع ولا نمور ولا بزاة ولا صقورة ولا الحيات الصم ولا العقار
التي تنفث السم نفثا واما خمدت نارها وسكن بخارها صارت طريقا
مسلوكة ومحجة مفتوكة للدبابات الضعيفة والنمل الضعيف ولما يمشي
من عفان الارض السخنة من الدبابات القذرة الوسخة مخصوصة ابدا صايح
باقوال المقدسين الاطهار ورتل ما استطعت بترتيل الابرار وزمر
زميرا بالصلاة وحلل تهليلا بالقراة فتكون امنا من قوارح الفزع
وناجيا من قطيعات الجزع وارصد مكان الاعدا بقوة الافراز واحذر
من خداعهم بكل الاحتراز فان رشقوا قلبك بنبل الشهوات الرديه

وتحجبوا عقلك بظلمة اللذات الدنيه ؞ فانصب لحربهم من الامانه والبس
جنة الرجاء ؞ واحطم سيف الروح ؞ وتسلح بالصبر في المقاتل ؞ ولا
تصغر نفسك من شدة القتال ؞ وتقوي بقوة الله وعزته ؞ وتشدد بفضله
ورحمته ؞ فتكون مقاتلا شجاعا ؞ وبطلا جبارا مناغيا ؞ واحذر العجز من
مقاومة الاعداء ؞ والخوف من تهويلات الردآء ليلا تسلب من سلاحك
وتهرب من صلاحك ؞ لم تاتيك من فلاحك ؞ فاستعن في امورك بملازمة الصلاة
والاكثار من القراءه لتعلمك كيف تنجوا من شباك الاعداء ؞ وتدرك الحياة
الدايمه في ملكوت السماء ؞ لان القراءه تمنع العقل ان يضل ؞ وتجعل القلب
في قتال الشياطين لا يذل ؞ وتنير البصيرة بالضيا اللامع ؞ وتمنح النفس
بالطوبي البليغ النافع ؞ كما هو مكتوب بالنبي القايل طوبا لهم الذين يفحصون
عن شهاداتك ؞ ويتبعونها بكل قلوبهم ؞ وقوله احببت كلامك في قلبي
لكيلا اخطي اليك ؞ وقيد لسانك بالسكوت عن الكلام الذي ليس فيه منفعة
للنفس ؞ بمخافة الله وتقواه ؞ فان السكوت بالتقوي يحطم سلاح الشياطين
ويرد حيلهم خايبين ؞ وهو طريق لجميع الخيرات ؞ وسلم يصعد فيه الي
علو السموات ؞ فاعلم ايها الصالح انك اذا كنت سالكا في الطريق التي

ترضي

ترضي الله وتقربك اليه ؞ فان الشياطين يقصدونك بكل شر يقتادرون
عليه في باطنك وظاهرك ؞ ويشيرون عليك ويكمنون لك في امكان لا
تحتسبها ؞ ولا تنفق عليهم لعلكي يخرجك من الطريق المستقيمه ؞ فاحترس من
المغانم بالانزار الذي لا يخزن ؞ والنظر الذي لا يخيب ؞ لكي تخلص من مكرهم
واحتيالهم ؞ فان غلبت وانقطعت من العمل الذي ترضي به الله ؞ وتفرح به
ملايكة السماء ؞ فلا تذل نفسك ولا تجبن ليلا يملك عليك الكسل
ويسقطك في هوة الملل ؞ بل انهض نهوض الابطال ؞ وبادر بالتوبه من
غير اهمال ؞ فيعيدك الله برحمته ورافته الي رتبتك التي كنت فيها او افضل
من اجل سرعة رجوعك اليه ؞ لان تجار الكثير قد اصيبوا في اموالهم اما في
البحر واما في البر ؞ فلم ينقطع ذلك رجاهم ؞ ولا اوقفهم عما كانوا عليه في
طلب الربح والفايده ؞ بل الحوا زايدا وانشاطا وحرصا ؞ واجتهادا وسعيا
حتي وصلوا الي ما كان لهم اولا او اضعفوه ؞ فواجب علينا اذا ما نحن
سقطنا ان لا ينقطع رجانا ؞ ولا نوس من لطف الله ورحمته في جميع ما
نجنيه علي نفوسنا ؞ بل نتيقظ بالسرعة الي التوبه في طلب الغفران
فانا نجد ابواب الرحمه مفتوحه امامنا ؞ فاما ان قطعنا رجانا حتي يدركنا

الموت، فلكوننا قد وافقنا الشياطين في هلاك نفوسنا، واحببنا
الظلمة اكثر من النور، واخترنا الموت افضل من الحياة، وجعلنا نفوسنا
ابنا لجهنم، ولهذا قد وجب علينا ايها الاخوان، ان نعرف انه لا توبه
تنفع بعد الموت، ولا مغفره لمن هو في الجحيم، ولا رحمة لمن قد صار الى
العذاب، لان حياتنا في هذه الدنيا شبيهة بالسوق القايم الذي تحمل
اليه البضايع، وتجتمع فيه المشتري والبايع، ويتبين فيه الربح من
الخسران، وايضا منه من الحرمان، فاذا ما هو انقضا، بطل البيع والشري
وحينيذ يتضاعف فرح الرابحين، وينزل الهم والحزن بالخاسرين،
ولاجل هذا قد يجب علينا، ان لا نسوف الوقت في امر التوبه، وان
عظمت ذنوبنا فرحمة الله اعظم منها، وذلك ان منسى الملك مع كثرة
خطاياه الهايلة لما اخلص في التوبة اخلاصا نصوحا، استجاب الله له
وقبل توبته، وغفر له ذنوبه برحمته، بعد تلك الخطايا العظيمة التي
من جملتها انه اضطهد الامة الاسراييلية جميعها، وحملها على عبادة الاوثان
اثني وخمسين سنه، فيا الويل لان الذين قد ماتوا منهم في هذه المدة كلها،
وهم مستمرون على عبادة الاصنام والكفر بالله، متعلق بالذي اجبرهم

على

على ذلك، واوردهم الى الهلاك والعذاب بنار جهنم، ولما ندم وتاب عنه
وقصد ابواب الرحمة فتحت له، وصار من جملة الفايزين، فما اعظم رحمة الله
للذين يلتجون اليه، ويتبعونه بكل قلوبهم واحذر من التفتيش عن عيوب
الناس، فاصل اليه قدر تحكه، ولا تطلق لسانك ولا فكرك في ذنوبهم
واقبل الامر السيدي القايل، لا تدينوا لكيلا تدانوا، ولا توجبوا الحكم
على احد لكيلا يحكم عليكم، ثم ابتدي اولا وانزع الخشبه التي في عينيك
وحينيذ انظر الى القذى الذي في عين اخيك، لان الذين لا
يدينون نفوسهم، ولا يتحفظون من دينونة غيرهم حينيذ يقطعون في حب
الهلاك، ويصيرون اعدا الله، الذي يشتري عيوب الاخيار والاشرار
فاذا ما نحن لم ندين انفسنا بالعدل، ولا نقيد السنتنا عن دينونه اخرين
قد صرنا بمنزلة فتح العتوه، واخذ بولة الشك لغيرنا، ونزداد خطيه على
خطايانا، ونواظر على ذنوبنا، ونصير بمنزلة الذين لا يرون انهم يعطون
جوابا عن افعالهم واقوالهم وافكارهم، فليت شعري ماذا يكون جوابنا
في يوم الدين، فاذا ما نحن سالنا عن ذنوب غيرنا، وخطايانا ظاهرة
تشهد علينا، وردايلنا الفاضحه، بين الصفوف والملايكه

الوقوف. فاما الانسان الصالح عندك بالحق فانه عين خاص امام وجه
الله الكريم. وهو ظاهر بين العالم العظيم لان الذي يقصد الحق يسكن
الناس في قوله الصادق. وينتفعون من قبله بفعل غير مادق. لاجل
ان اموره جارية علي نظام مستقيم خالصة من كل عيب اثيم. لا ياخذ
بوجوه القادة الاكابر. ولا يجور في قضاه علي الادوان الاصاغر. ولا
يعدل عن الطريق المستقيمه. ولا يرتشي بالرشوات الذميمه. ولا
يجتمع في قلبه مكر. ولا يغادر قوله غش ولا غدر. يكره المرايآة. ويبغض
المحاباه. ويبتعد من الكذب والبهتان. ويفر من المصارعة والعدوان
يزري بالنفاق والشين. ويهرب من الملق والمين. قيد لسانك بالسكوت
عن كل كلام ممقوت. واعلم ان زلات اللسان مريعة العطب.
والمحن يعقبها شديد التعب. وليس في اعضائنا شيا يعين علي هلاكنا.
ويقوي ضلالنا وطغياننا. مثل اللفظ المطلق. واللسان الذي يزلق.
فبه يمكن اكثر ذنوبنا. وبه تظهر منا نقصنا وعيوبنا. وذلك ان الانسان
الذي يزلق علي الارض الوعره. ويسقط في اماكن مستصعبة عسره. ربما
اوهنت بعض اعضاه والجوارح. او تالمت بعض مفاصله وانصدعت.

فاما

فاما الذي يزلق بلسانه المتهور فانه يهلك نفسه ويجنيها العذاب
المحذور. واما الذي لا يدنس لسانه بكلام قبيح. ويكرم الناس بالثنا والمديح.
فقد حفظ نفسه في الدنيا من الهوان. ويكون في الاخره غير مدان.
فاذا قد صارت الحياة والموت من هذا العضو الصغير الذي ياتي منه
كل امر خطير. ولهذا يجب ان تحبس لسانك لكي يصير تحت احكام [illegible]
لان السيف الصقيل الجوهر لا يفعل ما يفعله اللسان المقدر بسحره لان
ان السيف انما يهلك الاجسام الكثيفه. واللسان يهلك الاجسام
الكثيفه والنفوس العاقله اللطيفه. فمن حفظ لسانه قد حفظ
نفسه من جميع الشرور. وصانها من الخطا والعيب المحذور. لان الانسان
الذي يطهر لسانه من الدنس. وينظفه من المآفك والنجس. فلا يغتاب ولا
يكذب. ولا يشتم ولا يثلب. ولا يهجو ولا يذم. ولا يحزن ولا ينم. ولا
يماحك ولا يقالع. ولا ينافش ولا يخادع. ولا يلاحج ولا يشغب. ولا
يتجبر ولا يتعصب. ولا يتمرد ولا يتعزف. ولا يغضب ولا يتعدف. ولا يخرف
ولا يدلس. ولا يفري ولا يلبس. ولا يوشي ولا ينافس. ولا يتقمر ولا
ينافق. ولا يمجن ولا يمرح. ولا يتشاقق ولا يطرح. ولا يتوع ولا يوبخ.

عنك

ولا يحقد ولا يوليه ولا يحابيه ولا ينافق ولا يحرف ولا يغامز ولا يلعن
ولا يقذف ولا يوبخ ولا يزيف ولا يرائي في خطابه ولا يحابي في جوابه
ولا يهمز ولا يمازح ولا يبكت ولا يفاخر ولا يشتم ولا يلتفت ولا
يغادر ولا يريب ولا يراطن ولا يتوقف ولا ينتقم ولا يخرق ولا يعير ولا
يدين ولا يحنث في يمين فالذي تكون هذه المحاسن من اوصافه وهمته
وهذه المكارم من اخلاقه وشيمه فقد غلب جميع اعدائه المناصبين
والاجدر به ان يكون خليف الملائكة المقربين لان اعمال الصالح
والفضائل لا تتم الا بعد قطع الرذائل فقلوب الذين يتوهمون بالادلال
في يوم ويفوتهم العدل هم الصين من الشين بالتبكيت والرذائل فيجب ان
نعلم ان الصمت ليس هو ان يكون الانسان ساكتا وعقله بدان النائس
ويلوم وينطق بهم القبائح والرذائل بل يمسك لسانه ويضبط عقله في
الناس ويكون ناطقا بالتسبيح والتمجيد لله جل اسمه متفكرا في
جمال مخلوقاته وخواصها واشكالها وترتيبها وافعالها ايها الانسان
الصالح احرص في التيقظ بكل جهدك واحترس من مكايد الاعداء
بطاقتك فانك تعلم ان الانسان اذا كان ذا راي وشجاعة فانه

اذا

ابدا يكون متحرزا من عدوه الذي يقصد اضراره والخديعة له ويروض
رأيه فيما لعل عدوه ان يحتال به عليه من الامور المكروهة المضرة بعد الفوادح
المحذورة والمور سن وتحصيل ما يقابله به من الحيل البرية والتقص لحرمه
وعن قبل حضوره اليه وقدومه عليه ثم يلبس درعه وخوذته
ويأخذ سلاحه بيده ويعتمد بقوة الله على الامور التي تتم بها الغلبة له
مثل التشمر والتيقظ خشية من هجوم عدوه فيجده نائما فيدرك منه
مراده وبغيته ومثل قلة الامعان من الطعام والشراب لئلا يأتي عدوه
فيجده وهو مثقل الجسم مظلل الحس فيبلغ الغرض في مضرته واذا ما كان
الامر على ما وصفناه فان العدو اذا ما اتى ووجده ساهرا لابسا عدته
وسلاحه بيده وهو متهيئ للقاء فانه يرجع خائبا فتجرد ايها الصالح العمل
الوصايا لنا التي هي عدتنا وسلاحنا وقوتنا ونجاحنا وتداولها على الاستمرار
والدوام ومر الليالي والايام وكن كالعبد الذي يجدد سيده اليوم
ولا يمل ان تعطل عن خدمته في غده ولهم حقا قال النبي سبحوا الرب
تسبيحا جديدا اي ان نعمة الله تجددها عليك في كل وقت لانه جعل الشمس
والقمر والكواكب في خدمتك ايها الانسان ليلا ونهارا بغير تعطيل

وانت تعلم ان اشراق الشمس عليك في هذا اليوم ليس ينفعك في غدٍ
اذا ما كانت غايبة عنك ولا يغنيك انتشاق نسيم الدنيا بالامس
من الحاجة اليه في اليوم وغداك الذي تغذينا ولمني هذا اليوم لا
يمنعك من الم الجوع في غده وهكذا الفرايض التي يلزمنا القيام بها ادامًا
نحن في ابداننا ويبقا العمر كليه حتي تعطل من القيام بها في الاخرة ولو ميتًا والاولاد
لن يجدي لنا ما قدمناه نفعًا لان امر النعيم والشقا مردود الي ما يكون
من الموت في اخر عمره وهو من المفهوم الذي لا يشك فيه ولا يرتاب ان
الاباء القديسين الذين نحن نقتفوا اثارهم لما اكملوا العمل بجميع الفرايض والسنن
الواجبة علينا جميعًا لم تقتنع نفوسهم بذلك وسمت بهم همتهم العالية
الي العمل بما هو اشرف منها وتركوها خلف ظهورهم وتعالوا عليها وفاقوها
وتقدموا الي الدرجة العليا التي هي الاتصال بباريهم وذلك انهم لزموا
الوحده والصيام والنسك والسهر في الصلاة والسكن في البراري
والمغاير وكهوف الجبال وشقوق الارض وانهكوا اجسامهم بالعباده
حتي نقيت من كل عيب ودنس وحينيذ غلبوا جميع الاوجاع التي
تسهل الطريق الي افعال الخطايا واستحقوا الاتصال بباريهم

وارتفعت

وارتفعت نفوسهم الي الرتبة العالية التي تخلو من العلما ووصلت الي
العلم بالحقايق لان القيام بالحقوق شي واجب علي كل احد من الناس
فاما تقدمة الهدايا فانها شي اخر يضاف الي ما هو لازم بالحق لكي يجد
المهدي السبيل الي التقرب والتوصل الي صاحب الامر وينال منه الجازاه
ويحظي عنده بالمكافاه لان هولاي الذين قاموا بالوصايا وتعالوا فيها
تركوا الزيجة ولزموا الرهبانية ورفضوا المال والقنايا واختاروا الفقر
والمسكنة وفارقوا الاهل والاقارب ورضوا بالانفراد والوحدة وتركوا
الاوطان والمنازل الطيبة وسكنوا شقوق الجبال وحجور القفر
ابتعدوا من طيبات الماكل ولذيذات المشارب واقتنعوا بالخبز
اليابس وعفا وتبرد المبردة والما المزة وتعوضوا عن الملابس الناعمة
بلباس الشعر وليف النخل هذا مع ملازمة الصيام والسهر والقيام
ولهذا استطاعوا ان يغلبوا جميع الاوجاع المفسدة ثم استفادوا
من جهة الوحده ترك الغيبة والنميمة والكلام الذي ليس فيه
منفعة للقايل ولا للسامع والضحك والمزاح والقهقهة والمشاجرة
والعجب والمفاخرة فاهرب ايها الانسان الصالح من هذه جميعها

واحذر كثرة الكلام والمجاهرة . واحفظ لسانك من الصياح فانه يجلب الغضب
ويسقط العقل من مرتبته . واحفظ صوتك ان تكلمت بمقدار الحاجة اليه
بما في وجوده فان الذي قد حاد عن طريق الردى ابلى وقصد السلوك
في محجة الفضايل لا يعجل في خطابه ولا يسرع في جوابه ويكون
متحرزا فيما يحتاج اليه من الكلام احترازا من العتب والملام لا يبادر
قولا بحدة ولا استهزا ولا يشوب جوابه منقصة ولا احتقارا بل يكون
كلامه باللين والسهل معروفا وحديثه بالرفق واللطف مشهورا موصوفا .
ولا يحسد من يراه في عبادة الله مستقيما ولا يفرح بمن يسقط من اعدائه في
موبقات الجحيم بل يكون سروره متضاعفا بالذي قد نجا طرفة في رحمة
رب العالمين ويشتد حزنه ويكون قلبه على الذين وقعوا في فخاخ الشياطين
الظالمين فان وعظ فلا يوبخ المتعظين وان علم فلا يساوي بين المتعلمين
بل يحسن سياسته ويداوي كل مريض بمقتضى ما تسعه قدرته وطاقته
بالرحمة واللطافة والعطف والرافة لكي يشفيهم من امراض الخطايا
وينقذهم من سقطات الرذايل فاما الخاطي الذي قد تبينت له علامات
ذنوبه وانكشفت لفطنته عورات عيوبه ولزم الندم عليها فقد نجاه .

وعزم على ان يتوب ويقطع هواه ويقوم سيرته في الطريق المستقيمة
ويحيد عن جميع الطرايق الذميمة فينبغي له ان يبادر بالتوبة من غير
اهمال فانه لا يعلم ما يكون في غده من تصاريف الاحوال لان من الناس
اقواما املوا ان ينظفوا نفوسهم مما جمعوا عليها من الخطايا فسوفوا
الوقت الى ان ادركتهم المنايا فلم ينتفعوا بما املوه ولا نجوا في اعمالهم
وظاهر لكل العالم بدانوت باشد العذاب ويقابلون على ونيتهم باشد
العقاب عافيا الصالح الزم نفسك الصبر واما اتتك الشدايد لا
تعجل في زوالها بالقلق الزايد فان الله جلت قدرته عزت عظمته
وقوته يريد بنا ان نكون ابرارا طايعين وان لا نكون من الاشرار العاصين
وذلك ان احكامه جميعها للخير قاصده وللشر مصارمة معانده فان قوم
الخطاة في قضاه فهو يريد رجوعهم الى رضاه كالطبيب الذي يداوي
المرضى بالعقاقير الحارة ليبتدئهم من الاذى والمضرة وان امتحن
الصديقين الذين ساروا السيرة الفاضلة في عبادتهم وتجاوزوا الحد
في فعل وصيته وارادته بالاوجاع والمضرة الجانحة والالام المرمضة
القادحة فليس ذلك على جهة التاديب ولا على سبيل الموعظة

والتهذيب بل على سبيل الزياده في فضايلهم الشريفه وافعالهم
العالية المنيفه بمقتضى ما اخذناه من الشريعة الهاديه المضيه
وفهمناه من الكتب المقدسة الرضيه وبيان ذلك ما قد علمته من
امر ابراهيم وان الله امتحنه وقال له يا ابراهيم خذ ابنك وحيدك
الذي انت تحبه وهو اسحق واصعده قربانا لي فادلج ابراهيم بالغداه
واخذ اسحق ومضى به الى الموضع الذي امره الله به واخذ الحطب وحمله
على اسحق واخذ النار والسكين فقال له اسحق يا ابتي هوذا النار
والحطب فاين الحمل للقربان فقال له يا ابني الله ينظر الحمل للقربان في
وبني ابراهيم المذبح ونضد الحطب عليه وكتف اسحق ابنه وصيره على المذبح
فوق الحطب ومد يده واخذ السكين ليذبح ابنه فناداه الصوت من السما
قايلا يا ابراهيم لا تمد يدك الى الغلام ولا تصنع به شيا فاني عرفت الان
انك تتقي الله ولا تصد ابنك وحيدك عني ثم رفع ابراهيم عينيه فراي
كبشا مشدودا في شجره فاخذه وقربه قربانا بدل ابنه ثم اتاه الصوت
ثانيه يا ابراهيم باسمي اقسمت لك لاجل ما صنعت هذا الامر ولم تصد
ابنك وحيدك لاباركن فيك ولاكثرن نسلك كنجوم السما وكالرمل الذي

على

على شاطى البحر فيحوز نسلك بري اعدايه ويتبارك بنسلك جميع امم
الارض من اجل انك قبلت قولي ثم ما علمته ايضا من قضية يوسف الصديق
مع اخوته وما احتمله على صغر سنه وصبوته وانتظامه في سلك العبيد
المماليك وكثرة شكره لربه على حكمته وارادته ثم ما اشتهر به من زوجة
مولاه المصري وانه اعفا عنه ما ارتجى مع معرفة الله بعفته وما هو
معلوم من صيانته وعصمته نفسه وسجنه مع طايفة المجرمين وتساويه بالاسرى
المقيدين من اجل عفته وحسن سيرته وطهارة قلبه ونيته ثم جعله الله
امينا على بيت فرعون وشعبه وقايدا لاشرافه وحجبته وولاه مصر وجميع
البلاد يتصرف فيها بغير عنا ثم ما قد علمته من سيرة الصديق ايوب الذي
طهره الله من جميع العيوب وانه كان له سبعة بنين وثلث بنات وكان عدة
غنمه سبعة الف وجماله ثلثة الف وبقره خمس مايه فدان وحميره خمس مايه
اتان وغلمان كثيره جدا ولما امتدحه الله وقال ان ليس مثله على الارض
وانه بلا عيب فيه عفيفا عابدا لله ممتنعا من كل امر خبيث فاجابه
الشيطان قايلا ان ايوب لم يعبد الله مجانا وانما عبادته من اجل كثرة
ماله وغناه وكثرة بضاعته على الارض فقال له الله قد اعطيتك كل شي

له في بدنه شوكة بنفسه فاراد الله تبارك ان يضاعف فضيلته
وخيراته ويعرف الشيطان تحقيق صبره وان ايوب لم يشعر حتى اتى
اليه مخبر وقال له ان فدن البقر كانت تحرث والحمير بازايها ترعى فاتت
الغيارة فاستبوها وقتلوا الغلمان بسيوفهم ونجوت انا وحدي لاخبرك
حينيذ اتى مخبر اخر قايلا ان نارا وقعت من السما واحرقت الغنم واكلت
الرعاة وخلصت انا وحدي وجيت لاعلمك ثم اقبل مخبر اخر وقال له
ان خيلا اتت وافترقت ثلثة مواكب واحتوطوا الجمال وكسبوها
وقتلوا الغلمان بالسيوف ونجوت انا وحدي واتيت لاخبرك وفيما
هو يتكلم اقبل مخبرا قايلا ان بنيك وبناتك كانوا ياكلون ويشربون عند
اخيهم الاكبر فجاءت ريح عاصفة فصدمت اربع زوايا المنزل فسقط
عليهم فتوفيوا وخلصت انا وحدي واتيت لاخبرك فنفض ايوب
وسقط على الارض ساجدا وقايلا انني بالنفس خرجت من بطن امي
عاريا وعاريا امضي ايضا الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب
مباركا ولم يخطئ قدام الله ولم يجدف ومن بعد هذا ابتلاه بقرحة خبيثة
مولمة موجعة من راسه الى قدميه فخرج الى خارج المدينة وجلس على
مزبلة

مزبلة واخذ خزفا ليحك بها المدة من على جسده قايلا انه كما قد قبلنا
الخيرات من يد الرب فيجب ان نحتمل الاسوا وفي هذه الامور التي اصابته
كلها لم يخطئ بشفتيه قدام الرب وبعد زمان كثير لما راى الرب صبر
ايوب واستمراره على الشكر بغير قنوط بارك اواخره واحيا اولاده
وضاعف خيراته وصارت غنمه ربوه واربعة الف وجماله ستة
الف وبقره الف فدان وحميره الف اتان وعاش بعد البلوى مائة
وسبعين سنة فكانت حياته مايتي وثمان واربعين سنة وراى
اولاده واولاد اولاده الى اربعة اجيال مجازاة عن صبره الجميل
ومكافاة عن شكره الجزيل ولم يخف عنك ايها الصالح ما احتملته
الانبيا والتجارب النازلة بالاوليا من المكاره والانكاد والطرد
والاضطهاد واحتمالهم ما اتى اليهم من الاذى وصبرهم على ما اصابهم
من الردى فتدرع بالصبر عند حدوث المصايب المتصعبة ونزول
التجارب المتشعبة وتسلح بالشكر لله على ما اوليت والتسبيح
المتضاعف على ما فقدت ونسيت فتحل بذلك في محلة الابرار وتصعد
الى مدينة القديسين الاطهار فيجب علينا اذا ما ابتلينا بالشدايد التي

توصّلنا الى قرينة الملايكة الباقية لا يوليّن من رحمة الله ورأفته
ولا تنقطع رجاؤنا من لطفه وعصمته . وهكذا اذا امنّا نجحنا بالارا الصائبة
وادينا ما يلزمنا من الفرايض الواجبة فلا نبتهج بنفوسنا بما قد وصلنا اليه
ولا تفرح قلوبنا بما نحن عليه فكان الايمان تمنع الساقط من النهوض
والقيام كذلك التوثق يسقط القيام في منازل الظلمة والقتام
لان هذين الامرين كليهما يورثان التعب ويبعدان من تمسك بهما
الى ظلالة العطب . فان نمسك بالحذر منهما ونغرب فكرنا عنهما
ونعتمد على كتب الآبا الاطهار والقديسين الابرار لانه قد سبق في معرفتنا
مما لا نحتاج فيها الى ذكره ان حصاد القمح من الحقول وقطاف العنب
من الكروم يكون دفعة واحدة في كل عام . ومن بعد الحصاد والقطاف
تكون الحقول معطلة والكروم غير مثمرة فاما كتب التعاليم الروحانية
فان الحصاد والقطاف لا ينقطع ابدا بل يكون دايما مستمرا في كل وقت
وزمان في كل حين واوان . نزهر الاداب الشرعية وثمر الفضايل
الحسنة نحصد منها كل يوم سنبل الحياة المونعة ونقطف منها عناقيد
الخيرات المتجددة وهي لا تنقص ولا تبيد بل تتضاعف اثمارها وتزيد فمن

الواجب

طارة

الواجب علينا ان نكد بجدنا ونفترش جهدنا على حاذق العلوم الادبية
ونصرف همتنا في زيادة البحث والطلب لكي نقتني جواهر الكلام الذي به تستضي
العقول . وتصعد النفوس الى درجات القبول ونتشبه بالسباحين
الذين يلقون نفوسهم في اعماق البحار ويغوصون فيها الى اسفل القرار وفي
طلب الجواهر النفيسة الشريفة والظفر باللآلي العالية المنيفة . يذيبون
اكبادهم بحرارة التعب ويطفون لهيبهم بحرارة النصب فواحد منهم في بعض
الاحيان يجد والبعض يعدمون على ممر الزمان وهم لا يرجعون عما يقصدونه
صابرين على الكرب الذي يجدونه فاما كلام الله الذي يشفي النفوس من
الامراض المدنفة ويرشدها الى معرفة الخيرات المضعفة فانه موجود
لطالبيه بلا تعب وحافظ لسامعه من كل عطب وهو افضل من
الذهب والجوهر عند كل انسان تقي والحلا في فمه من العسل وكل شهد
نقي كما قال داود الكبير قدره في الانبيا والعظيم شانه في
الاوليا ما احببت وصاياك افضل من الذهب والجوهر كلامك حلو
في نطقي افضل من الشهد في فمي ايها الصالح لين قساوة قلبك
بتذكار خطاياك والزم البكا على قدر زلاتك ماحيا بالدموع لآثامي

مع قساوة القلب ولا تترك رحمة مع معصية الرب اعتبر في نظرائك
لو تلك الرحمة تستحق لرحمة كل مظلوم اعذ العويل لشفاء وجاعك
وداوي بدموعك معطلات الامال فان عضدتك عنايته اليه فانصح
لئلا تخالف الوصية ويسقطك الكبرياء والعظمة الي اسافل الهوات
الظلمة وتغير في صلاتك بنشاط وابتهال وانزع من قلبك افكار
الضلال لئلا تطيشك وتعز بسلامه وتشوشك وتبعدك وتسبي
العقل الي تذكار القبائح وتميل القلب الي شهوات الفضائح وصلي لئلا
تبتلي بالمكاره الرديه فان انت اقبلتها بشكر وحسن النية مثل مستحق
لورودها عليه وستاهل لوصولها اليه ولا تظن بانها غريبة منك
ولا تفكر في بعدها عنك فيقبل الله صلاتك ويسعفك بسلامة داتك
ويفيض برحمته من الشقا ويريحك من علل البقا ومن همها ويجزل لك الثواب
المتضاعف ويخولك في مقر النعيم المترادف ويقيد فكرك برباط وثيق
واجعله في حصن مضيق ولا تتركه يشتت في الارض ويجول فيها بالطول
والعرض فيجلب الي قلبك امراضا مضرة ويصور في ذهنك الاما مستمرة
لا تلونة عرفتها في ايام صغرك ولا خطرت بخاطرك في زمان كبرك

فتقلب سكون قلبك وتشوش عليك عقلك حتي تصير كورقة يلعب بها
الريح في جو السماء او قصبة نابتة تهزها عواصف الهوا لان المربوط
لا يستطيع ان يجري والمسجون لا يقدر ان يسري فالذي يريد ان
يبقي نفسه من الاوجاع المرذولة ويجد في عمل الوصايا المقبولة مع
تشتته بالحركات العالمية والتصرفات الدنيانية يكون بمنزلة
انسان يريد ان يمشي علي امواج البحر باللين ويروم ان يطفي حريق
النار بالتبن ولا تصيح في وقت الغضب فتسقط العقل من رتبته
وتعمي بالقلق بصيرته وتمييزه وان قصدت باب الله في امر تحتاج
اليه فاطلب ان يكون ذلك الامر مرضيا بين يديه ولا تقلق ان
تاخر وصوله ولا تقنط ان منعت من حصوله فان الله صالح ويريد
بنا الصلاح وحسن ان نكون سايرين في طريق النجاح فان وصلت
الي مسكنك بعد برهة من الزمان فان في الوقت الذي اراده الله
سلام وامان وان كانت طلبتك ممنوعة الوصول فقابل نفسك
بالرضي والقبول لان الله لم يمنعها الا لخيرتك وتحسن به
طويتك وسيرتك واعلم ان سوء الشهوات والغضب اساس

بجميع البلايا والتعب . ولا تخرج عنهما شي من الجهة واحدة . وكل منهما
فضيلة من الفضايل الكبر واستفتح احدهما اقتدرت عليه وابعد نفسك
منهما ما استطعت . بتمييز يكمل البصيرة . ودهن صافي لو ميزيه فان
الذي يغلبان على عقله . يضيع منه صوابه بكثرة جملته . ويبتعد
من عبادة الله الخالق منتبا لتعبد الشهوات الخبيث المحرق . وان
كنت تريد ان تعلم حقيقة سر اسرار الله في خليقته . وتروم ان تفهم
ماهيته . وما كيفيته . تكون بمنزلة من يريد ان يجمع شعاع الشمس
في قبضته . ويكيل مياه البحور بحفنته . فاغرب قلبك عما لا تصل
اليه عقول البشر . وحلا عنه بكل الخوف والحذر . لئلا تسقط في حبال
البعيد . وتنال اهل البدع والتحريف . وتيقظ بتمييز العقل من مكايد
الشيطان الخفية . واحرص نفسك من حبايله المضلة . فانه يحرص
ان تكون حركته سابقة لانتباه العقل الراجح . وهمته متقدمة على
الراي الثاقب الصالح . وكن ابدا متهيئ للرحلة والمسير . وتحصيل
الزاد بفعل الخير الكثير . فتشرف بحلول النعمة السماوية . وتحمي
نفسك بالبهجات الروحانية . ويعفيك الله من جور السلاطين

ويحميك

٤٠

ويحميك من مكايد الاضداد ومحاربة الشياطين . فشبه دنياك
بوزن الزرع . واخرتك بوزن الحصاد . فان الذي يزرعه الان
لو غافلا يريد ان تحصد في غد كرمائه . وحاسب نفسك بديونه الحقوق
ولا تترك في قلبك ذنوب خفيه . واعلم ان بدو الخطية انما يقع
او لا بالفكر ثم يخرج بعد ذلك الى الشهوة . وان الفكر امر نا بالحذر
من احتقار ما نعمل بالفكر مخفي . ومن التهاون في تنقيته بسرعة
لان الخطايا التي لا يمكن ان تستقيم لاجل الجسد لها موانع كثيرة
وتحتاج الى فرغة وامكانه . ومعونة وازمانه . وموافقة وامكان
فاما هذه فانما لا تحتاج الى شي من ذلك . ولذلك نحن مسرعين اليها
ولكونها ايضا بغير بنية ولا رقيب . لان الذي يخطي بفكره قد
استكمل الخطية لسرعته بالفكر . ولاجل معرفة الله بالشي الذي
نحن مسرعين اليه في الخطا . شدد علينا فيه الوصية بالتحفظ
والتحرز بغاية التحذير والتهديد . ونهاية الرهبة والتشديد
فاذا ما حاسب الانسان نفسه . ولاحظ فكره وتمييزه وحسه
علم ان اضراره من الافكار الخبيثة . ومن الادعان الى الشوق

للشهوات المميتة التي لذاتها زايلة وقتيه وحلاوتها مسمومة
خبيثة رديه لا تجري لمن يستعملها انها من النعيم الظاهره لا في
الباطن ولا في الظاهر بل تجلب له العنف والاضرار والعيب المتصل
والعار. فان ظننت ايها الصالح انك مع الله مستقيم فتذكر ذنوبك
وفعلك الذميم وكن امامه خايفا طايعا وبين يديه ساجدا وخاضعا
لئلا يسعدك العدو من الابتهال في مناجاته ويحرمك حسن رحمة
التسبيح بسرعة مفاجاته. وان انت عزمت علي ان تقلع عن الخطايا
فاجتهد بطاقتك في عمل الوصايا. واياك الرجعة عما عليه عزمك
وما قد انتهي اليه قصدك. فان من الناس من انتهي عن خطاياه بتوبته اليه
من الرذايل ثم رجع الي شهوته القديمه وعاد الي الحالة الذميمة فصار
عند منتهي اجله مماثلا للكلب الذي يرجع الي قيه وشرع في اكله. واعلم
ان العابد التقي والزاهد الكامل الزكي هو الذي تراه الثاقب
وتميزه المستقيم الصايب. ان الانسان لم يخلق الا لاجل نفسه الناطقة
لا لاجل جسده بدلا للتصادقه. وانه لا يكمل العابد في رشده ولا يوفي
حق نسكه وزهده حتي يري ان نفسه رذله وجميع افعاله مذمومة فسله

وتكون

ويكون من كل انسان منفصل ومع كل انسان متصل. فتيقظ لحراسة نفسك
ولا تغتر بما لا يماسك. فان حراسة النفس لا تتم بغير جهد وتعب. ولا
تستقيم لحارث حبا بالاكثار ونصب. ولا تظن ان الفضايل تقتني من غير
مناصبه. ولا تنتظر الاعداد الا بلا تمادمه ولا تجاريه. واعلم ان الذي يتعمد
النفاق من الذنوب الثقيله. ويروم المسامحة بما عليه من الجرايم الجزيله
وهو علي عدوه دايم الغضب. وعلي غريمه شديد الجد والطلب. فانه
بمنزلة من يريد ان يبصر بحدة نظره. ولعينيه تطرف بكل ضرورة. فاحذر من
نزعة الغضب. ولا تامن غايلات الحقد والوصب. فتكون سالما من
الشوايب. وناجيا من النقايص والمعايب. وان اسديت الي انسان
معروفا واحسانا. واوليته جميلا وامتنانا. فلا تجعل لك منة عليه
ولا مفاخرة تصل اليه. فان جوزيت من قبله بشر يقرح القلب ويجلب علي
النفس الوهج والكرب. فالزم نفسك الصبر علي ما اتاك من المصاعب
لتكون فضيلتك كاملة المناقب. فقد قيل ان الفضيله لا يمكن ان تكون
كامله وللفخر والمدح قابله. حتي يكثر الانسان في عمل الخير الوافر
ويكافي عليه بالشر المزيد انما هو بلا الانسان الذي تمت همته الي الكمال

وصار سالكا في طريق الرشد ورافضاً للضلاله. هو الذي لرفقته فضيلة
ولم تمله موبقات رذيله. فالذي قد وصل الى هذه الرتبه الكريمه وصعد
الى تلك المنزلة الرفيعه الجسيمه. قد صار الى رتبة الملايكه المقربين
ومماثل الاجناد المقدسين. لان الذي يكون عزمه صادقاً. واجتهاده
ملايماً موافقاً. ينتهي في الفضايل الى المنزلة التي خلق من اجلها ليرث الملكوت
السمائي علمها. فيدرك بغيته التي سمت نفسه اليها. ويتصل بالقدرة العاليه
التي يتكل عليها. ان سالت عن امر فاجب بالحق المستقيم. واحفظ لسانك
من الكلام المادق السقيم. فتركي تزكية الابرار. ويحسبك الله في جملة العدول
الاطهار. لان الصدق يكسي ثوب الوقار ويكفي من مون الاعتذار. وان
عزمت على اخذ شيء من احد المعلمين الذين تفقهوا بالعلم والدين فاقبل
امره وان صعب ادراك مرامه. وجاهد في امتثاله مع كثرة اقسامه. وابتعد
من موبقات الكسل. واطرح عنك موبقات الملل. متيقناً ان امره امر
باريك. وان حكمه يطهرك وينقيك. وذلك ان ثوبك لا يستطيع القصار
على نقاوته. ولا يمكنه تبييضه ونظافته. الا بعد البلل والجفاف.
والتردد في الكثاف. والمداومة بالمد والقصر. والمعاوده الى الطي والنشر

ومن

ومن بعد هذا الاعتماد. تنعم بالدق والجلاد. وهكذا الذي يقصد الحلول في
النعيم. والاعفا من زفرات الجحيم. يلزمه ان يجهد نفسه في طاعة المعلمين.
ويصطلي حرارة التعب من المودبين. ويتجرع مرارة الوعظ القادح. والعنف
المولم الفاضح. لكي يوصله الله الى بغيته. ويمتعه بغبطته ونعمته.
ويتم فيه قول النبي القايل. اجزتنا الى الحرق والغرق. واخرجتنا الى الراحة
فينبغي ان نعلم ان العينين اذا استحكم رمدهما. لا يمكن ان تبصر قوة
ولا ينفعهما كثرة ضو الشمس في حدة نظرهما. هكذا الانسان الذي يكون
عقله مغلوب من الشهوه والغضب. لا ينفعه ينتفع بتعبه في بر يعمله.
ما دام عقله سبياً في رضى الشياطين. لان العقل الذي يصير رهيناً
لمحبة اللذات العالميه. يكون سجناً وقيداً وظلمة للنفس عند الخروج.
وطريقاً الى مواضع العذاب. واما الذي يكون سواه في الشقا والتعب
الذي يرضي الله. فهو يكون له مفتوحاً منيراً امام النفس في وقت الخروج.
وطريقاً مستقيمه الى السرور الابدي. والنعيم السرمدي. فان كنت ايها
الصالح تعرف بالحق اليقين. انك ستعطى جوابا عن افعالك الدنسه والافكار
الخبيثه. فلا تظن ان خطاياك التي صنعتها سوف تنسى. بل حقوق في نفسك

انما ظاهر مكشوف امام عيني الرب هو الذي انت تعطي له الجواب. لان
المخلوقين انما يرون الظاهر حسب. فاما الخالق فهو يري الظاهر والباطن
وما هو مخفي في صميم القلب. فاعترف له بذنوبك التي انت تعرفها واطلب
رحمته بتوبة سالمة من الغش. وحينيذ ياتيك نعمة المغفرة وتعلمك بما
قد انسيته من خطايا لكي تستغفر عنها. وحينيذ تكون قيامك بين
يدي الله وانت نقي. واعلم ان الانسان الذي تاتيه المكاره من حيث لا
يحتسب ولا تكون مشيته ولا يكون له سبب في مجيها اليه. فانها تكون
خيرة له ومنفعة عظيمة. لانها تمحي ما خفي عنه من الذنوب التي عملها
اذا ما هو قبلها بشكر الله عليها. ثم نعرف ان الله خلق الانسان حرًا
مستطيعًا وجعل له تمييزًا يفرق به بين الخير والشر. فاذا ما هو اشار
علي قريبه بما يعرف. فعل الله في السامع علي قدر ايمانه. فيما قد اشار به
قريبه عليه. فان احتج الانسان بقلة المعرفة وقال اني لست اعرف
ما الذي ينبغي فعله. ومن عدل الله انه لا يطالبني بفعل ما لا اعرفه.
ولا يكون له علي دينونة بسببه. فيقال له اذا ما انت اكملت ما تعرفه من
الخير بالفعل الجميل فانه يوصلك الي طريق الخلاص. وحينيذ يكشف الله
لك

لك الذي قد جهلت معرفته. فاحرص ايها الصالح في قراة الكتب التي
تفهمك عمل الخلاص. واحرص كل الحرص علي العمل بما تشير به بصبر وجهاد.
فان العلم بلا عمل لا يجدي نفعًا. والتمسك به يشبه ظمانا في القفر وقد
عطش بلميع المحرق. وبه يصير متشبها بالملايكة السماييه اكثر من مشابهته
بالبشر بين الارضيه. لان السحاب لا يضير بغير ريح. كذلك الوجع لا
يتولد من غير فكر قبيح. لان المجازاة علي الحسنات والسييات علي حسب
الضماير والنيات. ولذلك قال النبي يعطيك الرب كل قلبك. فاجهد
ايها الصالح في الافلاح عن لوم ابليس. وجاوز الحد في عمل الحسنات والفضايل
لترضي الله ويرضي عنك. ويكفيك من مكايد الاضطهاد والضنك.
فكما ان غني هذه الدنيا شي واحد. وقنايا كثيرة الانواع. هكذا
الفضيله واحدة هي. واعمالها متشعبة الاصناف والاوضاع. فاعمل
الخير بقدر طاقتك في كل حين وزمان. واقتني الحسنات الممدوحه
في كل عصر واوان. واصبر علي مرارة الشدايد ان حدثت. واثبت
لا لاجيما اذا هي وردت. فان عنصرها من شو افعالنا القديمه.
ومولودها من طرايقنا الدنسة الذميمة. واعلم ان الله يجعلها في امورنا

واعمالنا على ما هو متوطن في ضمايرنا ونياتنا . وعلى هذا الوضع تكون
مكافاتنا . وبهذا الحكم تعطي مجازاتنا ان كانت الضماير والنيات طيبة
طاهرة اوصلتنا الى مواطن النعيم . وان كانت خبيثة فاجرة اوردتنا
الى زفرات الجحيم لان الله فاحص القلوب . وعالم بما فيهما من المصالح
والعيوب . وبما ينطوي عليه من الحسنات . وبما يجنح اليه من قبايح
السيات . فواجب علينا ان نقتني الصلاح بالفعل واليقين . ونجذب
نفوسنا الى ما خلقت له من الخير والدين . لان روح القدس فينا جميعنا
داير الاتصال . ويضي في كل واحد منا على قدر فضيلته في حسن الفعال
فلا نقيم على تاخيرنا عن فعل الصلاح حججا غير صايبة . ولا نحتج عن
اهمالنا بمعاذير باطلة كاذبة . هي كمثل امة ليس لها ناصر . ولا لها عناية
من الله القادر . لان نعمة روح القدس التي عتقتنا من العبودية
وصيرتنا بنين لله بميلاد المعمودية . معينة لنا على ما نشاه من الاعمال
الصالحة . وما نريده من السلوك فيما ينبغي من الطرايق الحميدة الناجحة
بعناية تعلو على مواقع الشفاعة . وحركة زايدة تفوق القدرة والاستطاعة
وذلك ان طالب الفضيلة بالنية والعمل طالبته العناية بقوة الرجا والامل

لان

لانها جود الله واحسانه . وسعة فضله وامتنانه لا يضيع اجر المحسنين
ولا يهمل شيا من حسنات الطالبين . ويعطي كل واحد على قدر رتبته .
وما اقتنى من مونته وهمته . لان الزرع لا ينمو بغير الما . والانسان بغير تعب
لا يرث في الملكوت . ويتصل بصاحب الامر والجبروت . بغير محافظة على
اعمال الوصايا . والصبر عند حدوث البلايا . ويكون بمنزلة من يريد يقطف
الورد من الشوك . ويصيد الغزال من قرار البحر . فالرجا بالله يفسح القلب المضيق
ويهدي العقل الضال الى سلوك الطريق . فيجب ان نحذر من قطع الرجا
وان عظمت الذنوب . او نتاخر عن التوبة اذا اكثرت فينا العيوب . فنجعل
ان الله قد غلق ابواب الرحمة . وفتح مواضع العذاب والنقمة . فنكون قد
افترينا على الله اعظم فرية . ووجهنا الى نفوسنا كل تجديف وخطية .
فاهرب ايها الصالح من الرذايل ما استطعت . واجتهد في عمل الفضايل ما قدرت
لتكون مسكنا للروح القدس الذي يشرق المومنين في النفوس كل نفس
على قدر ما سمت اليه همتها . وما اقتضته نخصتها وعزيمتها . فكما ان
المطر اذا نزلت على الارض اعطت الغذا للاشجار والزرع بالفرض . فكل
نوع منها على قدر غرسه . وما يلايم لطبيعته وجنسه . وهكذا الشرق في

الزكيه على قدر حكمتنا المضيه ٭ وان عزمت على مقاومة البلايا ومقاساة
الحوادث والرزايا جميعا فستجد عليها بجميع اعمال الوصايا فتكون بحسنها مستورا
وظافرا مؤيدا منصورا ٭ فان حركك الهوي على الانتصار وبغير فعل الفضايل
بالاصطبار فتكون امام اعدايك مكسورا ٭ وبالهزيمه شاردا مقهورا ٭
فاحرص ان تكون حركاتك بشواهد من كتب الله المقدسين ٭ ودعامتك
بمشورة دايمة من العلما الابرار المدرسين ٭ فان الانسان الذي افرط
في جهله ٭ وعميت بصيرته عن النظر بتمييز عقله ٭ قد اقنعه رايه عن
سماع التعليم وعن الخروج عن امر الوصيه والتسليم ٭ فان عذلته عصاك ٭
وان وعظته شناك ٭ عقيدته خارجة عن الصواب ٭ وحجته داعية
الفساد والمعاب ٭ يجلب لنفسه كل اذية فادحة ٭ ويجنح الي كل رذيلة
شنيعه فاضحة ٭ لا يقدر عدوه ان يضره مثلها ٭ ولا يرزنه بما يشابه صورة
نوعها وشكلها ٭ فواجب علينا الا نعطل بحثنا عن العيوب ٭ واقرارنا بما
اجترمناه من الخطايا والذنوب ٭ والعمل بما يليق بالتوبة المرضيه في الاعلان
والاسرار المكتومة الخفيه ٭ بمشورة من الذين قد افضت عليهم رياسة
الكهنوت ٭ ويبذلوا نفوسهم عن رعاياهم في طاعة صاحب الامر والجبروت ٭

بقلوبهم

بقلوبهم خاشعه ونفوس طايعه متواضعه ٭ يبكون مع الباكين ٭ ويحزنون
مع النواحين ٭ ويرشدون الذين في الطاعه الي الطريق الحق المستقيم ٭ ويعلمونهم
ما يبعدهم عن الطريق الذميمه ٭ حتي يجعلوهم متصلين بالمسيح ووارثين في ملكوته
المرجو ٭ لان الذي قد بلغ الي كماله لا ياخذ نفسه بالحزن على الزوال ليس
من اجل نفسه ٭ لكن لاجل اقاربه واتباعه ٭ لان الذي قد عرف بالحق
شديد الرغبه في منفعة الخلق ٭ يبذل عنهم مهجته بلا اشفاق ٭ ويجود
بنفسه عليهم من غير استحقاق ٭ وذلك ان معرفة الانسان بالامور
والقضايا ٭ على قدر اجتهاده في عمل الوصايا ٭ ولهدايتنا الي معرفة الحق
الحقيق ٭ ونصح له الصحيح المصدق ٭ فان اردت ان تكون وارثا
في الملكوت ٭ ومتصلا بصاحب الامر والجبروت ٭ فاستعد
لنفسك بالقبول ٭ للعناية الالهيه بالحلول ٭ لتسعد بحسك
بالنور المضي ٭ وتدخل في قلبك اشراقها البهي ٭ وحينيذ تصير
من الابنا الوارثين ٭ وتخرج عن حالة العبيد المارقين ٭ لان
اشراق روح القدس مبدا الخير والنعمه ٭ وبغير نوره لا تحل
عاطفة برحمه ٭ ومن اجل هذا قال الانجيل المجيد ٭ ان ملكوت السما

داخل فيكم همفان اردت ايها الصالح .. ان لا ياتيك ما يحزن قلبك
فكف نفسك ولا عما يخطر ببالك .. ولكن تستعد لعمل الفضايل مبتعدا
من موبقات الرذايل .. لان بالاتعاب في الفضايل تورث موهبة النعيم
وبنياح العالم ولذاته تصطلي حرارة الجحيم .. لان العفة والاتضاع ..
يثمران التعب المريح .. والكبريا والنياح يلدان العيب الظاهر الصريح ..
لان الذي استعد للخطية .. وتمسك بشهواته الرديه لا يمكنه ان ينفصل
مما عزمه عليه .. بغير تعب وهو ان يتصل اليه .. لانه بالخضوع والكد
والسهر يستطيع ان يقاوم العوايد الكثيرة الضرر .. وذلك ان الذي
يصبر على الشدايد .. على رجا الربح والفوايد .. يكون سلوكه في طريق
الصديقين الابرار .. وسيرته كسيرة الحواريين الاطهار .. فاما الذي يقلق
عند حدوث النوايب .. ويتضجر من ايسر التجارب والمصايب .. فهو عادما
الخضوع .. وكارها للتوبه والرجوع .. ولا يستقيم بالملاججة .. ولا يرده
براهين الموعظة والمحاججة .. لان الذي لا يخضع بالطاعة .. يعاند الحق
على قدر الاستطاعه .. وذلك ان الايضاح قد سبق ان الله قد
خلق الانسان لا عاصيا ولا مطيعا .. بل خلقه وجعله حرا مستطيعا ..

يفعل

٤٥٤

يفعل فيما امره الله به غير محصور .. ويعمل فيما نهاه عنه غير مقهور .. ان
اراد عمل الخير فليس له مانع .. وان اراد فعل الشر فما يكون له عنه دافع ..
ان جنح الى فعل الخير عضدته عناية الله على فعله .. وان مال الى فعل الشر
اطغاه الشيطان اجله .. فهو لا يقدر يكمل فعل الخير بغير معونة الله وعنايته
ولا ان يكمل عمل الشر من غير هوى الشيطان وارادته .. فواجب علينا
ان نعرف ان الافكار الشريرة اذا خامرت قلب الانسان .. وضيقت عليه
مسالك البر والاحسان .. فان كانت غير موافقه لنيته .. ولا مطابقه
لارادته ومشيته .. اشعلت قلبه بالحزن الشديد .. والالم المرض المزيد
فحينيذ يصرفها الله عن اضراره .. ويجعل عنايته من اعوانه وانصاره .. فان
جات اليه الافكار بالامور الصالحه .. والقضايا المفيدة الراجحه ..
وقابلها بالفرح والسرور .. وسعى في اكمالها بالفعل المشكور .. منحه الله موفور
ويديم له سروره .. ويجزل له وضايف الثواب .. ويفتح له طرق التوفيق
والصواب .. فان اردت الخلاص من الافكار الدنيه .. والسلامة من غايلتها
وعواقبها الرديه .. فاقتني مذلة المسكنه والافتقار .. ومر العيش على الدوام
والاستمرار .. واجعل الاتضاع درعك .. والعفه والقناعه من اعوانك وشيعتك

وابتعد من الشهوات الوقتية ومن مكافاة الاعدا علي الظلم والاذية
وارفض السعي في طلب المرتبة الرئيسة والارتقا الي الدرجة الرفيعة
النفيسة واصطبر علي كيد الاشرار ولا تهتز للمدح والافتخار فيعتقك
الله من العيوب ويسامحك بما تقدم من الذنوب ويوصلك الي مينا
السلامة ويصونك من الخوف والندامة فكما ان الذيب والخروف لا يمكن
ان يسكنا في منزل واحد والمشغوف بلذات الدنيا لا يكون في منزلة
عابد فالذي لا يغلب في بداية الخطايا الصغار يبعد عليه ان يفلت
من فخاخ الامور الكبار ومما يجب علينا ان نعلمه ان الانسان الذي يروم
مسامحته بالذنوب والانفلات من حبايل النقايص والعيوب والعلو
الي الدرجات الشريفة والحلول في المراتب العالية المنيفة وان
يبتهج بالعيش الابدي والنعيم الخالد السرمدي وهو مستمر علي خطاياه
الهايلة ومنهمك في شهواته المميتة القاتلة ولا ينتهي عن جهله بالاوبة
ولا يرجع الي الطاعة والتوبة فيكون في افراط جهله وسخافة عقله
ابلغ ممن يروم ان يحصي نجوم السما ويكيل براحته ما في البحر من الما فاما
الذي قد جرب حوادث الامور وعرف الادوية النافعة من كل مرض

لا يحيد عن الطريق المستقيمة ولا يتوقه هواه الي المناهج الذميمة
فان امتحن بالسقوط في بعض الخطايا واقتنص في حبايل البلوى والرزايا
ثم اتي وانابَ بنقيصته عن القيام من سقطته والخلاص من وهقته وور
والتنصل بالتوبة النقية والاعتماد علي الاعمال الصالحة المرضية
فكما ان الملسوع من الحية الجردا لا يستغني من وجعات الاذى الي
ان يشرب الدرياق النافع الذي هو لكل سم دافع مانع كذلك يكون
المجرب الذي سقط بعد قيامه يعتمد علي السهر في صلاته والنسك
في صيامه ويزيد في اعماله الصالحة بهمة واسعة عالية راجحة
معتصما بالصبر الجميل والتواضع الدايم الجزيل وحينيذ يصير كالذهب
العال الغاية الذي علا في الكور الي النهاية فيماثل الشهدا الذين
ذاقوا صريمة الموت بالسيف بعد اضطهادهم بكل العذاب والحيف
لان ثمرات الحسنات لا تجتنى وفوايد الفضايل لا تقتنى من غير
قتال الشياطين والصبر تحت احكام القوانين فمن الواجب ان نحفظ
من مصايد اعدائنا ولا نغفل عن نقاوة اجسامنا بالصلاة والصيام
والسهر والقيام والتواضع والطاعة والعفة والقناعة والمحبة

التي لا يشوبها شي من الريب. والزهد الخالص من النقص والعيب.
وان نكمل ما في الوصايا التي امرنا بها. ونهينا عنها بمخافة الله ورهبته.
واجتناب غضبه وسطوته. ولكي تكون نفوسنا مشرقة بالانوار وعادمة
الاكدار والبوار. لان الانسان لا يقدر ان يبصر وجهه في المراة الصدية
على هيئة صورتها المستوية. بل ان يجودها ويصفيها. ويصقلها وينقيها
وهكذا النفس لا تشرق انوارها. ولا تستريح اثمارها. وهي في حيز متعلق
بالشهوات الردية. ومنقادة الى الخطايا والمعاصي السيئة. لانها شبيهة
بالحديد اذا دفنته في التراب. استحال الى الصدا والوسخ والنقص.
وان انت احميته في الكور احرق كلما يدنسه. ونفاه من الوسخ والصدا.
وكلما زدته حميا ازداد جوهره وصفاه. ونظافته من اوساخه. وهكذا
النفس ان هي افترت من استعمال التمييز في حده. من اجل التفاوة
والاستعداد. استولت عليها الشهوات الجسمانية وقهرتها. واظلمت
نورها وساقتها الى كل مكروه. وان هي تحصنت بالتمييز والبصيرة.
بمخافة الله والعمل الصالح والتعب النافع فيما يرضي الله. صارت مستعدة
بالنقاوة والقبول للفيض الالهي الذي به تعرف كل شي بشبيهها

ودولها

ودولها امه وشوقها الى المتقصع احرص ايها الصالح في ملازمة الاعمال
الرضية. والمشي فيما يوصلك الى الدرجة المضية. واغتنم صحبة
الفوت. قبل ان تشرب كاس الموت. فان موت الصالح اول حياته
الدايمة الداخرة. لانه ينتقل من شقوة الدنيا الى نعيم الاخرة. واحرص
عن مقاومة الانذال ما استطعت. ومن معاشرة الارذال ما اقدرت
لان الذي يعاشر الردي في اخلاقه وشيمه. كمثل من بلي الذيب في
وسط غنمه. خير لك ان تبتلا في الدنيا وتضطهد من اجل الخطايا.
ولا تكون في سعة من الغني والفرح متجاوزا للوصايا. طوبى لمن كانت
دنياه شعيدة مرتفعة. ونفسه في رضى الله خاضعة متضعة. طوبى
لمن فرق على نفسه ما جمع اليها من الشرور. لكي يقوم بين يدي ربه وهو
نقي مبتهج بالفرح والسرور. ان رشقتك الاعدا بسهام الخطايا.
فاعتصم منها بعمل الوصايا. واتخذ الصلاة حصنا عاليا رفيعا. والصيام
سلاحا نافعا منيعا. والزهد سيفا قاطعا مسلولا. والتمسك درعا
مانعا مشبولا. والدموع للتطهير. والتواضع لصلاح التدبير. حينئذ
يعضدك الله بعنايته. وينصرك بكفايته ورعايته. فتهزم مواكب

الاعداء المناصبين وتقهر عساكر الاضداد المعاندين وتقلل جيوشهم
المتمنعين وتخطر شياطينهم المتوقده المتمردة انت كنت تستحي من الناس
الناظرين الى تدبيرك وافعالك فيجب ان تستحي اولا من الملايكة فانهم
اقرب اليك منهم في مشاهدة امورك واحوالك من عجز عن تقدمة
التوبة قبل المنون فليس هو خال من سقم الجنون لا تنس خطاياك
الحقيرة فان الله لا يخفى عنه منها كبيرة ولا صغيرة من هم بامر ولم
يقدر ان يعمله او نواه بقوله من غير ان يفعله فجازي عليه من علام
الغيوب وفاحص الكلى والقلوب بان كان خيرا مشكورا او كان شرا
محذورا لا تحتقر خطاياك الصغار فانها تجرك سحبا الى المعاصي الكبار
اذا ما منحنا الله بعطية فاضلة وقوة ونعمة شاملة لنستفيد من ذلك
عمل حسنة في اليوم الداهب فقد وجب علينا عملها في غد بالحق
الواجب ما اجود الكد فتح للناس باب فردوس النعيم وبالاهمال والاسترخا
فتحت لهم ابواب جهنم والجحيم من يستمر على خطاياه وذنوبه ويترقى على
مناقضة وعقوبة ولا يجنح الى التوبة ولا يبتهل الى الرجوع والاوبة
يخرج من دنياه سالما من المصايب المولمة والاحزان المترادفة المظلمة

فيمكن

فيمكن ان يكون في اخرته شديد العقاب متصل الهم كامل انواع العذاب
لا يمكن ان يكون مطر خارجة عن السحاب ولا يمكن ان يرضي الانسان
ربه من غير عمل يقتني به فضيلة الثواب من اراد الطوبى من الله
قبل ان يعمل وصاياه بدوام الفواتر فهو يشبه عبدا قد اشترى
فاراد العتق في الوقت الحاضر من اخذ على نفسه بالحذر من الصغاير
نجاه الله من الامور الكباير النار لا يدوم وقودها في الماء كذا القلب
الذي يحب ربه لا يكون فيه غش ولا اعمال لا يمكن ان تكون توبة
الا بالجهد والمشقة والدخول في الاتضاع والطاعة والرافة
ان كنت ايها الانسان تعلم ان الله محق صادق وقوله في كل امر
مطابق موافق وانت لا تشتاق الى الخيرات العتيدة والحياة
الخالدة المديدة والنعيم الدايم الابدي والسرور المويد السرمدي
والاتصال بالنور الذي يعلو كل النور والحق الذي مقت شهادات
الزور وكسلت عن العمل بما يوصلك الى هذه الرتبة الشريفة
والدرجات العالية المنيفة فاذا اخاف على نفسك من الم العذاب
والاستقرار في موجعات العقاب والنار التي لا يطفا وقودها

ولا يتام دونها . واعمل الاعمال التي تحوزنك من الاضرار وتغنيك
عن اقامة الحجة والاعتذار . لا تصاحب احمقًا فتعد من اصحابه ولا
تعاشر ان فيصيبك مصابه . كن للناس كما تحب ان يكونوا لك
والطف بهم كما لطف الله بك . لا تجاوب احمقًا فيصين الحق بحمقه ولا
تمارن جاهلا فيحوجك الى سفهه . الضحك بيان التربية القبيحة
والهزل يجذب الحوا الى طريق الشين والفضيحة . الرجل الصالح بضميره
الصالح يرى ان اعمال الوصايا لذيذة هنية . والانسان الردي يرى
انها خبيثة كريهة شقية . تخطى الناس في الهجا والمدح من حيث لا
يختبرون الفاسد من الصحيح . فلربما استحقروا من هو عند الله مهان ودني
ولربما نزلوا من هو عند الله عزيز وسني . من اكرم اهل الخير والصلاح وذوي
النجح والفلاح فقد اكرم الاله الساكن فيهم . من فيض نعمته يغنيهم .
اذا انت نفعت انسانا بمنفعة جليلة القدر فاعلم انك قد انتفعت
باضعافها من معطي الثواب والاجر . وان انت ضررته بامور قبيحة
فانتظر ما ياتي اليك من المكاره الشديدة الفادحة اما في الدنيا العاجلة
واما في الوجهة الآجلة . رب منتبه خير لك من حديث الاحمق . وحديث

العاقل

العاقل يفتح باب القلب البليد المغلق . لا تكن حسن الكلام وانت ضاير
الاحسان . ولا تامر بالمعروف وانت له تارك . الزوم والادمان خلا
تكثر الضحك فانه من الفعل القبيح . واطرد المزح بالجد الصادق الصريح .
من لم يندم على خطاه في وقت رخاه ويشرنه فشيمته مرطوبيا لا عند
شدته وكربه . متى ما كان الانسان صالحا فهو يكون نافعا لنفسه
وللناس . يكون عند الله مشكورا من البر والبار . الغني ينفع المصالح
اذا لم يكن صاحبه متعاتل . ولا المصنع اذا لم يكن صاحبه فرحا ولا
ولا الغني اذا لم يكن صاحبه معطي . واصل من كان له علما فليحرص
على بركة صلاته والدعاء . ليطرأن ذلك له الكرامة . ويمدحه قدام الله عند
الحضور بين يديه . من يحتقر رئيسا حاسدا في امر من الادب فيشبه
انسانا يشرب السم بكاس من ذهب . ليس تهلك النفس بالموت الفاني
لكن بالعمل السو واتباع الباطل . اذا كان الله معزيا للانسان . فلو
تقاطر عليه جميع الاحزان . لما لم لو ورودها . ولا تخشى خزيا او وجودها .
لان عز الله لا معين . وحصن ستر حصين . احتقر الحسد وشهواته
لانه يزول . واحتفل بامر النفس فانه الى البقا يوول . في الجسد

ملاذ الدنيا الدنيه . والنفس تزيد اشتياقا في التوبه النقيه .
فاقتني بينهما العدل الذي يرضي جلالة الخالق . ويكسر شوكة العدو
اللعين المارق . ويشرق انوار النفس المضيه . ويبطل الاهتمام بشهوات
الجسد الرديه . تعلم العلم فانه عز لا يبلا جديده . وكنز لا يفنى
مزيده . قال سليمن الحكيم . ان الذي يتصدر في الحكمه ولا تكون اعماله
صالحه ولا له نطق مستقيم . ولا يلزم التحفظ . يشبه انسانا
يريد ان يجعل هديه مرتفعه في انا وهو قذر . وان الذي يمدح
قريبه بنوع من المرايا والمين . سيعيره في وقت اخر بانواع الخزي
والشين . ان الذي لا يستقصي سبب الاوجاع المولمه الوجاعيه .
يقع في هوة الهلاك بالسقطة العاجله السريعه . ومن لا يحترص
من فخاخ الكمين الخاين . يكون ذبحه هينا في الوقت الحاضر .
اذا ما اشرقت النفس بنور الحق والعدل . يهرب منها ظلمة الطغيان
والرذل . حينيذ تفرق بين الصالح والطالح . وبين الامر المستقيم
من الامر السقيم . اذا ما سمعت كلام سو ردي فلا تلم القايل ورد
الملام الي نفسك لكونها تسمع الردايل . مستمع السو الردي يكون

خادما

خادما للشر والعيب الردي . اذا ما سمعت انسانا يمدحك بالمرايه
والملق فانتظر منه سو الوقيعه بالانزعاج والقلق اما في الان
فاما بعد برهة من الزمان . لا تمر سحابه من غير ريح . ولا يتولد وجع
من غير فكر قبيح . العاقل من حاد عن الذنوب . والعبد نفسك من
العيوب . والجاهل يطلب المال . والعاقل يقصد الكمال . من كان له
همة عاليه في محبة الاله فما يصبو قلبه الي شي اخر سواه .
ودليل ذلك ان جسمه اذا كان مريضا . وتركيبه ضعيفا او يكون
في سنه طاعنا لا يتقاعد عن عمل الوصايا . ولا يهوله موجعات
البلايا . بل يجد في عمل الفضايل فوق ما تسعه قوته وتحتوي علي
تحصيل الحسنات بما يعلو طاقته وقدرته . قاصدا ابدا بذلك رفد الله
الجليل . وثوابه الوافر الجزيل . الذي يجب علينا في جملة تصرفاتنا
واهتمامنا وحركاتنا . بان نترحم علي الخاطيين . وان نقيم اعذار
الساقطين . ونكثر النحيب عليهم . ونسل الله في الاحسان اليهم .
خايفين من امر الدينونه والحساب . ومما يجب علينا من الانتقام والعذاب .
فان هم رجعوا وتابوا بكينا لبكاهم . وحزنا لحزنهم وشفقنا لشقاهم وفاقتهم

بان الله يغفر لنا زلاتنا .. وينقدنا من عثراتنا وهفواتنا
من نظر الي افعال الخطايا بالحقره . ما يتعبه الله في طلب
المغفره .. الامانه بالله تجل ذكره وتضاعف حمده ومدحه
وشكره . والرجا في نعيمه الذي اعده للاخيار . والخوف
من الشقا الذي سبق به وعده ووعيده للاشرار . واساسا
ثابتا لكل الاعمال الصالحه .. وعاضدا مساعدا علي تحصيل جميع
الفضايل الناجحه . لان الذي يعمل الصلاح ولا له ايمان يشبه
من يقصد السراب وهو ظمان . ولهذا قال الرسول . انما البار
بالايمان يحيا .. وكلما لا يكون بايمان .. فهو اثم وخطيه . لان
الايمان هو عنصر الحسنات .. وبغيره لا تتم فضيله من المستحسنات
وذلك ان الانسان اذا لم يومن بان الله خالق الخلق .. وصاحب
الامر والحق . ومدبر الامور بحكمته .. وناظمها بجبروته وقدرته ..
ويصدق بالوعد والوعيد . والمجازاة بالعدل العتيد . فانه
لا يرتجي ثوابا .. ولا يخشا نقمة ولا عقابا . لان الذي لا يومن
فما يصدق . واذا لم يصدق فما يكون له رجا . ومن لا يكون له

رجا

رجا فليس بحي . والذي لا يصبر لا يخلص .. ومن اجل هذا قال الرسول . حصروا
ثيابكم ولبسوا درع الامانه . التي بها تقدرون ان تطفوا سهام الخبيث
المحميه . وقصد بدرع الامانه . يعني ان الانسان اذا اصحت امانته ..
اشرقت في نفسه جميع الاعمال المرضيه . التي هي السلاح والعدة
المضيه . وقصد بقوله نبال العدو المحميه . عن الافكار السيئيه
الرديه التي يرشقها العدو في قلب الانسان . مما يحتال به
من المكر والكذب والبهتان . فاذا ما كان الانسان محصنا
بالامانه والعمل من جميع الجهات . فلا يصل اليه شي من الافات ..
ولا تقبل اليه ولا تقترب اليه مرزيه من الاذي . ولا يقصده
مضرة من الردي . لان الانسان السري العاقل .. الرزين
النبيل الفاضل . يكون متفقدا لجميع احواله معتبرا علي ما يوصله
الي مقاصده وامانه . متحليا بالاخلاق الحسنه الرضيه . متانيا
لمذموم العادات الشنيعة الرديه . متيقظا من وصول العيب
اليه .. متحرزا من دخول النقص عليه .. محتقرا لما يقتنيه من
كثرة الفضايل . مستعظما لليسير الحقير من الرذايل .. فيكون

اذا ما زرع العدو في قلبه شيا من الافكار الرديه والوساوس
المجحفة السيئة فيبادر بها فيقلعها من قلبه لساعته الحاضرة
قبل ان تنبت فيه مكايد الخامرة فتنشي معها شوون الخواطر
التي هي اعظم منها في العار والفضيحة فيكون منزلة انسان
لا يعقل مخصب الثمار ويشتهي نقاوته من الاوساخ والاقذار
فمتى ما راى فيه نباتا تخشى من مضرته يبادر بقلعه لوقته
وساعته وينتزعه ما دام صغيرا لئلا يعوق وينمو ويصير
كبيرا فان غلبت عليه الونيه بالاهمال وتسوف الوقت بالكسل
والاملال فتتجذر تلك النبات اشجارا تمتنع عن قطعها وتنظيف الارض
من اصلها وفروعها وهكذا الانسان الذي يغفل عن صغار الخطايا
ولا يقتلعها باعمال الوصايا قبل ان تعظم شعوبها الدنسه
ولا افنا الظلمة النجسه فيعسر اقتلاعه عنها ويصعب تباعده
منها فيحتاج الى التعب الكثير والعنا المستصعب العسير
ان كنت تريد ايها الانسان الصالح الماجد الزين الراجح ان
تكون مصونا من النقيصه والعيب فاجتنب الخديعه بالرايا والريب

واعمل

واعمل فضايلك بغير الافتخار وارض ربك في الليل والنهار واحذر
ان تستغزر الكثير من الحسنات وتستعظم اليسير من السيئات
وتكثر من التواضع والطاعة وتفترض سنن الزهد والقناعة
ولا تكن بمنزلة الذي يخفي عيوبه ويستر ذنوبه ويتظاهر بالفضايل
ويغطي قبائح الرذايل ويكون متعبا بجراح الخطايا الفادحة
ومدنفا بالام الخازي القبيحه الفاضحه وهو يتظاهر بالصحه
والعفاف والمرابطه والانعكاف ويتصنع في حديثه تحشم
كلامه ليكف السامعين عن تعنيفه وملامته يكون عضويا فيظهر
انه غيور ويكون خبيثا فيوهم انه صبور حذرا من التوبيخ
والتعيير والهجا والمقت والتدمير فيقصد بذلك اكتساب
التسبيح وتحصيل الحمد والشكر والمديح فقد وجبت هذه القسمة
ان يفتش الانسان خواطر نفسه التي تجول فيها بتمييزه وفكره
وحسه ويختار منها ما ارتضته الابرار ويرفض ما استعملته
المنافقون الاشرار فيكون مقبولا عند الله والخليقه عاملا
بفرايض الحديثه والعتيقه ومما يستجب فعله من الادوات المشاورة

والمناقب المضية المشهورة ان يكون الانسان عفيفاً طاهراً
سالماً موافقاً متواداً يتبع ما في يده للمحتاجين ويصفح عن ذنوب
الظلمة المعتدين ويقيد لسانه عن فضول الكلام ويحبس قوله
عن العتب والملام ويكون محتشماً في مخاطبته ومحملاً في استفهامه
وجوابه مكثراً الصمت والسكوت متجنباً العي والكلام المموه
لكي يكون من الفائزين ومعدود من زمرة الابرار والصالحين وان
اعترف لك انسان بشيء من الخطايا واتمنك على ما تكتمه من الاسرار
والخفايا فاحفظ وديعته بالكتمان على ممر الاوقات والازمان
فان حفظ السر محسوب من جملة الامانة وافشايه منسوب الى
التلصص والخيانة واحذر من الشناعة والوقيعة بما صار اليك من
تلك الوديعة فتكون اميناً على الشي الحقير ويجعلك الله اميناً على
الكثير فقد قيل من لزم شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا
يعنيه وكف عن اضرار اخيه دامت سلامته وقلت ندامته وينبغي
الذي قد قصد مناهج الصلاح وتمسك بمناقب الخير والفلاح ان
يكون بالمحاسن معروفاً وبالمكارم والجميل مشهوراً موصوفاً ويكثر من

الادب والوقار ويكون حايداً عن طريق السفها والاشرار ويلزم
التورع والتواضع والمسالمة ويرغب في الحلم والسهولة والمكارم
لا يدعن الى الشهوات الرديه ولا يركن الى اللذات الدنية فان
عاندته عناد المقاومة فيعود اليها بالجهاد والصبر متعالياً ان
يكسر حدتهما ويخطر شديد بقاها ويقمع شر نمائها ويقهر بسلطانه قوتها
ويسطو بفعله عامل الاوليا الاولين ويشابه الاصفيا السالفين
ويحوز ما حازته الصديقين الابرار ويحوي ما احتوته القديسين الاطهار
لان من جملة فضل الله علينا وكثرة احسانه البالغة انه شرفنا على
جميع الحيوان الارضي بالنطق الذي من جملة اجزايه الفكر والتمييز
الفطنة والذكر والفهم لكي نفرق بين الحق والباطل في المعتقد
وبين الخير والشر في الفعل وبين الصدق والكذب في القول
ولا نكون مائلين لفعل الخير وغيره بالطبع بل بالتمييز والروية
والتجربة ولو لم يكن هذا هكذا لم يكن للنفس منفعة في ذاتها
بملك قوة النطق اذ لم يكن شي ينبغي ان نظهر به ما تملكه
كما ان للعينين قوة باصرة تقبل النور وهما لكتمان لا تملك القوة

وبها ينظر ان يصرفها لهذه الاشيا التي يجب ان نؤتي بها ولو لم
يكن ذلك كذلك لخفايت منفعة كانت في العينين، وكذلك
لم تكن للنفس ايضا منفعة بملكها قوة النطق لو لم تقو لها الاسباب
الموافقة، لان فعل النطق انما هو الفرق بين المتضادات المتشابهة
وبهذا استدللنا على فضيلته، وقبلنا بالتجربة اسباب منفعة
التمييز وتميزنا به عن البهائم، وعن مشاركتهم في شهواتهم
بغير ناموس ولا حيا ولا تحفظ، فمن الواجب علينا ان نلزم الحلم
والتمييز والادب، ونبتعد عن البطش والتهور والغضب، وان
يكون كل واحد منا يتامل جميع اموره واحواله، وما ينطوي عليه
من مقاصده وامانيه، فلربما انه يخطي ولا يعلم، ويسقط في الذنوب
من حيث لا يفهم، فيتيقظ الى ما لعله التبس عليه من النقص والعيب
وما خامره من شوايب الشين والريب، فيصرف همته في تحصيل
الخير والصلاح، والاقلاع عن النقائص القباح، فكن ايها الصالح
لنفسك محاسبا، وعلى فعل الخير مجتهدا مواظبا، واذا ما منحت
انسانا بعطية نافعة، فلتكن من نفس سخية واسعة، وليكن وجهك

مسفرا

مسفرا بالبشاشة والطلاقة، متظاهرا بالاخلاص في الود والصفا
وان قصدت من جماعة قد وفدت اليك متوجهات قصدها واعتمادها
بعد الله عليك، فاستقبلها بالاعزاز والاكرام، وارفعها الى درجة
التبجيل والاحترام، ولا تخيب سعيها الى فناك، ولا تقطع رجاها
من برك وغناك، وارفدهم بقدر استطاعتك، واشفعهم عما
كان في قدرتك وطاقتك، بحيث ان لا تكشف عن تفاصيل احوالهم
ولا عما يقتضيه تصرفهم وما لهم، لكيما لا تميز بين الصديق
المحقق الصدوق، وعلى العدو الكاشح العقوق، بل يكونان عندك
في حال المحبة بالسوا، وفي الغبطة بالانصاف والاسى لاحقا بهما
جميعا بجوهر الانسانية مجانستك، وعلى الحقيقة والصدق ابناء ابيك
واذا صنعت الخير والمعروف، والجميل والاحسان المالوف، فلا ترتجي
مكافاة عالمية، ولا تومل رغبة دنياوية، فلعلها لا تضيع برك ورحمتك
وتعطل اجتهادك وخدمتك، بل يكون صنيعك على الاسم الذي يحظي
بالاحسان، فتجود بغير ارتياب، بعد اتيانه نعيم الاخرة المؤبدة
ولذة الحياة الدايمة المديدة، فان الانسان الذي يتعبد لله بيقين

صادق ٠ ويخلص في ايمانه واعماله بضمير صحيح غير ماذق ٠ ويكون
في دنياه معدنا للخير والصلاح ٠ وفي اخرته داير النعيم والنجاح ٠
فيجب لنا ان نعتد بالسلاح قبل اوان الحروب ٠ ونلبس الدروع والخود
قبل الطعان والضروب ٠ ونشيد الحصون قبل المحاصرة ٠ ونحشد
الشيلشه قبل النفاق والمخاتره ٠ ونلزم الحمية قبل الامراض ٠ ونحقق
الراي قبل حلول الاعراض ٠ ونقتني الصبر قبل حلول الرزايا ٠
ونرفض الرذايل قبل ان نكثر الخطايا ٠ ونسهر الليل قبل مجي السارق ٠
ونحترز من المكايد قبل ان يمكن العدو المارق ٠ ونعلم مع ذلك ان
درجات الاوليا مختلفة الانواع ٠ ومراتب الاصفيا متباينة
الاوضاع ٠ لا يعرف نورها غير الذي خلقهم ٠ ولا يفهم سرها الا
الذين فهمهم ٠ فالعال منهم مساويا مع الدون في سكن المنزل الواحد
الطيب المصون ٠ الذي لا فيه حزن ٠ ولا انين ٠ ولا تنغيص ولا
رنين ٠ في الورود من منهلة العذب الرايق ٠ والتمتع بنعيمه
المرتفع الفايق ٠ فينال كل واحد منهم على قدر استحقاقه ٠ وما
اتفقت به فضايله ومناقب اخلاقه ٠ بحيث ان لا يعرف بالتفاوت

الذي

الذي بين درجاتهم ٠ ولا ان نعيمهم على قدر اختلاف طبقاتهم ٠
ليلا ينظر الي نعيم من قد ارتفع عليه باعماله الشريفة ٠ صعد الي
الرتبة العالية المنيفة ٠ فيكون في الحزن العظيم على ما فاته
من الشرف والنعيم ٠ وذلك ان الشمس لا تنقسم في نورها والناس
متساويين في غيوبها وحضورها عند كل واحد منهم ٠ فينال من
اشراقها وبهجتها على قدر صفا نظره وصحته وحدته ٠ على مثال هذا
القياس تكون منازل الابرار في قرار النعيم ولهيب النار ٠
ينال كل واحد منهم من العذاب ويعذب بالهم بمقدار ما اجترمه في
الشر والجرم ٠ ولا يكون له معرفة من يعاقب باشر من عقابه ٠
ليلا يتعزى بالتقصير في عذابه ٠ ابعد من العالم راحة النفوس
البشرية ٠ والمقام فيه شديد الخوف والخطر ٠ فبقدر ابتعاد كل منه
تاتيك المعونة ٠ وبحسب زهدك فيه تستغني معرفة الاسرار
المصونة ٠ احذر من التواني في العمل ٠ فانه والد الخبث والملل ٠
واعلم ان صغر النفس ينتج العداوة ٠ ومنه يتولد القلق والاضطراب ٠
فعلى قدر اتضاعك فاعطي الصبر عند احزانك واوجاعك ٠ فعلى

قد احتمالك وصبرك ثقل الاحزان من قبلك وفراقك شغا ازمنتك
بالتمييز والبصيرة ولكي تقتني بهما حسن السيرة لان الذي قد ملك
التمييز يهون عليه الموت مع الحق والصدق ويكره الحياة مع
الباطل والمذق والتمييز والبصيرة يتولدان من نقاوة العقل
اللذان بهما يصل الانسان الي الكمال والفضل وذلك ان نفوس
الاطفال نقية من المكر والدنس واجسامهم نظيفة من العيب
والنجس ولما كانوا عادمين ما يتولد من العقل مثل التمييز والعلم
والفضل لم يجز ان يوصفوا بالكمال لانهم لا يفرقون بين الحق
والباطل لا بالقول ولا بالفعال اذا اهتم الانسان بفعل الخير
شملته عناية الله في افتعاله واذا ما كان اهتمامه بفعل الشر
عضدته الشياطين علي كماله كما ان المسافر الذي قد استفاد من
تجارته وبلغ من ربحه الي غاية نهايته يشتاق الي منزله واوطانه
والنظر الي عشيرته واخوانه وهكذا النفس التي قد بلغت الي حد
الكمال تشتاق الي الخروج من محل الغربة والضلال والمصير الي
محلها المعد والمقام في مقرها المستعد وذلك ان محل الانسان

المتزين

المتزين بالنور والاحسان اذا ما انتقت به عبادته الي الكمال
الفضايل ونمو والتروح عن جميع النقايص والرذايل فيشتهي الرحيل من
هذه الدار الدنيئة والصعود الي المنازل العالية المضيئة كما قال
بعض الحكماء كما ان الطير ياتي من كل موضع الي عشه الذي فيه
فراخه هكذا الراهب الذي قد اقتني الاتزان لا يجد راحة ولا
يقتني فضيلة الا في مسكنه التمام يغطي الشمس وكثرة الكلام
يظلم النفس التي استنارت بالحسنات الشجرة التي لا تسقط
ورقها الاول لا يمكن ان ياتي باغصان تثمر وهو الراهب الذي
لا ينطرح عنه امور العالم وذكرها وهو لا يثمر ثمرا صالحا اذا
شرب الانسان الخمر فان رائحته تنم عليه وهكذا
الذي يبتني على الحسنات تستتر له لا لان الفضايل تظهر شرفه
من حيث لا يريده تقرب القلب من الله اذا كان صابرا علي الفقر
والعدم وشهوة النفس من كثرة الكلام والمراددة وهو السبب
في ظلمتها من الجاوكه والحاجة الصمت والمسالمة يشعل نور
النفس ويولد الفرح الروحاني في العقل ويقربها القلب الي الحكمة

لا يمكن ان يجد الانسان ذا الروح في الصلاة وهو مربوط بحبايل الجسد
فتارة للنفس بعد منها الحكمة والرحمة تجده فيما نعمة روح القدس
كل حين كما الزيت ينير المصباح كذلك الرحمة تغذي
النفس بالحكمة بكثرة المحبة للغريب تعطي مفاتيح المواهب
الروحانية للقلب وبقدر انحلال القلب من رباطات الجسد
كذلك تنفتح قدامه ابواب المعرفة وصعود النفس من رتبة
الى رتبة يتضاعف من اقتني الحكمة ما افضل محبة القريب
اذا لم تمنع وتجذب من محبة الله الحديثة مع الاخوة الروحانيين
لربح اذا اقدرنا ان نحفظ معه حديثنا مع الله عادة القوم
الاشرار تظلم العقل عن التدبير كما تحتفر نطفة الما في
الصخر بتكرار المداومة الجسد القوي اذا ما اعطيته النياح
والبطالة فهو يثمر في النفس كل الشرور والجسد الضعيف
اذا ما اوهنته بالتعب الذي يفوق طاقته فانه يورث النفس
ظلمة على ظلمة اذا اردت ان يكون لك قلبا طاهرا فليكن لك فما طاهرا
احفظ لسانك ما اقتدرت فيحفظك الله من كل عيب

فان

فان خليت عن تحفظه فاعلم انك قد سقطت في الظلمة
وعن المعروف المعلوم الظاهر البين المتضوع ان الانسان يحتاج
ان تكون حركته عالية متتابعة متوالية واما النياح القوي
في بلوغ الاغراض الردية فتعوق عن الطريق المستقيمة المستوية
وهذا يتولد في طوية الانسان من ترك التمييز والفكر
وقلة الادمان على الحلاوة مايلة الى الشهوات الردية
والجنوح الى اللذات الشهية الطفشة وذلك ان الانسان
انما فضل على ما في الارض من الحيوان بالعقل والتمييز والامكان
فاذا لم يستعمل تمييزه في ادراك المطالب وفكرته في مآل
العواقب شابه البهايم في شهواتها وما تلقاه في طرايقها
وعادا اتقا مجالسة العلما تزيد العالم علما وتكسب الجاهل
معرفة وفهما كما ان عزمت على فعل الخير والصلاح واكتساب
الثواب والاجر الجزيل فارفض الشر في الحالة الحاضرة
حينيذ ياتيك الله بالعناية الزايدة الوافرة لان الذي
يقصد فعل الخير والمعروف لا يتمكن منه قبل مفارقته

والشر المألوف، والانفه من الشوون، التي تورط المرء في شباك
المنون، وتسقطه في هوّة الخطايا والذنوب، وتوقعه في معادن
النقص والعيوب، كالبغض والحقد والوقيعة، والغل والخبث
والخديعة والجور والحيف والنميمة، والعار والشيب والشتيمة،
فيما يطابق هذه العوايد المفسولة، ويناسبها من المعاني المرذية المرذولة
والعوايد الرديه تعثر في زوالها، وتجذب الى موبقاتها وضلالها،
فلا تركن اليها، ولا تقبل بوجهك عليها، فلينقذك الله من شرورها،
وينجيك من علايقها وفنونها، اذا كان الرفيق لنا الياس الحكيم والبصير،
نحو بمنزلة السراج في الشمس المنيرة، وقد قيل ان عداوة العاقل افضل
من صداقة الجاهل، والقراه في الكتب المقدسة تجلي صدا القلوب
المتغرسة، وتشرق النفوس المظلمة، وتنير العقول المعتمة، وتكسب
لذة السلوة والعزاء، وتفرق عنه سحايب الاوجاع والادواء، وقد قيل
اقرا العلم فانه يسلي فاسدك، ويرغم حاسدك، ايها الانسان الصالح ان
لفتك [illegible] بقتال الشياطين وعجزت عن مقاومتهم بالدلايل والبراهين
فانتصر بقوة الله العاليه، عند القتال والمحاربة، وابتهل اليه بالسؤال

والضراعه

والضراعة في النصر والشجاعة، اذا كنا احتطبته من المآثم والدنيه
وما جنيته على نفسك من النقايص والعيوب، وادبت ذاتك بالتوبيخ والتاديب
وعنفتها بالتقريع والتنويب، واعترف بضعفك ونقص قدرتك، وعجزك
ونقص همتك، حتى تاتي اليك المعونة من فوق السماء، والعناية من العالي العالية
فتنتصر على اعدايك بعد غلبتك، باتضاعك واعترافك وطلبتك،
الغفلة تجلب الكسل، والونية تورث الملل، فتيقظ بتصفير تلك الغيرة
الصالحة، ونباهة حقايق المضية الواضحة، ليلا تاتي اللصوص في وقت
لا تعلمه، وزمان لم تفهمه، فيغشون متاعك الذي اقتنيته،
ويفقرونك مما قد ملكته واحتويته، وتصير عارا بين اخوانك، وحقيرا
عند نصرتك واعوانك، فكن ايها الصالح في اضطهاد القديسين
وجهادهم، وكونهم لم يعجزوا عن بلوغ مرادهم، باعمالهم المستقيمة،
وفضايلهم الثابتة المقيمة، وما قد صار اليهم من الفرح الدايم والسرور
الخالد الدايم، فتنشط الى اعمالهم، وتصير الى مالهم، ولا تدع الفكر
فيما صار الخطاه اليه من الهوان والعذاب، والالم المضر والعقاب،
لكيما تكون على حذر من افعالهم الرديه، وتفر من تصرفاتهم الدنيه،

فينجيك الله من صعوبة عذابه وينقذك من شدة مصائبه وعقابه
واعلم ان التاجر الخبير في تجارته من يعتبر في كل يوم ربحه من خسارته
فيميل الى طريق الربح والسلامة ويحيد عن سبيل الخسران والندامة
فاعتمد على اعتقاده تسعد في مقاصدك [illegible] والجد على جهدك تنجح
في فوائدك وتحسبك الله في جملة الابرار ويجعلك مع من ترتضيه
الاخيار او كان المتقدم عملي من نحو حالاته القديمة ويأمر شعبه
بالسعي في الطريق المستقيم فيكون بمنزلة الطبيب الجاهل
الذي يداوي المرضى بالسم القاتل ومجالسة المتعززين تجلب الطالح
ومصاحبة الاشرار تورث الدمار فاهرب من هذه المصاحبة
وفر من قرب المجانسة والمداهنة لئلا تسقط في جهد دار اللهو والمزاح
وتوبخ نفسك من مواهب الخير والصلاح قال [illegible] النبي
لانك انه رحوم لا يرضى الاثم ولا يحل في مسكنك شرير ولا
يثبت في الفؤاد ما بين يديك ابغضت جميع فاعلي الاثم واهلكت
كل الناطقين بالكذب وقال خطيئة الرشوة تفسد في الجار وتلف
الامانة من ذي الشر تنكر كل واحد بالباطل في ترتيبه بشفة

غاشية

غاشة وقلب مختلف قال الرب يبيد كل الشفاه الغاشة واللسان
المتعظم بالقول [illegible] وقال [illegible] ولا
والجد وقال هولاء بالمراكب وهولاء بالخيل ونحن باسم الله نتكبر
هم انقلبوا وسقطوا ونحن نهضنا واستقمنا وقال الاله الرب
من السماء نظر وراي جميع بني البشر من مسكن قدسه ونظر الى جميع سكان
الارض الذي خلق وحده قلوبهم ويعلم جميع اعمالهم لا [illegible] الملك بكثرة
جنوده ولا ينجو جبار بكثرة قوته وقال [illegible] الشريف كف عن
السخط ودع الغضب ولا تبارِ الشرير فان الاشرار جميعا يبيدون
وقال اعداء الرب حين يتمجدون ويتعظمون يفنون ومثل
الدخان يضمحلون الفاجر يقترض ولا يوفي والبار يترأف ويعطي
وقال ان سقط البار لم ينجرح لان الرب ماسك بيده وقال فم
الصديق ينطق بالحكمة ولسانه يقول العدل وسنة الاله في
قلبه وقال تمسك بالدعة وانظر الاستقامة فان عاقبة الرجل
المستقيم سلامة وقال خلاص الابرار من عند الرب ناصرهم في
زمان الشدة الرب عونهم ومنجيهم وينقذهم من الخطايا الخاصرة

لانهم توكلوا عليه . وقال وكل انسان يحي ينقضي الا انها الاشان
يمشي بصورة كالفي وزول . يدخر ذخاير ولا يعلم من ياخذها . وقال
انسان في كرامة وجهلها . شبه بالبهايم التي لا عقل لها . وقال
لا تحزنك اذا ما الرجل كان مستغنيا . ولا اذا كثر مجده . وكثرة نعمة
بيته . فانه لا ينال عند موته شيا . ولا معه مما اقتنى . وقال قال
الله للخاطي لماذا تخبر بعدلي . وتاخذ بفيك عهدي . وانت شنيت
موعظتي . واطرحت ورايتهم كلامي . وان رايت سارقا تبعت معه
ومع الفاسق جعلت نصيبك . فمك يتكلم بالشر ولسانك ينطق بالظلم
انت جالس تغتاب اخاك . وفي ابن امك تشكك . وقال عيوم بني
البشر كالريح اعبوثون . والذين يحتجون بالموازين كاذبون . وهم باجمعهم
خايبون . لا تعتمدوا على الظلم . ولا تتبعوا النجس . ولا تفرح قلوبكم بما
تدخروه . وقال نفسي بارك الرب . ولا تنسي كل جزاه . لانه
غافر جميع اثامك . وشافي كل اسقامك . ومنقذ من الفساد حياتك .
يشملك بالرحمة والرافة . يعطيك شهواتك من الخيرات . يجدد شبابك
مثل النسر . وقال وللرب اطلبوا وبه اعتز قواه ولوجهه في كل حين

ابتغوا

ابتغوا . واذكروا عجايبه التي صنع واحكام فمه . وقال اذا رايتني الرب
البيت . فباطل تعب البنايين . واذا لم يحفظ الرب المدينة .
فباطل تعب حراسها . وقال اين اذهب من روحك . واين اهرب من
وجهك . ان رقيت الى السما فانت فيها . وان هبطت الى الجحيم
فانت هناك . وان ارتفعت بجناحين كالنسر وسقطت في اقاصي
البحر فهناك يدك تهديني . وقال الرجل ذو اللسانين لا يستقيم على
الارض . الرجل الظالم يبتغي الشر لهلاكه . وقال اللهم اجعل لفمي
حافظا . وعلى شفتي سترا حصينا على كيلا يهوى قلبي كلاما رديا .
فيعتل بالخطايا مع عاملي الاثام . وقال سليمن الحكيم
حسد البشر يشود الحسنات . وقال في الامثال كما قال ابوه .
مبدا الحكمة مخافة الله . والفهم الصالح لجميع الذين يعملون به . وقال
تفهم العدل والانصاف . وفهم اعمال الوصايا الصالحة كلها . ينطلك
الراي السديد . ويصونك الافتكار البار حتى ينقذك من الطريق الرديه
ومن رجل يتكلم بما لا صدق فيه . وقال لا تدركك المشورة الرديه
التاركة تعليم حداثتها . والناسية العهد الالهي . لان منزلها الموت .

واعمالها عند الجحيم يجميع السالكين فيها لا يرجعون . ولا يذكرون
شبيلا مستقيمه . وقال بكافة التحفظ احفظ قلبك
فان منه مخارج الحياه . انتزع منك الفم الملتوي . وابعد عنك
الشفتين الظالمتين بعيدا . وعيناك فلتبصرا امور مستويه .
واجفانك فلتوي اشارتها مقسطه . واجعل لرجليك طرقا متقومه
وتقوم طرقك . لا تحد يمينه ولا ميسره . واردد رجلك من
الطرق الرديه . وقال نحو قوي للانسان شفتاه . لانه يوهق
بشفتي فمه . وقال الشاهد الظالم يحترق بكذبه . وقال
اتخذوا علما وادبا ولا تتخذوا الفضه . واقتنوا معرفه افضل
من الذهب الابريز او مصوغات الذهب النقي تندرس
والحكمه افضل من الجواهر الجزيله قيمتها . وقال من يودب الاردياء
يكتسب لذاته هوانا . ومن يوبخ المنافقين تخترع لنفسه عيبا .
لان التوبيخ عند الملحد جراحات له . لا توبخ الاردياء لئلا يمقتوك
وبخ الحكيم فيحبك . اعط الحكيم حجه فيكون اوفر حكمه .
وقال شوق الصديقين فيها . وقال الابن الحكيم يسر اباه .

والان

والابن الجاهل حزن امه . وقال بركة الرب على راس الصديق
ولا ينضاف اليها حزن في قلبه . وقال القلب الحكيم يقبل الوصايا
وقال من يغمز بعينيه بغش يجمع للناس احزانا . والذي يوبخ مجاهره
يصطنع السلامه . وقال لسان الصديق فضه مختبره . وقال
شهوة الصديق مقبوله . وقال في عبور الزوبعه يبيد المنافق
وقال العدل يمجد ويقوم طرقا لا عيب فيها . ومن المنافق يتهور
فيه الظلم . عدل الناس المستقيمين ينجيهم . والعادلون عن الشريعه
يبيدون بالحادهم . اذا توفي الرجل المقسط فرجاه لا يهلك . ونخر
المنافق يضمحل . الصديق ينفلت من الموهق . ويدفع المنافق عوضه
في فم المنافقين فخ لاهل المدينه . وحس المنافق الصديقين ينجيهم
وتيسير . وقال الابن الصديق يولد للحياه . وركض المنافق يجري
الى الموت . وقال من يلقي يدا في يد ظلما لن يكون غير معاقب
وقال نفوس الذين يتجاوزون الشريعه تنتزع قبل حينها . فاذا
كان الصديق بالجهد يخلص فالمنافق اين يظهر . وقال الحريث
ما الجه المنافق يبيد ويهلك . ومختار له الصديقين تبقى ايامه .

وقال الخاطي من اجل خطا شفتيه يسقط في الفخاخ والصديق
يفلت منها وقال من ثمرات الفم على نفس الانسان خيرات
وسيعطى مكافاة شفتيه وقال الشفاه الصادقة تثقف الشهادة
والشاهد المجهول له لسان ظالم وقال من يحفظ فمه يصون
ذاته والجسور بشفتيه يدهش نفسه وقال النور للصديقين كل
حين وضو المنافقين يطفي وقال من يهون بامر يهون به دراك
الامر وقال الابن الغاشم لا يكون له شيا صالحا والعبد الحكيم
سيكون له طريقا لاعماله متيسره وتستقيم طرقه بين عينيه وقال
من يماشي الحكما يكون حكيما ومن يمشي مع الجهال سيعرف
والخاطيون تطاردهم شرورهم والمقسطون تدركهم الخيرات
وقال الصديقون المقسطون يعيشون في الغنى سنين كثيره
والظالمون يهلكون سريعا من يشفق على عصاه يمقت ابنه ومن
يحب ابنه يوقبه باهتمام وقال الشاهد الثقه لا يكذب
والشاهد الظالم يحترق بالكذب وقال منازل المنافقين تهلك
وتبيد ومنازل المتقويين تبقى ثابتة قد تكون طريق يظن الناس انها

مستقويه

مستقويه واواخرها يفضي الى اعماق الجحيم وقال الجاهل يتوكل
على ذاته وبثقته بنفسه يخالط الاثيم وقال العدل يرفع
شان الامه والخطايا تنقص القبايل الخادم اللبيب مقبول عند
الملك وحسن تصرفه ينزع الهوان الجاهل يحتقر تاديب ابيه ويغري
ومن يحفظ وصاياه درايته تتوافره وقال ضحايا المنافقين رذله
عند الرب ونذور المتقويين مقبوله عنده وقال الصيانه بقبول
الصداقه والانعام افضل من تقدمة عجول بعداداه وقال
طرق الناس الصديقين مقبوله عند الرب هلان بها يصير الاعدا
اصدقا وقال مبدا طريق الصالح افتعال المعدلات وهي
مقبوله عند الله اكثر من تضحية الذبائح وقال غضب الملك سول الموت
والانسان الحكيم يستعطفه وقال الاقوال الحسنه شهد العسل
حلاوتها شفا النفس وقال الرجل المتجاوز الشريعه يجرب اصدقاه
ويسوقهم الى طريق ليست صالحه وقال الطالح يطيع الشر الطاوي
عن الشريعه والصديق ما يصغي الى الشفاه الكاذبه وقال
من يكافي عوض الصالحات بالطالحات فذاك ما يبرح الاسوا من

منزلة . وقال الذي لسانه تنوع التغيير والتقلب يسقط في الاسوا
وقال ما يبين الاب بابن لا ادب له . والابن الحازم العقل يفرح ابيه .
وقال الابن الجاهل غيظ لابيه ووجع لامه . وقال اذا سال من لا
فهم له عن حكمة تحسب له بمنزلة حكمة . وقال شفتا الجاهل تسوقه
الى الاسوا . وفم المتنصح يستند على الموت . وقال من يجاوب كلاما
قبل ان يسمعه فذلك غباوة له وعار . وقال الشاهد الكذوب لا
يبرى من العقاب . ومن يستعدي وهو ظالم فلا ينفلت . وقال
الحكمة زينة الشباب . والشيب شرف الشيوخ . وقال من يحفظ فاه
ولسانه محصون من الغم نفسه . وقال اخرج صاحب الفساد من
المجمع . فتخرج معه الغلبة . وقال فم المجاور الشريعة هوته عميقة .
ومن يمقته الرب يسقط فيها . وقال لكن توكلك على الرب
فيعرفك طرقه . وقال لا تمتنع من تاديب الصبي . فانك ان ضربته
بعصا فما يموت . بل انت تضربه بعصا . فتخلص نفسه من الموت . وقال
يا بني لا تغاير الناس الاشرار . ولا تتوق ان تكون معهم . فان قلوبهم تتلوا
امورا كاذبة . وشفاههم تتكلم جواب الاتعاب . وقال الرب يقضي

عا

٤٩١

كل احد (على) نظير اعماله . وقال لا تفرح بما لي الاسوا . ولا تشابه الخطاة
لان مصباح المنافقين ينطفي . وقال الولد الردي يلعن اباه وما يبارك
امه . وقال الولد الردي اسنانه سيوف واضراسه فوس للطعمة .
وقال من يقول ان المنافق عدل هو سيكون عند الشعوب ملعونا .
وفي الامم ممقوتا . والذين يوبخون يظهرون مفضلين . والبركة الصالحة
توافيهم . وقال العين الضاحكة على ابيها والمهينة بشيخوخة امها .
تنقرها الغربان من مجاريها . وتاكلها فراخ النسور . وقال ادخل
رجلك الى عند صديقك قليلا لئلا يملك فيمقتك . وقال مثل العصي
والسيف والسهم الحاد نصله . هكذا الانسان الذي يشهد على صديقه
شهادة كاذبة . وقال ان جاع عدوك فاطعمه . وان عطش فاسقه .
فانك اذا فعلت هذا فانما تجمع على راسه جمر النار . والرب يجازيك
بالصالحات . وقال مثل طيور وعصافير تطير كذلك اللعنة الباطلة
لا توافي احدا . وقال من زرع الطالحات يحصد الشقيات . وقال
لا تغير حدودا قديمة قد وضعتها اباؤك . وقال اقوال الملاقين لينة
وهي تخرج بواطن الحشا . وقال من يحفر لقريبه حفرة يسقط فيها .

وقال اللسان الكذوب يمقت الصدق .. وفم لا غطا عليه يسفع
جوانب الغيض والشغب .. وقال لا تفتخر بما يكون في الغد
فانك ما تعلم نتيجة اليوم الوارد .. وقال من يكثر غناه بالربا
والاستغنام وانما يجمعه لمن لا يرحم المساكين .. وقال المبتعد عن
الشريعة يجوزهم الخيرات وما يدخلون فيها .. وقال من يعمل
ارضه سيشبع خبزا .. ومن يقصد الفراغ والبطالة يمتلي فقرا ..
وقال الصديقون اذا امتدحوا فالشعوب يفرحون .. والمنافقون
اذا رأوا سوءا اضاقت بالناس امورهم .. وقال اذا احكم الملك
للمساكين بالحق .. فقد انتصب كرسيه للشهادة .. ري الانسان الدني
رذالة عند الرجل الظالم .. والطريق المقوم رذالة عند الحايد عن
الشريعة .. وقال احفظ قدميك في الوقت الذي تذهب فيه الى
بيت الله .. واقترب من الاستماع .. لتكن ضحيتك افضل من
عطية الجهال .. وقال واذا انذرت نذرا لله .. فلا تبطي ان تقضيه ..
لان مشية الله ليست في الجهال .. فجميع ما تنذره انت فاقضه ..
فالاصلح ان لا تنذر افضل من ان تنذر ولا تقضي .. وقال لا تمكن
قلبا

قلبا قاسيا ليلا تموت في وقتك .. وقال بولس الرسول
ما انسان اكل من خبز ربنا وشرب من كاسه وليس اهل له فقد
اذنب الى جسد ربنا ودمه .. ومن اجل ذلك فليمتحن الانسان نفسه
اولا ويصلحها .. ثم حينئذ فليأكل من هذا الخبز ويشرب من هذا الكاس
فمن اكل وشرب وهو لا يستاهله فقد فانما ياكل ويشرب حكما لنفسه ..
لانه لم يعرف جسد ربنا حق معرفته .. ولذلك كثر فيكم المرضى وذوو
الاسقام .. وكثر الذين ينامون بغتة .. ولو انا ندين انفسنا اذن
لم نعاقب .. وقال فان انتم سلكتم وتوجهتم بالروح
فلستم تحت الناموس .. واعمال الجسد معروفة .. التي هي الزنا
والنجاسة .. والغدر .. وعبادة الاوثان .. والسحر والعداوة ..
والمراية والغيرة .. والحمية .. والعصيان .. والتقاطع .. والنفاق ..
والحسد .. والقتل .. والسكر .. واللهو .. وكلما اشبه هذه الاشيا والذين
لا يفارقون ذلك كما قلت لكم اولا .. واقول الان ايضا .. انهم لا
ينالون ملكوت الله .. واما ثمار الروح فانها المحبة .. والفرح بالله ..
والصلح والاناة .. والسهولة .. وفعل البر .. والايمان .. والتواضع .. والصبر ..

والذي هو هكذا الا كناموس عليهم وقال ولهذا فاطرحوا عنكم الكذب
وليكلم كل واحد منكم قريبه بالحق فانا اعضا بعض لبعض ان اغضبوا
ولا تاثموا ولا تغيب الشمس على غضبكم وقال فاما الزنى وكل
النجاسة والغشم فلا يذكرن ذلك بينكم كما يليق بالاطهار ولا
الشتيمة ولا الكلام السفه والهزو واللعب هذه الخصال لا تنبغي
بل اجعلوا بدل هذه القبائح الشكر لله وكونوا تعرفون هذا ان
كل انسان يكون زانيا او نجسا او غاشما فهو كعابد الاوثان
ولا نصيب له في ملكوت الله ومسيحه وقال ومن الان يا اخوة
تقووا بربنا وبمنعة يده وتدرعوا بجميع سلاح الله لتستطيعوا
مقاومة حيل الشيطان المحال فان جهادكم ليس مع لحم ودم بل
مع الروسا والمسلطين ومع ولاة هذا العالم المظلم ومع الارواح
الخبيثة التي تحت السما ومن اجل ذلك البسوا جميع سلاح الله
لتقدروا على لقا الشيطان الخبيث واذا كنتم مستعدين بكل شي
تثبتون فانهضوا الان وشدوا ظهوركم بالقسط والبسوا درع
البر وانعلوا اقدامكم بعدة انجيل السلام وقال والكلمة صادقة

انه

انه ان اشتهى احد القسيسية فهو يشتهي عملا صالحا وقد يجب
ان يكون القسيس من لا يوجد فيه عيب ومن كان بعل امراة
واحدة ومن هو متيقظ في التمييز عفيفا متوقرا محبا للغربا
عالما بالتعليم وغير مدمن على شرب الخمر لا تسرع يده الى الضرب بل
يكون متواضعا ولا يكون محبا للخصومة ولا محبا للمال ويحسن تدبير
بيته وتربية بنيه ويحملهم على الطاعة وجميع الطهارة فانه
اذا كان لا يحسن تدبير بيته كيف يحسن تدبير بيعة الله ولا يكون حديث
الايمان لئلا يتكبر ويقع في عقوبة الشيطان وينبغي ايضا
ان تكون له شهادة حسنة من المخالفين لنا في الايمان لئلا يقع في
العار وفي حبايل الشيطان والشمامسة ايضا كذلك ليكونوا انقيا
ولا يكونوا يتكلمون بلسانين ولا يكونوا يميلوا الى الاكثار من
الخمر ولا يحبوا الكسب الخسيس بل يتمسكون بسر الايمان بنية خالصة
والامر في هولاء ان يمتحنوا اولا ثم بعد ذلك يخدمون اذا كانوا
بلا لوم وقال في الرتب يعرف اولياه وكل من يرغب في اسر الرتب
يفارق الاثم والبيت الكبير ليس فيه انية الذهب والفضة فقط

بل وانية الخشب والخزف ايضا ٭ منها مخصصا للكرامة وبعضها للهوان ٭
فان طهر احد نفسه من هذه القبايح ٭ فيكون اناء نقيا للكرامة يصلح
لخدمة ربه سيده وهو مستعد لكل عمل صالح ٭ وقال كونوا انتم حارون
بالروح ٭ وكونوا للرب عابدين كونوا فرحين بالرجا ٭ وكونوا على الشدايد
صابرين ٭ كونوا على الصلاة مدمنين ٭ كونوا للقديسين في فقرهم
مشاركين ٭ وكونوا للغربا قابلين ٭ وقال واما الرجل المبتدع فاذا
وعظته مرة واثنتين ولم يتعظ فاجتنبه ٭ واعلم ان من كان
هكذا فهو منقلب وهو المخطي لنفسه ٭ وقال يعقوب الرسول
اتريد ان تعرف ايها الانسان البطال ان الايمان بغير اعمال ميت
هو ٭ فانظر الى ابرهيم ابينا من اعماله صار بارا ٭ حين اصعد ابنه
اسحق على المذبح ٭ الا ترى الايمان اعانه على الاعمال وبالاعمال
كمل ايمانه ٭ وتم الكتاب الذي قال ٭ امن ابرهيم بالله وحسب له
ذلك برا ٭ ودعي خليل الله ٭ اما ترون الان ان بالاعمال يصير
الانسان بارا لا بالايمان وحده ٭ وقال وكما ان الجسد بغير
روح ميت ٭ كذلك الايمان بغير اعمال هو ايضا ميت ٭ وقال

اوطا

٭ وكل من لا يزل في كلامه فهو الرجل الفاضل ٭ وكذلك يستطيع ان
يلجم جسده كله ٭ وكما انا نضع اللجم في افواه الخيل كيما تنقاد لنا فنقتاد
جميع اجسادها ٭ وتصرف السفن العظام اذا ما قلبتها الرياح الصعبة
بالسكان الصغير ٭ الى حيث يكون مراد صاحبها ٭ كذلك اللسان
ايضا فانه عضو صغير وهو ياتي بالعظايم ٭ وقال قل للذين
يقولون نحن اليوم او غدا نمضي الى مدينة فلانه ٭ ونقيم بها سنة
واحده ونتجر ونربح ٭ وهم لا يدرون ما ذا يكون في غد ٭ اما ترون
ان حياتنا كالدخان تري قليلا ثم ينقطع ٭ وقال من عرف
الخير فليعمله ٭ ومن لم يعمله فهو يخطي ٭ وقال بطرس الرسول
ايها الاحبا انا اطلب اليكم كالغربا والضيوف ٭ ان تبتعدوا من
الشهوات الجسدانيه ٭ اللواتي يقاتلن انفسكم ٭ وليكن تصرفكم
بين الشعوب حسنا ٭ ليكون الذين يقصونكم بالشر اقصا ٭
عملة اشرار انظروا الى اعمالكم الصالحة ٭ يسبحون الله في يوم
الفحص ٭ وقال كونوا مستعدين في كل حين للمجاوبة من
سالكم عن الكلام من اجل الرجا الذي فيكم ٭ لكي تخاطبوه بغاية

الثاني والمخالفه. فلذلك اسالكم لتعزوا القوم الذين يقولون عليكم
الشر وهم الذين تظلمون بقلبكم الصالح بالمسيح. وقال اذا كان
البار بالكد يخلص فالخاطي الكافر اين يوجد. وقال يوحنا الرسول
وقد علمنا ان كل مولود من الله فانه لا يخطي لان ولادته من الله هي
حافظة له من ان يقترب من الشرير وقال ايضا الحبيب لا تتشبه
بالرجل الشرير بل بالخير لان الذي يعمل الخير هو من الله. واما من يعمل
الشر فانه لا يرا الله. وقال الانجيل المجيد هكذا ليضي
نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الحسنه. ويمجدوا ابيكم الذي في
السموات. وقال من حل واحدة من هذه الوصايا الصغار. وعلم
الناس هكذا يدعي في ملكوت السموات صغيرا. والذي يعمل ويعلم
هذا يدعي عظيما في ملكوت السموات. واقول لكم ان لم يزيد بركم
على الكتبة والفريسيين. فلا تدخلون ملكوت السموات. وقال
انتم نور العالم. لا تستطيع مدينة تخفى وهي على جبل. ولا يوقد سراج
ويضع تحت مكيال. لكن يوضع على منارة ليضي للذين هم في البيت.
وقال ادخلوا من الباب الضيق. فان الباب واسع. والطريق

الذي

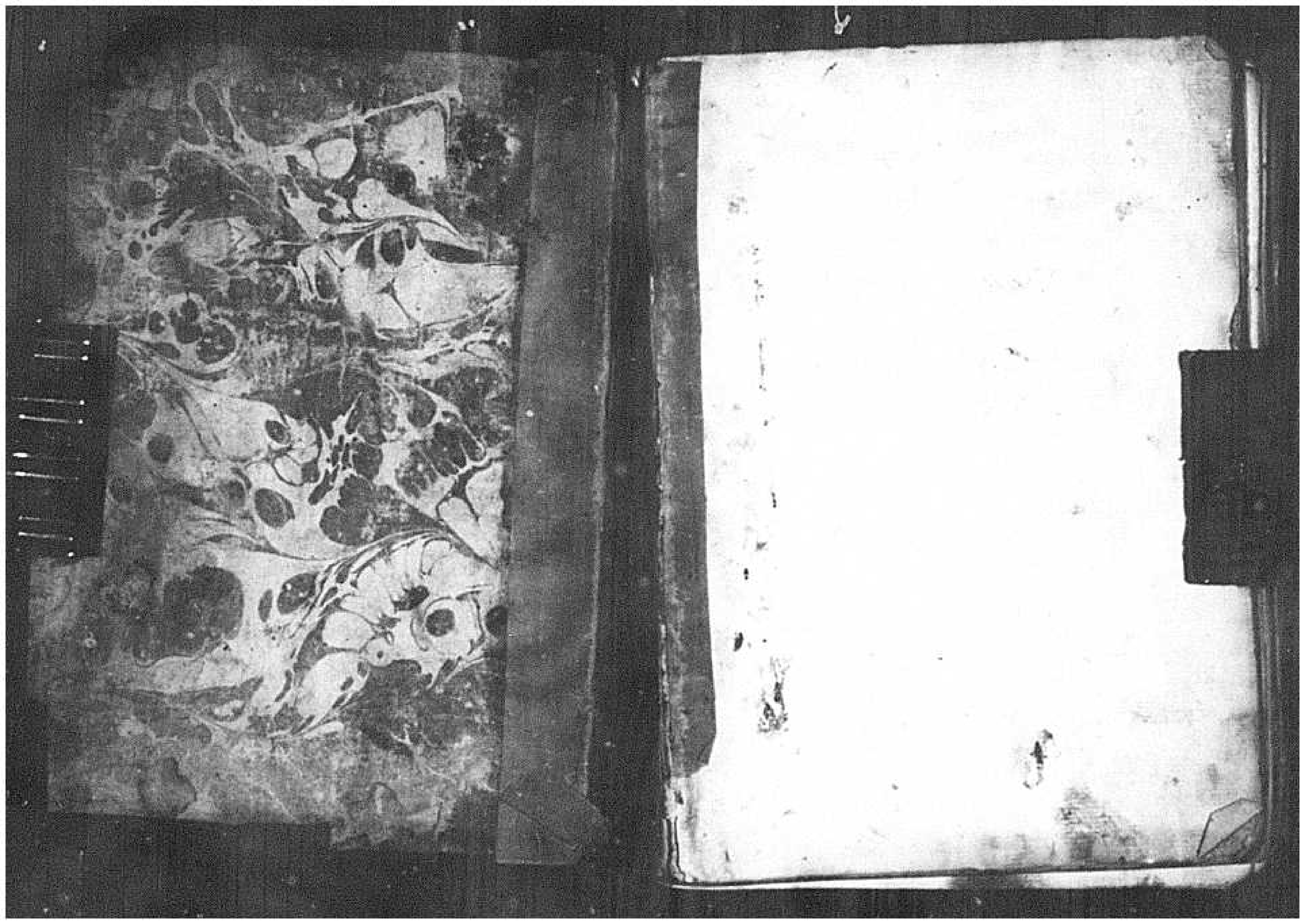
الذي تودي الى الهلاك رحب. ما اضيق الباب واكرب الطريق
الذي تودي الى الحياه. وقليلون الذين يدخلون فيها. ومن هذه
الالة تزال الشريعة شي لا يقدر احد من علما الانبيا والفلاسفه
والحكما ان يصف منها قليلا من كثير كما قد قال يوحنا الانجيلي
لو انها كتبت واحدة واحدة فظننت ان العالم لم يسعها صحفا
مكتوبة. وهكذا لما اعانتنا القدرة على بيانه الكريمة فنسال السيد
المسيح ان يلهمنا نحن والهم بالعمل بها وصيه. ويقربنا الى ما يسخطه
ويعصيه. ويوهلنا لما يقربه منا ويدنيه. ويبعدنا مما يبعده عنا
ويقصيه. فله المجد والاكرام والهيبة والوقار. والعظمة والاقتدار
والقدرة والسجود. من الان وكل اوان. والى دهر الداهرين وابد الابدين.
وكان الفراغ من نسخه في يوم الاربعا المبارك ثاني عشر
شهر بشنس المبارك [illegible] قبطية للشهدا الاطهار
الموافق [illegible] الحادي عشر شهر جمادي الاخر [illegible]
[illegible] جعل الله عاقبتها الى خير [illegible] توفيق
ولله الشكر دايما الى الابد والى ابد الابدين امين

سبع

٢٣

بعد انا قال المسكين بخطاياه الراقي رحمة سيده الذي اعطيت له الوزنه
ليبقي ويربح فيها فخرها في الارض ودفنها طيبة بالاثم كاهل لا يا لفعل
يتعرها لئته ويضربه المطانوه تحت اقدام كلين قوافيه ان يدعو الله بمغفرة
خطاياه ومن قال الشي فله اما الله كما وعد في الانجيل المقدس عوض الواحدة
وذلك بما اهتم به لنفسه فريد عصره ووحيد زمانه السيد الرئيس العالم
النفيس الكامل الاوصاف المجلية بالفضايل وذي الرياسات الحاوي اجل الصفات
فخر الرياسة والروساء جمال الطائفة اليعقوبية والرغيلة المسيحية الشماس الحكيم
والارخن الجليل الموقر شيخ الجمال المعلم يوسف ابن المسيح في الاحصار الابراهيمية
المعلم يوحنا المحمر حمه ممكن الله في الوجود اسمه وطيب الارض كره والي
المعدل الامثل ورفع في الدنيا والاخرة محله وقرن بالسعاده والتوفيق عقده
وحله وجمع بالمحبة شمله وقد نعم بهذا الكتاب من ماله المقتنه لمن يقرأ فيه
وينتفع والله تعالى نظرا لعذبة الرايقة اللاديه والرب الاله يعوضه عن ما صرف
عوض الفانيات بالباقيات والارضيات بالسمائيات ويملا بيته وخزاينه من
كل الخيرات ويوهبه من الخيرات الارضيه والبركات السمائية ليحضا معهم بثمار
الخيرات الابديه بطلبات السعد او القديسين والابرار والصالحين امين

٢



END

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL,

CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 123

ITEM

7